



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

Indian Institute, Oxford.

Presented by the

Rev. W. B. Keer

1896.

Ans. e. 270

رسالة

عبد الله بن اسمعيل الهاشمي

الى

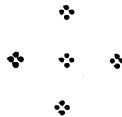
عبد المسيح بن اسحق الكندي

يدعوه بها الى الاسلام

ورسالة

عبد المسيح الى الهاشمي يردُّ بها عليه

ويدعوه الى النصرانية



بسم الله الواحد الصمد

ذكر انه كان في زمن عبد الله المأمون رجل من نبلأ الهاشمين
واظنه من ولد العباس قريب القرابة من الخليفة معروف بالنسك
والورع والتمسك بدين الاسلام وشدة الاغراق فيه والقيام بفرائضه
وسننه مشهور بذلك عند الخاصة والعامة وكان له صديق من الفضلاء
ذو ادب وعلم كندي الاصل مشهور بالتمسك بدين النصرانية
وكان في خدمة الخليفة وقريباً منه مكاناً فكانا يتوادان ويتحابان ويثق
كل منهما بصاحبه وبالاخلاص له وكان امير المؤمنين المأمون وجماعة
اصحابه والمتصلون به قد عرفوهما بذلك وكرهنا ان نذكر اسميهما لعله
من العلل فكتب الهاشي الى النصراني كتاباً هذه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فقد افتتحت كتابي اليك بالسلام عليك والرحمة تشبها
بسيدي وسيد الانبياء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ثقاتنا
ذوي العدالة عندنا الصادقين الناطقين بالحق الناقلين الينا اخبار نبينا
عليه السلام قد رَوَوْا لنا عنه ان هذه كانت عادته وانه كان صلى الله عليه
وسلم اذا افتتح كلامه مع الناس يُبَادِئُهُم بالسلام والرحمة في مخاطبته
اياهم ولا يفرق بين الذمي منهم والامي ولا بين المؤمن والمشرک وكان

يقول انى بُعِثْتُ بحسن الخلق الى الناس كافةً ولم أُبعثْ بالغلظة والفظاظة وبشهادة الله على ذلك اذ يقول ان الله بالمؤمنين رزوفٌ رحيمٌ وكذلك رَأَيْتُ مَنْ حَضَرْتُهُ مِنْ اَئِمَّتِنَا الخلفاء المهتدين الراشدين رضي الله عنهم اجمعين انهم كانوا لفضل ادبهم وشرف حسيهم ونبيل همتهم وكرم اخلاقهم يتتبعون اثر نبيهم صلى الله عليه وسلم ولا يفرقون في ذلك ولا يفضلون فيه احداً فسلكت ذلك المنهج واحتذيت تلك السبل واخذت ذلك الادب الم محمود فابتداتك في كتابي هذا بالسلام والرحمة لئلا ينكر عليَّ منكر يقع اليه كتابي هذا .

والذي حملني اليك وحشي على ذلك محبتي لك اذ كان سيدي ونبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول محبة القريب ديانة واجمان على انى كتبت طاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اوجه لك عندنا حق خدمتك لنا ونصحك ايانا وما انت عليه من محبتنا وتظاهرة من مودتنا والميل الينا وما ارى ايضاً من اكرام سيدي وابن عمي امير المؤمنين ايدى الله لك وتقريبه اياك وثقته بك وحسن قوله فيك فرأيتُ ان ارضى لك ما قد رَضِيْتَهُ لِنَفْسِي واهلى ووالدي مخلصاً لك النصيحة ومبذلها كاشفاً عما نحن عليه من ديانتنا هذه التي ارتضاها الله لنا ولجميع خلقه ووعدنا عليها حسن الثواب في المعاد والامن من العقاب فى المآب اذ يقول تبارك وتعالى ” ملء ابراهيم حنيفاً “ (بقره ١٢٩)

ويقول عز وجل وقوله الحق ” الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين “ (الزخرف ٦٩) ويقول ايضاً مؤكداً ” ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين “ (آل عمران ٦٠)

بسم الله الواحد الصمد

ذكر انه كان في زمن عبد الله المأمون رجل من نبلأ الهاشمين
واظنه من ولد العباس قريب القرابة من الخليفة معروف بالنسك
والورع والتمسك بدين الاسلام وشدة الاغراق فيه والقيام بقرائضه
وسننه مشهور بذلك عند الخاصة والعامة وكان له صديق من الفضلاء
ذو ادب وعلم كندي الاصل مشهور بالتمسك بدين النصرانية
وكان في خدمة الخليفة وقريباً منه مكانا فكانا يتوادان ويتحابان ويتق
كل منهما بصاحبه وبالاخلاص له وكان امير المؤمنين المأمون وجماعة
اصحابه والمتصلون به قد عرفوهما بذلك وكرهنا ان نذكر اسميهما لعل
من العلل فكتب الهاشمي الى النصراني كتاباً هذه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فقد افتتحت كتابي اليك بالسلام عليك والرحمة تشبها
بسيدي وسيد الانبياء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ثقاتنا
ذوي العدالة عندنا الصادقين الناطقين بالحق الناقطين الينا اخبار نبينا
عليه السلام قد رَوَوْا لنا عنه ان هذه كانت عادته وانه كان صلى الله عليه
وسلم اذا افتتح كلامه مع الناس يَبادِئُهم بالسلام والرحمة في مخاطبته
اياهم ولا يفرق بين الذمي منهم والامي ولا بين المؤمن والمشرک وكان

يقول اني بُعِثْتُ بحسن الخلق الى الناس كافةً ولم اُبْعَثْ بالغلظة والفظاظة ويستشهد الله على ذلك اذ يقول ان الله بالمؤمنين رُؤُوفٌ رَحِيمٌ وكذلك رَأَيْتُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ اِيمَتِنَا الخلفاء المهتدين الراشدين رضي الله عنهم اجمعين انهم كانوا لفضل ادبهم وشرف حسبهم ونبل همتهم وكرم اخلاقهم يتتبعون اثر نبيهم صلى الله عليه وسلم ولا يفرقون في ذلك ولا يفضلون فيه احداً فسلكتُ ذلك المسهج واحتذيتُ تلك السُّبُلَ واخَذْتُ ذلك الادب المحمود فابتداتك في كتابي هذا بالسلام والرحمة لئلا ينكر عليَّ منكر يقع اليه كتابي هذا .

والذي حملني اليك وحنني على ذلك محبتي لك اذ كان سيدي ونبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول محبة القريب ديانة وإيمان على اني كتبت طاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اوجبه لك عندنا حق خدمتك لنا ونصحك ايانا وما انت عليه من محبتنا وتظاهرة من مودتنا والميل الينا وما ارى ايضاً من اكرام سيدي وابن عمي امير المؤمنين ايداه الله لك وتقريبه اياك وثقته بك وحسن قوله فيك فرأيتُ ان ارضى لك ما قد رَضِيَتْهُ لِنَفْسِي واهلي ووالدي مخلصاً لك النصيحة ومبذلها كاشفاً عما نحن عليه من ديانتنا هذه التي ارتضاها الله لنا ولجميع خلقه ووعدنا عليها حسن الثواب في المعاد والامن من العقاب في المآب اذ يقول تبارك وتعالى "ملة ابراهيم حنيفاً" (بقرة ١٢٩) ويقول عز وجل وقوله الحق "الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين" (الزخرف ٦٩) ويقول ايضاً مؤكداً "ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين" (آل عمران ٦٠)

فرغبتُ لك في ما رغبتُ فيه لنفسي وشفقت عليك لما ظهر لي من كثرة ادبك وبارع علمك وحسن تهذبك وجميل مذهبك وشرف حسبك وتقدمك على الكثير من اهل ملتك ان تكون مقيماً على ما انت عليه من ديانتك هذه فقلت اكشف له عما من الله به علينا واعرفه ما نحن عليه بالين القول واحسنه متبعاً في ذلك ما اذن الله به اذ يأمرني ويقول جل ثناؤه ”ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن“ (عنكبوت ١٥) فلست اجادلك الا بالجميل من الكلام والحسن من القول واللين من اللفظ لعلك تنتبه وترجع الى الحق وترغب في ما اتلوه عليك من كلام الله جلّ جلاله الذي انزله على خاتم الانبياء وسيد ولد آدم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ولم ائس من ذلك بل رجوته لك من الله الذي يهدي من يشاء وسالته ان يجعلني سببا في ذلك ووجدت الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه ”ان الدين عند الله الاسلام“ (آل عمران ١٧) ويقول الله ايضاً مؤكداً لقوله الاول ”وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ“ (آل عمران ٧٩) ثم اكّد ذلك تبارك وتعالى امراً قاطعاً اذ يقول ”يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون“ (آل عمران ٩٧) وانت الرجل عافاك الله من جهل الكفر وفتح قلبك لور الايمان تعلم اني رجل اتت عليّ سنون كثيرة وقد تبهرت في عامة الاديان وامتحنتها وقرات كثيراً من كتب اهلها وخاصة كتبكم معشر النصارى فاني عنيت بقرأة الكتب العتيقة والحديثة التي انزلها الله على موسى وعيسى

وغيرهما من الانبياء عليهم السلام فاما الكتب العتيقة التي هي التوراة وكتاب يشوع بن نون وسفر القضاة وسفر صمويل النبي وسفر الملوك وزبور داوود النبي وحكمة سليمان بن داوود وكتاب ايوب الصديق وكتاب اشعياء النبي وكتاب الاثني عشر نبياً وكتاب ارميا النبي وكتاب حزقيال النبي وكتاب دانيال النبي فهذه هي الكتب العتيقة . فاما الكتب الحديثة فاولها الانجيل وهو اربعة اجزاء الاول منها بشارة متى العشار والثاني بشارة مرقس ابن اخت سمعان المعروف بالصفاء والثالث بشارة لوقا الطبيب والرابع بشارة يوحنا بن زبدي فهذه اربعة اجزاء منها بشارة رجلين من الحواريين الاثني عشر الذين كانوا ملازمين للمسيح صلوات الله عليه وهما متى ويوحنا وبشارة رجلين من الحواريين السبعين الذين كانوا للمسيح صلوات الله عليه بعثهم الى الامم دعاة له وهما مرقس ولوقا . ثم كتاب قصص الحواريين واحاديثهم واخبارهم من بعد ارتفاع المسيح الى السماء الذي كتبه لوقا ورسائل بولص الاربع عشرة . فهذه كلها قد قرأتها ودرستها وناظرت فيها تيموثاوس الجاثليق وقد علمت كيف تقدمه فيكم بفضل الرئاسة والعلم والعقل وناظرت فيها من اهل فرقكم هذه الثلث التي هي ظاهرة اعني الملكية القابلين مركيانوس الملك على عهد الشقاق الواقع بين نسطوريوس وكركلس وهم الروم . واليعقوبية وهم اكفر القوم واخبتهم قولا واشهرهم اعتقاداً وابعدهم من الحق القائلون بمقالة كيرلوس الاسكندراني ويعقوب البردعاني وساويرس صاحب كرسي انطاكية . والنسطورية اصحابك وهم لعمرى اقرب واشبه باقاويل

المنصفين من اهل المكلام والنظر واكثرهم ميلا الى قولنا معشر المسلمين وهم الذين حمد نبينا صلى الله عليه وسلم امرهم ومدحهم واعطاهم العهود والمواثيق وجعل لهم من الذمة في عنقه واعناق اصحابه ماجعل وكتب لهم في ذلك الكتب وسجل لهم السجلات واكد امرهم عندما صاروا اليه حين اُفقي الامر اليه واستوثق له قانوه وتحرموا بحرمة وذكره بمعونتهم اياه على اعلان امره واظهار دعوته وما مكن الله له صلعم وذلك ان الرهبان كانوا يبشرونه ويخبرونه قبل نزول الوحي عليه بما مكن الله له وصار اليه فذلك كان ضلي الله عليه وسلم يكثر توادده لهم واطالة محادثتهم ويرى كثيرا عندهم مخاطبا لهم في تروده الى الشام وغيرها وكان الرهبان واصحاب الاديرة يكرمونه ويجلبونه طوعاً ويخبرون اصحابهم بما يريد الله ان يرفع من امره ويعلن من ذكره وكانت النصارى تميل اليه وتجبره بمكيدة اليهود ومشركي قريش وما يبتغونه له من الشر ويريدونه من الغوائل مع مودتهم له واجلالهم اياه واصحابه فعند ذلك نزل الوحي على نبينا عليه السلام وشهد الله لهم في القرآن قائلاً "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا (يعني مشركي قريش) وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا اَنَا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرَهَبَانًا وَانْهَمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ." (مائدة ٨٥) وعرف النبي عليه السلام بما أنزل عليه من الوحي صحة ضمائرهم ونياتهم وانهم اصحاب المسيح حقاً السائرون بسيرته الآخذون بسننه اذ كانوا لا يرون القتال ولا يستحلون المال ولا يغشون احداً ولا يريدون بالناس سوءاً ولا مكروهاً

وانهم طالبو السلامة ولا يصرون على حسد ولا على عداوة بل يعتقدون الفضل على الناس اجمعين فاعطاهم نبينا عليه السلام لذلك ما اعطاهم من العهود والمواثيق وجعل لهم من الذمة في رقبته ورقاب اصحابه ووصى بهم تلك الوصية عندما اطلع الله على ما اطلع عليه من امرهم وبرآة ساحتهم . ففحن مقررون بذلك غير جاحدين ولا منكرين وناظرون لهذا الفعل وآخذون بهذه السنة وقابلون لهذه الوصية وموجبون هذا الحق على انفسنا . ولقيت جماعة من الرهبان المعروفين بشدة الزهد وكثرة العلم ودخلت عمارا وديارات وبيعاً كثيرة وحضرت صلواتهم تلك الطوال السبع التي يسمونها صلوات الاوقات وهي صلوة الليل وصلوة الغداة وصلوة الثالثة التي هي صلوة السحر وصلوة نصف النهار اعني صلوة الظهر وصلوة التاسعة التي هي قريبة من وقت العصر وصلوة الغروب التي هي صلوة بين العصر والعشاء وصلوة الشفع وهي صلوة العشاء المفروضة وصلوة النوم التي يصلونها قبل اخذهم مضاجعهم ورأيت ذلك الاجتهاد العجيب والركوع والسجود بالصاق للحدود بالارض وضرب الجبهة والتكثف الى انقضاء صلواتهم خاصة في ليالي الآحاد وليالي الجمع وليالي الاعياد التي يسهون فيها منتهي الارجل بالتسليم والتقديس والتهليل الليل كله يصلون ذلك بالقيام نهارهم اجمع ويكثرون في صلواتهم ذكر الآب والابن والروح القدس وايام الاعتكاف التي يسمونها ايام البواعيث وقيامهم فيها حفاة على المسوح والرماد باكئين بكاءً كثيراً متواتراً بانهماك دموع من الاعين والجفون منتحين بسحق عجيب ورأيت علمهم القربان كيف يحفظونه

بالنظافة في خبزهم اياه ودعائهم عند عمله الدعاء الطويل مع التضرع الشديد عند اصعاده على المذبح في البيت المعروف ببيت المقدس مع تلك الكؤوس المملوءة خمراً ورأيتُ ايضاً ما يتدبره الرهبان في قلايهم ايام صياماتهم الستة اعني الاربعة الكبار والاثنين الصغيرين وغير ذلك فهذا كله كنت له حاضراً ولاهله مشاهداً وبه عارفاً عالماً ورأيتُ ايضاً مطارئة واساقفة مذكورين يحسن المعرفة وكثرة العلم مشهورين بشدة الاغراق في الديانة النصرانية مظهرين غاية الزهد في الدنيا فناظرتهم مناظرة نصفه طالباً للحق مسقطاً بيني وبينهم اللجاج والمرء والمكابرة بالسلطة والصلف والبذخ بالحسب واوسعتهم امنا ان يقوموا بحجتهم ويتكلموا بجميع ما يريدونه غير مواخذ لهم بذلك ولا متعنت عليهم في شيء كمنافرة الرعاع والجهال والسقاط والعوام والسفهاء من اهل ديانتنا الذين لا اصل لهم ينتهون اليه ولا عقل فيهم يُعولون عليه ولا دين ولا اخلاق تحجبهم عن سوء الادب وانما كلامهم العنت والمكابرة والمغالبة بسلطان الدولة بغير علم ولا حجة . وكانوا اذا انا ناظرتهم وسالتهم مسألة بحث عن عقولهم واعتقادهم وتخرجهم يصدقوني عن امرهم ولا يكذبون في شيء مما كنت اسألهم عنه واجادلهم فيه وكنت قد عرفت من بواطنهم مثل الذي قد عرفته من ظاهرهم فكتبت اليك اصلحك الله بهذا الشرح وعَدَدْتُ ما عَدَدْتُهُ بعد الاستقصاء والبحث الشديد والامتحان له على طول الايام لئلا يظن بي افي غيبي بالامور وليعلم من وقع اليه كتابي هذا افي عارف بجميع احوال النصارى حق المعرفة . فانا الان مَنَعَ الله بك ادعوك

بهذه المعرفة كلها مني بدينك الذي انت عليه وبطول المحبة الى هذا الدين الذي ارتضاه الله لي وارتضيته لنفسه ضاماً لك به الجنة ضمناً صحيحاً والامن من النار. وهو ان تعبد الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفواً احد وهي الصفة التي وصف نفسه جل وعز بها اذ كان ليس احد من خلقه اعلم به من نفسه . فدعوتك الى عبادة هذا الاله الواحد الذي هذه صفته ولم ازد في كتابي هذا على ما وصف به نفسه جل اسمه وتعالى ذكراً علواً كبيراً عما يشركون . فهذه ملة ابيك وابينا ابراهيم صلوات الله عليه فانه كان حنيفاً مسلماً . ثم ادعوك حفظك الله الى الشهادة والاقرار بنبوة سيدي وسيد ولد ادم وصفي رب العالمين وخاتم الانبياء محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي العربي الابطيحي التهامي صاحب القضيبي والناقة والحوض والشفاعة حبيب رب العزة ومكلم جبرائيل الروح الامين الذي ارسله الله بشيراً ونذيراً الى الناس كافة ” بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون “ (توبة ٣٣) . فدعا الناس كلهم اجمعين اهل الشرق والغرب واهل البر والبحر والجبل والسهل بالرحمة والرفقة وطيب القول وحسن الخلق واللين فاستجاب هذا الخلق كلهم الى دعوته بالشهادة له انه رسول الله رب العالمين الى من يريد انتصاحا وافر الانام كلهم طائعين مذعنين لما عرفوا من الحق والصدق من قوله وصحة امره وما جاء به من البرهان الصريح والدليل الواضح وهو هذا الكتاب المنزل عليه من عند الله والذي لا يقدر احد من الانس والجن ان يأتي بمثله

وكفى به دليلاً على دعوته وأنه دعا إلى عبادة اله واحد فرد صمد
فدخلوا في دينه وصاروا تحت يده غير مكرهين ولا مجبرين بل
خاضعين معترفين مستنيرين لنور هدايته متطاولين باسمه على
غيرهم ممن جحد نبوته وأنكر رسالته ورد أمره مقاوماً ومتعالياً فمكن
الله لهم في البلاد وأذل لهم رقاب الأمم من العباد الآمن قال بقولهم
وتدبّر بدينهم وشهد على شهادتهم فحقن بذلك دمه وماله وحرمة
أن يؤدّي الجزية عن يد وهو صاغر. وهذه الشهادة امتع الله بك هي
الشهادة التي شهد الله بها قبل أن يخلق الخلائق إذ كان على العرش
مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله . وادعوك إلى الصلوات الخمس
التي من صلاحها لم يجب ولم يخسر بل يرجح ويكون في الدنيا والآخرة
من الفائزين وهي الفرض فيها فرضان فرض من الله وفرض من رسوله
مثل الوتر وهي ثلاث ركعات بعد العشاء الأخير وركعتان في الفجر
وركعتان بعد الظهر وركعتان بعد المغرب فمن ترك شيئاً من هذه فليس
بجائر له ويجب على من تركها إياها الأدب ويستتاب منه فاما الفرض
فهو سبع عشرة ركعة في اليوم والليل ركعتان الفجر وأربع ركعات الظهر
وأربع ركعات العصر وثلاث ركعات المغرب وهي العشاء الأولى وأربع
ركعات العشاء الآخرة وهي العتمة وقد نهى رسول الله أن يقال العتمة
وقال هي عتمة الليل وإنما سميت عتمة لتأخرها في العشاء
وابطائها . وادعوك إلى صوم شهر رمضان الذي فرضه الديان ونزل فيه
الفرقان شهر يشهد الله أن فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر
تصوم فيه نهارك كله عن جميع المطاعم والمشارب والمناكح إلى أن

يسقط قرص الشمس ويدخل حد الليل ثم تاكل وتشرب وتنكح في
ليلك كله حتى يتبين لك الخيط الاسود من الخيط الابيض حلالا مطلقا
هنيئا طيبا من الله فان انت لحقت ليلة القدر باخلاص نيتك كنت
قد فزت في دنياك وآخرتك قال الله تعالى ” يا ايها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياماً
معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان
تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه
القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم
الشهر فليصمه ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة
وتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون واذا سألك عبادي عني
فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي
لعلهم يرشدون احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائك هن لباس
لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم تختانون انفسكم فتاب عليكم
وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتوا
الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك
حدود الله فلا تقربوها “ (بقره ١٧٩-١٨٣) . وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقدم الفطور وبؤخر السحور . ثم ادعوك الى الحج الى بيت
الله الحرام الذي بمكة والنظر الى حرم رسول الله والى اثاره ومواضعه

ورمي الجمار والتلبية والاحرام وتقبيل الركن والمقام ومشاهدة تلك
المواضع المباركة وتلك المشاعر العجيبة . ثم ادعوك الى الجهاد في
سبيل الله بغزو المنافقين وقتال الكفرة والمشركين ضربا بالسيف
وسبيا وسلبا حتى يدخلوا في دين الله ويشهدوا ان الله لا اله الا هو
وان محمدا عبده ورسوله او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون .
وادعوك الى الاقرار بان الله يبعث من القبور وانه ديانهم بالعدل
فيكافي المسنى بالحسنى ويجزي المسيء باسائه وانه يدخل اوليائه واهل
طاعته الذين اقرؤا بوحدانيته وشهدوا بان محمدا عبده ورسوله وآمنوا
بما انزل عليه من القرآن الجنة التي اعد لهم فيها الطيبات ” يَحْلُونَ
فيها من آساور من ذهبٍ ولؤلؤًا ولباسهم فيها حرير ” (الجم ٢٣)
” وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي
آحلنا دار المقامة من فضله لا يَمْسُنَا فيها نصبٌ ولا يَمْسُنَا فيها فُجُورٌ
(ملائكة ٣٢) ” اولئك لهم رزقٌ معلومٌ فَوَاكِهِ وَهُمْ مُكْرَمُونَ في
جَنَّاتٍ النعيم على سُرُرٍ متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بياضاً
لَذَّةً للشاربين لا فيها غَوْلٌ ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف
عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُون ” (صافات ٤٠-٤٧) . ” ان الذين
اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ
وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْفَى اللَّهُ الْمِعَاد ” (زمر ٢١) . ” يا عبادي لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم تُحْبَرُونَ يطاف عليهم بِصَحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ
وَآكَوَابٍ وفيها ما تشبهه الانفس وتلد الاعين وانتم فيها خالدون ”

(زخرف ٦٨-٧١). "ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون
يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ زَوْجَانَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ
يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمَنِينَ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ
الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"
(دخان ٥١-٥٧) وقال عَزَّ وَجَلَّ "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا
أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ
لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ
أَمْعَاءَهُمْ" (محمد ١٦-١٧). وقال عَزَّ وَجَلَّ "وَأَنَّ لِلْمُتَّقِينَ لُحُوسًا
مَاءٍ جَنَّاتٍ عِدْنٍ مَفْتُوحَةٍ لَهُمْ الْأَبْوَابُ مُتَكِّئِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا
بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَذَا مَا تُوعَدُونَ
لِيَوْمِ الْحِسَابِ إِنَّ هَذَا لَرْزَقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ" (ص ٤٩-٥٠).
وقال عَزَّ وَجَلَّ في وصف الجنة "وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ فَبَائٍ
آلَاءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ فَوَآئَا أَفْئَانُ فَبَائٍ آلَاءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ فِيهِمَا
عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبَائٍ آلَاءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ
فَبَائٍ آلَاءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ مُتَكِّئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ
وَحِى الْجَنَّتَيْنِ دَانِ فَبَائٍ آلَاءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ
لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْ تُحَاطَبْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَا جَانٌّ فَبَائٍ آلَاءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ كَانَهُنَّ
الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَبَائٍ آلَاءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ
فَبَائٍ آلَاءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ فَبَائٍ آلَاءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ
مُدْهَامَتَانِ فَبَائٍ آلَاءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَا فَبَائٍ آلَاءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ

ربكما تكذبان فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورمّانٌ فباي آلاء ربكما تكذبان
 فيهن خيراتٌ حسانٌ فباي آلاء ربكما تكذبان حورٌ مقصوراتٌ في
 الخيام فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنسٌ قبلهم ولا جانٌ فباي
 آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرفٍ خضرٍ وعبقرٍ حسانٍ
 فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
 (الرحمن ٣٩-٥٧) . وقال عز وجل "وسيق الذين اتقوا ربهم الى
 الجنة زمراً حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم
 طبتم فادخلوها خالدين" (زمر ٧٣) . وقال عز وجل "ولقاهم نصرَةٌ
 وسروراً وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً متكئين فيها على الارائك
 لا يرون فيها شمساً ولا زمهرياً ودانيةً عليهم ظلالها وذللت قطوفها
 تذليلاً ويطاف عليهم بآنيةٍ من فضةٍ واكوابٍ كانت قواريرَ قواريرَ
 من فضةٍ قدروها تقديراً ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً عينا
 فيها تسمى سلسبيلاً" (الانسان ١١-١٨) وقال عز وجل "ان
 للمتقين مغازاً حداثى واعناباً وكواعبَ اتراباً وكأساً دهاقاً لا يسمعون
 فيها لغواً ولا كذاباً جزأً من ربك عطاءً حساباً" (النبا ٣١-٣٦)
 وقال تبارك وتعالى "ان المتقين في جناتٍ ونعيمٍ فاكهين بما آتاهم
 ربهم ووقاهم ربهم عذاب اللّحيم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون
 متكئين على سُرر مصفوفة وزوجناهم بحورٍ عين والذين آمنوا واتبعتهم
 ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل
 امرؤ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
 يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم يطوف عليهم غلمان لهم

كانهم لولؤ مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقالوا إِنَّا كُنَّا
قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَدْ عَذَابَ السُّومِ إِنَّا كُنَّا
مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (الطور ١٧-٢٨) وقال تبارك
وتعالى ” والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة
من الأولين وقليل من الآخرين على سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَكِئِينَ عَلَيْهَا
مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بَاكُونَ وَابَارِقَ وَكَاسٍ مِنْ
مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمٍ طَيْرٍ
مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ
مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ
مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا
إِنْشَأْنَاهُنْ إِنْشَاءً فَجَلَعْنَاهُنْ إِبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثَلَاثَةٌ مِنْ
الْأُولَى وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ “ (الواقعة ١٠-٣٩) فهذه أبقالك
الله صفة الجنة التي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ فِيهَا
الطِّيبَاتِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَنْوَاعِ الْفَوَاحِشِ وَالرِّيحَاتِ وَنِكَاحِ
الْحُورِ الْعِينِ اللَّاءُ هُنَّ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ بِلَا نِهَائَةٍ وَلَا انْقِطَاعِ
يَأْخُذُونَ كُلَّ مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَلَهُمْ فِيهَا الْكِرَامَةُ وَالْحَيَاةُ
وَالْجُلُوسُ عَلَى الْأَسْرَةِ مُتَكِئِينَ عَلَى الْأَرَائِكِ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ الْحَرِيرِ اللَّيْنِ
مُسْتَوْرِينَ بِالْأَسْرِ الْمَكَلَّةِ بِاللُّؤْلُؤِ تُعْرَفُ فِي وَجْهِهِمْ نَفَرَةٌ النِّعِيمِ يَدُورُ
عَلَيْهِمُ الْوِلْدَانُ وَالْوَصَائِفُ وَالْوُصَفَاءُ الَّذِينَ هُمْ فِي جَنْسِهِمْ كَاللُّؤْلُؤِ
الْمَكْنُونِ يَسْقُونَ مِنْ كَاسَاتٍ فِيهَا الرِّحْقُ الْمُخْتَوَّمُ الَّذِي خَتَمَهُ مَسْكَ

ومزاجه من تسنيم عينا يشرب منها المقربون يحيون بها باحسن التحية
واطيبيها ويقولون لهم كلوا واشربوا وتنعموا هنأ لكم بما كنتم تعملون
لا يسمعون فيها لغواً ولا يمشهم جوع ولا لغوب فهم في هذا النعيم
آمنون واثقون خالدون ابدا . واما الكفار الذين اشركوا بالله واتخذوا
معه الانداد ولم يؤمنوا برُسُلِهِ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ وَحَرَّمُوا حُدُودَهُ وَحَارَبُوا
فهم اهل النار يلقونها كفاحا في جهنم لا يثين في نار لا تطفى وزمهير
لا يوصف وهم فيها خالدون كلما احترقت جلودهم جددت لهم جلود
اخرى مقامهم في المحجيم وشرابهم المهل وطعامهم من شجرة الزقوم
رُفَقَاءُ لَابِلِيسَ وَجُنُودَ لَهُ وَنُحُوسَ الْمَصِيرِ .

وقال عز وجل " الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النّبيّين بغير
حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم
'ولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من
ناصرين . " (آل عمران ٢٠-٢١) وقال تبارك وتعالى " الذين
يكفرون بالله ورُسُلُهُ ويقولون نوّمن ببعض ونكفر ببعض
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا وأعدنا
للكافرين عذابا مهينا . " (النساء ١٤٩-١٥٠) وقال تبارك وتعالى
" والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يُخَفَّف عنهم
من عذابها كَذُنُكُ تُجْزَى كُلُّ كَفُورٍ " (الملائكة ٣٣)
وقال ايضا " شجرة الزقوم اَنَا جَعَلْتُهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ اِنهَا
شجرة تخرج في اصل المحجيم طلوعها كانه رؤس الشياطين فانهم لا يكون
منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لَشْوَبًا من حميم ثم ان

مَرْجِعُهُمْ إِلَى الْحَجِيمِ“ (صافات ٦٠-٦١) . ثم ”قويل للذين كفروا من النار وان للطاعين لَشَرْمَآبٍ جَهَنَّمَ يملونها فَيُشْسَ المهاد هذا فَلْيَنْقُضُوا حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (ص ٢٦ و ٥٥-٥٦) وقال ”لهم من فوقهم ظُلٌّ من النار ومن تحتهم ظُلٌّ“ (الزمر ١٨) وقال ”يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مَسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون“ (الزمر ٦١ و ٦٣) . وقال ”وسيق الذين كفروا الى جَهَنَّمَ زُمَرًا حتى اذا جَاوَهَا فَتَحَتْ ابوابها وقال لهم خَزَنَتُهَا اَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا ابوابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ“ (الزمر ٧١ و ٧٢) ”وقال الذين في النار لِّلْحُزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبِّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ“ (المومن ٥٢-٥٣) . وقال ”الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَمْجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يَصِفُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ اِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِم وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ“ (المومن ٧١-٧٣) . وقال ”الكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ . . . وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ“ (شورى ١٤٢-١٤٣) . وقال تبارك وتعالى ”ان المعجرمين في عذاب جهنم خالدون لَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ انكم مأكثون “ (زخرف ٧٤-٧٧) . وقال ” ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ خَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْحَمِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ “

(دخان ٤٣-٥٠) . وقال عَزَّوَجَلَّ ” كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا اسْتَخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ “ (محمد ١٧-٣١) . وقال ” ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الأرض كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِي شَاهِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا وَيْلَ يَوْمئذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَانَهُ جِبَالَةً صُفْرًا وَيْلَ يَوْمئذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطَقُونَ وَلَا يُؤْنَسُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلَ يَوْمئذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَانَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ “ (مرسلات ٢٤-٣٧) .

فَهَلْ سَمِعْتَ عَافَاكَ اللَّهُ يَا هَذَا بِوصفِ احسن واعجب من هذا من ترغيب وترهيب وترشيف وتهويل وتحريض ووعد ووعيد لكل جَبَّارٍ عَنِيدٍ ولكل مصدِّقٍ ومكذِّبٍ ولكل مومن وكافر ولكل مقرٍّ وجاحدٍ فلو لم

ترغب الآ في ذلك الوصف لكان ذلك فيه الغنى والفوز العظيم ولو لم
ترهب الآ من ذكر النار واهوال جهنم لكان في تركك ذلك الخطب
الليليل وعليك فيه الحسرة المبين . قال الله تبارك وتعالى ذَكِّرْ فَإِنَّ
الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فاما نحن فقد ذكركنا فان انت آمنت
وقبلت ما يتلا عليك من كتاب الله المنزل انتفعت بما ذكرناك
وكتبنا به اليك وان ابيت الآ المقام على كفرك وضلالك وعنادك للحق
كنا نحن قد أجزنا اذ عملنا بما أمرنا به وكان الحق هو المنتصف منك
ان شاء الله . فهذه انار الله قلبك هيئة ديننا القيم وهذه شرائعه واعلامه
وسننه فاذا انت دخلت فيه واقررت به وشهدت على شهادته واحببت
الدخول في ما دعوناك اليه من شرائعنا النيرة واعلامنا الواضحة وسنننا
الجسنة كنت مثلنا وكنا مثلك فحسبك بنا شرفا في الدنيا والآخرة
وان نبينا عليه السلام يقول يوم القيامة كل احد مشغول بنفسه من
ملك مقرب ونبي مرسل سواه وهو يقول اهل بيتي امي امي فيجاب
اولا في اهل بيته ثم في امته ويقول الرحمن للملائكة اني استحيي
ان ارد شفاعتي صفي وحبيبي محمد . ثم تكون ممن يجب لك ما يجب
وتصلي الى قبلتنا التي ارتضاها الله لنا وتقيم الصلوات الخمس بعد اسباغ
الوضوء اذا كنت صحيحا وقائما على رجليك واذا كنت مريضا او ضعيفا
فجالس فان كنت على سفر فنصف ما تصليه وانت بالحضر . قال
الله عز وجل ” اقيموا الصلوة واتوا الذكوة “ واما الزكاة فهي ربع العشر
اذا اتى على المال وهو في ملك صاحبه حول كامل فتصرف ذلك على
المساكين من ملتك والفقراء من اهل بيتك . وتكنح من النساء

وكفى به دليلا على دعوته وانه دعا الى عبادة اله واحد فرد صمد
فدخلوا في دينه وصاروا تحت يده غير مكرهين ولا مجبرين بل
خاضعين معترفين مستنيرين لنور هدايته متطاولين باسمه على
غيرهم ممن جحد نبوته وانكر رسالته ورد امرة مقاوما ومتعاليا فمكن
الله لهم في البلاد واذل لهم رقاب الامم من العباد الا من قال بقولهم
وتدين بدينهم وشهد على شهادتهم فحقن بذلك دمه وماله وحرمة
ان يودي الجزية عن يد وهو صاغر . وهذه الشهادة امتع الله بك هي
الشهادة التي شهد الله بها قبل ان يخلق الخلائق اذ كان على العرش
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله . وادعوك الى الصلوات الخمس
التي من صلاحها لم يجب ولم يخسر بل يربح ويكون في الدنيا والاخرة
من الفائزين وهي الفرض فيها فرضان فرض من الله وفرض من رسوله
مثل الوتر وهي ثلاث ركعات بعد العشاء الاخير وركعتان في الفجر
وركعتان بعد الظهر وركعتان بعد المغرب فمن ترك شيئا من هذه فليس
بجائر له ويجب علي من تركها اياما الادب ويستتاب منه فاما الفرض
فهو سبع عشرة ركعة في اليوم والليل ركعتان الفجر واربع ركعات الظهر
واربع ركعات العصر وثلاث ركعات المغرب وهي العشاء الاولى واربع
ركعات العشاء الآخرة وهي العتمة وقد نهى رسول الله ان يقال العتمة
وقال هي عتمة عتمة الليل وانما سميت عتمة لتاخرها في العشاء
وابطائها . وادعوك الى صوم شهر رمضان الذي فرضه الديان ونزل فيه
الفرقان شهر يشهد الله ان فيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر
تصوم فيه نهارك كله عن جميع المطاعم والمشارب والمناكح الى ان

يسقط قرص الشمس ويدخل حد الليل ثم تاكل وتشرّب وتنعّم في
 ليالك كله حتى يتبين لك الحيط الاسود من الحيط الابيض حلالا مطلقا
 هنيئا طيبا من الله فان انت لحقت ليلة القدر باخلاص نيتك كنت
 قد فزت في دنياك وآخرتك قال الله تعالى ” يا ايها الذين آمنوا كتب
 عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياماً
 معدودات فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى
 انذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وان
 تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه
 القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم
 الشهر فليصمه ومن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام
 اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة
 ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون واذا سألك عبادي عني
 فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي
 لعلهم يرشدون احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائك هن لباس
 لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم تختانون انفسكم فتاب عليكم
 وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا
 حتى يتبين لكم الحيط الابيض من الحيط الاسود من الفجر ثم اتموا
 الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك
 حدود الله فلا تقربوها “ (بقره ١٧٩-١٨٣) . وكان النبي صلى الله
 عليه وسلم يقدم الفطور ويؤخر السحور . ثم ادعوك الى الحج الى بيت
 الله الحرام الذي بمكة والنظر الى حرم رسول الله والى اثاره ومواضعه

ورمي للجمار والتلبية والاحرام وتقبيل الركن والمقام ومشاهدة تلك
المواضع المباركة وتلك المشاعر العجيبة . ثم ادعوك الى الجهاد في
سبيل الله بغزو المنافقين وقتال الكفرة والمشركين ضربا بالسيف
وسبيا وسلبا حتى يدخلوا في دين الله ويشهدوا ان الله لا اله الا هو
وان محمدا عبده ورسوله او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون .
وادعوك الى الاقرار بان الله يبعث من القبور وانه ديانهم بالعدل
فيكافي الحسنى بالحسنى ويجزي المسيء باسائه وانه يدخل اولياءه واهل
طاعته الذين اقرؤا بوحدايته وشهدوا بان محمدا عبده ورسوله وآمنوا
بما انزل عليه من القرآن الجنة التي اعد لهم فيها الطيبات ” يَحْلُونَ
فيها من آساور من ذهبٍ ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ” (الحج ٢٣)
” وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي
احلنا دار المقامة من فضله لا يَمَسُّنا فيها نَصَبٌ ولا يَمَسُّنا فيها نُفُوبٌ “
(ملائكة ٣٢) ” اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في
جَنّات النعيم على سُرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء
لَذَّة للشاربين لا فيها غَوْلٌ ولا هم عنها يُنزفون وعندهم قاصرات الطرف
عِينٌ كَانَهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ “ (صافات ٤٠-٤٧) . ” ان الذين
اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَةٌ تُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ
وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ “ (زمر ٢١) . ” يا عبادي لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم تُحْبَرُونَ يطاف عليهم بِصَحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ
وَاصْوَافٍ وفيها ما تشتهيه الانفس وتلد الاعين وانتم فيها خالدون “

(زخرف ٦٨—٧١). "ان المتقين في مقام امين في جنات وعبون
يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَاِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ
يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمَنِينَ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ
الاولى ووقاهم عذابَ اللّٰجِيمِ فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم"
(دخان ٥١—٥٧) وقال عز وجل "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا
انهار من ماءٍ غير آسنٍ وانهار من لبنٍ لم يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وانهار من خمرٍ
لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وانهار من عسلٍ مصفى ولهم فيها من كل الثمرات
وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ
أَمْعَاءَهُمْ" (محمد ١٦—١٧). وقال عز وجل "وان للمتقين لحسن
مآبٍ جنات عدنٍ مَفَتْحَةٌ لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها
بفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وشرابٍ وعندهم قاصراتُ الطَّرْفِ اترابٌ هذا ما توعَدُونَ
ليوم الحساب ان هذا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ" (ص ١٤—١٥).
وقال عز وجل في وصف الجنة "وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ فَبَايَ
آلَاءُ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ذَرَاتًا أَفْكَانَ فَبَايَ آلَاءُ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ فِيهِمَا
عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبَايَ آلَاءُ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ
فَبَايَ آلَاءُ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ
وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبَايَ آلَاءُ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ فِيهِمَا قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبَايَ آلَاءُ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ كَانَهُنَّ
الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَبَايَ آلَاءُ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ
فَبَايَ آلَاءُ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ وَمَنْ دُونَهُمَا جَنَّاتٍ فَبَايَ آلَاءُ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ
مُدْهَامَاتٍ فَبَايَ آلَاءُ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَا فَبَايَ آلَاءُ

ريكما تكذبان فيهما فاكهةً ونخلٌ ورمّانٌ فباي آلاء ريكما تكذبان
 فيهن خيراتٌ حسانٌ فباي آلاء ريكما تكذبان حورٌ مقصوراتٌ في
 الخيام فباي آلاء ريكما تكذبان لم يطمثهنّ إنسٌ قبلهم ولا جانٌ فباي
 آلاء ريكما تكذبان متكئين على رفرفٍ خضرٍ وعبقرٍ حسانٍ
 فباي آلاء ريكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
 (الرحمن ٣٩-٥٧) . وقال عز وجلّ ” وسيق الذين اتقوا ربهم الى
 الجنة زمراً حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم
 طبتم فادخلوها خالدين “ (زمر ٧٣) . وقال عز وجلّ ” ولقاهم نضرةً
 وسروراً وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً متكئين فيها على الارائك
 لا يرون فيها شمساً ولا زهريراً ودانيةً عليهم ظلالها وذللت قطوفها
 تذليلاً ويطاف عليهم بآنيةٍ من فضةٍ واكوابٍ كانت قوارير قوارير
 من فضةٍ قدروها تقديراً ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً عينا
 فيها تسمى سلسبيلاً “ (الانسان ١١-١٨) وقال عز وجلّ ” ان
 للمتقين مفازاً حدائق واعناباً وكواعب اتراباً وكأساً دهاقاً لا يسمعون
 فيها لغواً ولا كذاباً جزاءً من ربك عطاءً حساباً “ (النبأ ٣١-٣٩)
 وقال تبارك وتعالى ” ان المتقين في جناتٍ ونعيمٍ فاكهين بما آتاهم
 ربهم ووقاهم ربهم عذاب المحيم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون
 متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عِين والذين آمنوا واتبعنهم
 ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل
 امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
 يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم

كانهم لولؤ مكنون وَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ وَقَالُوا إِنَّا كُنَّا
قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَدْ عَذَابَ السُّمُومِ إِنَّا كُنَّا
مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (الطور ١٧-٢٨) وقال تبارك
وتعالى "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ
مِنَ الْأُولَى وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَكِنِينَ عَلَيْهَا
مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بَاكُونَ وَابْرِقُونَ وَكَاسٍ مِنْ
مَعِينٍ لَا يُصْذَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَحَمٍّ طَيِّبٍ
مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٍ عِينٍ كَأَمْثَالِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ
مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ
مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا
أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَلَعْنَاهُنَّ إِبْكَارًا عُرْبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِنَ
الْأُولَى وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ" (الواقعة ١٠-٣٩) فهذه أبقاها
الله صفة الجنة التي أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ فِيهَا
الطيبات من الطعام والشراب وأنواع الفواكه والرياحين ونكاح
الخور العين اللاء هُنَّ كَأَمْثَالِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ بِلَا نَهَايَةٍ وَلَا انْقِطَاعٍ
يَأْخُذُونَ كُلَّ مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَلَهُمْ فِيهَا الْكِرَامَةُ وَالْحَيَاةُ
وَالْجُلُوسُ عَلَى الْأَسْرِ مُتَكِنِينَ عَلَى الْأَرَائِكِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَرِيرِ اللَّيْنِ
مُسْتَوْرِينَ بِالْأَسْرِ الْمَكَلَّةِ بِاللُّوْلُؤِ تُعْرَفُ فِي وَجْهِهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ يَدُورُ
عَلَيْهِمُ الرُّودَانُ وَالْوَصَائِفُ وَالْوُصَفَاءُ الَّذِينَ هُمْ فِي جَنْسِهِمْ كَاللُّوْلُؤِ
الْمَكْنُونِ يَسْقُونَ مِنْ كَاسَاتٍ فِيهَا الرِّحْقُ الْمُخْتَمُومُ الَّذِي خَتَمَهُ مَسَكٌ

ربكما تكذ

فيه خير

الحيام فباي

آلاء ربكما

فباي آلاء

(الرحمن)

الجنة زمراً

طبتم فادخ

وسروراً و

لا يرون فيه

تذليلاً ويطاء

من فضة قد

فيها تسمى

للمتقين مفازاً

فيها لغواً ولا

وقال تبارك وتعالى

ربهم ووقاهم ربهم

كسب على سر

بايمان للفقاه

ما كسب

فيها كاساً

مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ“ (صافات ٦٠-٦١) . ثم ”قويل للذين كفروا من النار وان للطاغين لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُفْسَسُ الْمَهَادُ هَذَا فَلْيُنْفِقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (ص ٢٦ و ٥٥-٥٦) وقال ”لهم من فوقهم ظُلٌّ من النار ومن تحتهم ظُلٌّ“ (الزمر ١٨) وقال ”يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مَسْوَدَةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون“ (الزمر ٦١ و ٦٣) . وقال ”وسيق الذين كفروا الى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَآوَهَا فَتَحْتُ أَبْوَابَهَا وقال لهم خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ“ (الزمر ٧١ و ٧٢) ”وقال الذين في النار لِحُزْنَةٍ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبِّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ“ (المومن ٥٢-٥٣) . وقال ”أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يَصْرِفُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ“ (المومن ٧١-٧٣) . وقال ”الكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ . . . وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ“ (شورى ١٤-١٤) . وقال تبارك وتعالى ”انَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ انكم مأكثون“ (زخرف ٧٤-٧٧) . وقال ” ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ خَذُوهُ فَاعْتَلُوهُ اِلَى سَوَاءِ الْحَمِيمِ ثُمَّ صُوبُوا فَوْقَ رَاسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ دُقْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ اِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ“ (دخان ٤٣-٥٠) . وقال عَزَّ وَجَلَّ ” كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ اَمْعَاءَهُمْ ذَلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ اَسْرَارَهُمْ فَكَيْفَ اِذَا تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَاَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ بِاَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم“ (محمد ١٧-٣١) . وقال ” ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كِفَاتًا اَحْيَاءَ وَاَمْوَاتًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِي شَامِخَاتٍ وَاَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا وَيْلَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ اِنِ انْطَلَقُوا اِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِّبُونَ اِنْطَلَقُوا اِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلَ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْلَهَبِ اِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَانَهُ جِالَّةً صُفْرًا وَيْلَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطَقُونَ وَلَا يُؤْنَسُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَانَاكُمْ وَالْاُولَيْنِ“ (مرسلات ٢٤-٣٧) .

فَهَلْ سَمِعْتَ عَافَاكَ اللَّهُ يَا هَذَا بِوصف احسن واعجب من هذا من ترغيب وترهيب وترشيف وتهويل وتحريض ووعد ووعيد لكل جبار عنيد ولكل مصدق ومكذب ولكل مومن وكافر ولكل مقر وجاحد فلو لم

ترغب إلا في ذلك الوصف لكان ذلك فيه الغنم والفوز العظيم ولو لم
ترهب إلا من ذكر النار واهوال جهنم لكان في تركك ذلك الخطب
الجليل وعليك فيه الحسران الممين . قال الله تبارك وتعالى ذَكِّرْ فَإِنَّ
الَّذِي تَنَفَّعَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا نَحْنُ فَقَدْ ذَكَّرْنَاكَ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ
وَقَبَلْتَ مَا يُتْلَى عَلَيْكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ انْتَفَعْتَ بِمَا ذَكَّرْنَاكَ
وَكُتِبَتْ بِكَ إِلَيْكَ وَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا الْمَقَامَ عَلَى كُفْرِكَ وَضَلَّالِكَ وَعِنَادِكَ لِلْحَقِّ
كُنَّا نَحْنُ قَدْ أَجْرْنَا إِذْ عَمَلْنَا بِمَا أَمَرْنَا بِهِ وَكَانَ الْحَقُّ هُوَ الْمُنْتَصِفُ مِنْكَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فهذه انار الله قلبك هيئة ديننا القيم وهذه شرائعه واعلامه
وسُنَّه فاذا انت دخلت فيه واقررت به وشهدت على شهادته واحببت
الدخول في ما دعوناك اليه من شرائعنا النيرة واعلامنا الواضحة وسُنَّينا
الجسنة كُنْتَ مِثْلَنَا وَكُنَّا مِثْلَكَ فَحَسْبُكَ بِنَا شَرَفًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَإِنْ نَبِينَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّ أَحَدٍ مُشْغُولٌ بِنَفْسِهِ مِنْ
مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَنَبِيِّ مُرْسَلٍ سِوَاهُ وَهُوَ يَقُولُ أَهْلُ بَيْتِي أُمِّي أُمِّي فَيُجَابُ
أُولَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ثُمَّ فِي أُمَّتِهِ وَيَقُولُ الرَّحْمَنُ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي اسْتَحْبَبْتُ
إِنْ أَرَادَ شِفَاعَةَ صَفِيِّ وَحَبِيبِي مُحَمَّدٍ . ثُمَّ تَكُونُ مِمَّنْ يُجِيبُ لَكَ مَا يَجِبُ
وَتُصَلِّيُ إِلَى قِبَلَتِنَا الَّتِي ارْتَضَاهَا اللَّهُ لَنَا وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ لِحُضْرَتِنَا بَعْدَ اسْتِغَاثَةِ
الْوَضوءِ إِذَا كُنْتَ صَحِيحًا وَقَائِمًا عَلَى رِجْلَيْكَ وَإِذَا كُنْتَ مَرِيضًا أَوْ ضَعِيفًا
فَجَالِسًا فَإِنْ كُنْتَ عَلَى سَفَرٍ فَنُصَفْ مَا تَصَلِيهِ وَإِنْتَ بِالْحَضَرِ . قَالَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ” أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ “ وَأَمَّا الزَّكَاةُ فَهِيَ رُبْعُ الْعَشْرِ
إِذَا أَتَى عَلَى الْمَالِ وَهُوَ فِي مِلْكٍ صَاحِبِهِ حَوْلَ كَامِلٍ فَتَصَرَّفَ ذَلِكَ عَلَى
الْمَسَاكِينِ مِنْ مِلْكِكَ وَالْفُقَرَاءِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ . وَتَنَكَّحَ مِنَ النِّسَاءِ

ما احببت لا جناح عليك في ذلك ولا لوم ولا اثم ولا عيب اذا انت تزوجتها بولي وشاهدين واتيها من المهر ما طابت به نفسك ونفسها مما تيسر ولك ان تجمع بين اربع نساء وتطلق مَنْ شئت اذا كرهتها او مللتها او شبعْتَ منها ولك ان تراجع بعد الاستحلال مَنْ احببتَ منهن ايتهن تبعتهن نفسك . قال الله تعالى عز وجل " فان طلقها لا جناحَ عليهما ان يتراجعا " وتتمتع من الآماء بما ملكت يداك . وتختتن لتقيم سنة ابراهيم ابينا خليل الرحمن وسنة اسماعيل ابينا وابيك صلوات الله عليهما وتغتسل من الجنابة ثم ان قدرتِ تصوم شهر رمضان والا ان افطرت من علة او مرض او سفر بعد ان تنوي قضاء ذلك فان الله يريد لعباده اليسر ولا يريد لهم العسر . وان حنثتَ في قَسَمِكَ عملتَ بما امر الله به في ذلك اذ يقول تبارك وتعالى " لا يواخذكم الله بالغزو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حلِيم " (بقرة ٢٢٥) . وكفارة الخنث عندنا معاشر المسلمين قوله تعالى " اطعام عشرة مساكين من اَوْسَط ما تُطْعَمون اهلِكُم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين لكم الله آياته لعلكم تشكرون " (مائدة ٩١ و ٩٢) . وللحج واجب عليك لانه جل جلاله يقول " ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا " (آل عمران ٩٦) وذلك اذا لم يكن عليك دين وكانت لك راحلة وكان عندك ثمن الزاد . والغزو في سبيل الله فَمَعَهُ الغنيمة في الدنيا عاجلا والاجر العظيم في الآخرة آجلاً . فقد سهل الله وله

الحمد على المؤمنين وان الله تبارك وتعالى ليحب ان يخذ بعزائمه
وتشديداته . ولو لم يكن في دين الاسلام شيء الا الطمانينة والامن
وتسليم القلب لله والراحة والثقة بما ضمن الله لنا عن نفسه انه هو
يثيبنا على ذلك في الآخرة الاجر العظيم ويدخلنا جنات النعيم فنكون
فيها خالدين وينصرا فيها على القوم الظالمين لكان في دون هذا لنا
الفوز العظيم . فقد تلوت عليك من قول الله تبارك وتعالى وهو قول
الحق لا خلف لوعده ولا تكذيب لقوله فيما سلف من كتابي هذا ما
في اقله كفاية فدع ما انت عليه من الكفر والضلال والشقاوة والبلاء
وقولك بذلك التخليط الذي تعرفه ولا تنكره وهو قولكم بالاب
والابن والروح القدس وعبادة الصليب التي تضر ولا تنفع فاني ارتابك
عنه واجل فيه علمك وشرف حسبك عن خساسته فاني وجدت الله
تبارك وتعالى يقول " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء " (نساء ٥١) . وقال جل ذكره " لقد كفر الذين قالوا ان
الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي
وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما
للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من
إله الا الله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم
عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا ياكلان
الطعام انظر كيف بُيِّن لهم الآيات ثم انظر أتي يوفكون "

(مائدة ٧٦-٧٩) .

فَدَعَّ ما انتَ فيه من تلك الضلالة وتلك الحمية الشديدة الطويلة
 المتعبة وجهد ذلك الصوم الآرم الصعب والشقاء الدائم والبلاء الطويل
 الذي انتَ منغمس فيه الذي لا ينفع ولا يجدي عليك ألا اتعابك
 بذلك وتعذيبك نفسك واقبل داخلا في هذا الدين القيم السهل
 المنهج الصحيح الاعتقاد الحسن الشرائع الواسع السبيل الذي ارتضاه
 الله لاولياؤه من عباده ودعا جميع خلقه اليه من بين الاديان كلها
 تفضلاً منه عليهم به واحسانا اليهم بهدايته اياهم لِيُتِمَّ بذلك نعماءه
 عندهم . فقد نصحت لك يا هذا وأدبْتُ اليك حق المودة وخالص
 المحبة اذ احببتُ ان اخلطك بنفسي وان اكون انا وانت على راي
 واحد وديانة واحدة . فاني وجدت ربي يقول في محكم كتابه ” إِنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
 أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ
 الْبَرِيَّةِ جزأؤهم عند ربهم جَنَّاتٌ عِدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
 فِيهَا اَبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه “ (بينة ٦ و ٧) .
 وقال الله في محكم كتابه في موضع آخر ” انتم خير امة اُخْرِجَتْ
 للناس تأمرون بالمعروف “ (آل عمران ١٠٢) . واشفقتُ عليك ابقاك الله
 ان تكون من اهل النار الذين هم شر البرية ورجوتُ ان تكون بتوفيق
 الله اياك من المؤمنين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وهم خير البرية
 ورجوتُ ان تكون من هذه الامة التي هي خير امة اُخْرِجَتْ للناس فان
 ابیتَ إِلَّا الظَّالِمِينَ والجاحا وجهلا وتماديا في كفرک وطغيانک الذي انتَ
 فيه وَرَدَّتْ عَلَيْنَا قَوْلُنَا وَلَمْ تَقْبَلْ مَا بَذَلْنَاهُ لَكَ مِنْ نَصِيحَتِنَا حَيْثُ لَمْ

نُزِدَ مِنْكَ عَلَى ذَلِكَ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا فَاصْكُتْ بِمَا عِنْدَكَ مِنْ أَمْرِ دِينِكَ
وَالَّذِي مَحَّ فِي يَدِكَ مِنْهُ وَمَا قَامَتْ بِهِ الْحُجَّةُ عِنْدَكَ آمَنَّا مَطْمَئِنًّا غَيْرِ
مُقَصِّرٍ فِي حُجَّتِكَ وَلَا مَكَاتِمَ لَهَا أَنْتَ مَعْتَقِدُهُ وَلَا فَرَقٍ وَلَا وَجَلَ فَلَيْسَ
عِنْدِي إِلَّا الْإِسْتِمَاعُ لِلْحُجَّةِ مِنْكَ وَالصَّبْرُ وَالْإِذْعَانُ وَالْإِقْرَارُ بِمَا يُلْزِمُنِي
مِنْهُ طَائِعًا غَيْرَ مُنْكَرٍ وَلَا جَاهِدٍ وَلَا هَائِبٍ حَتَّى نَقِيسَ مَا تَأْتِينَا بِهِ
وَتَتْلُوهُ عَلَيْنَا وَنَجْمَعُهُ إِلَى مَا فِي أَيْدِينَا ثُمَّ نُخَيِّرُكَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ
تُشْرَحَ لَنَا عَلَيْهِ وَتُدْعَ الْإِعْتِلَالُ عَلَيْنَا بِقَوْلِكَ أَنْ الْفَرْعَ حُجْبِكَ وَقَطْعَكَ عَنْ
بُلُوغِ الْحُجَّةِ وَاحْتِجَّتْ أَنْ تَقْبُضَ لِسَانَكَ وَلَا تَبْسُطَهُ لَنَا بِبَيَانِ الْحُجَّةِ
فَقَدْ أَطْلَقْنَاكَ وَحُجَّتَكَ لِيُثَلَّ تَنْسِبِنَا إِلَى الْكِبَرِيَاءِ وَتُدَّعِي عَلَيْنَا لِلْجُورِ
وَالْحَيْفِ فَإِنْ ذَلِكَ غَيْرُ شَبِيهِ بِنَا . فَاحْتِجْ عَافَاكَ اللَّهُ بِمَا شِئْتَ وَقُلْ
كَيْفَ شِئْتَ وَتَكَلِّمْ بِمَا أَحْبَبْتَ وَانْبَسِطْ فِي كُلِّ مَا تَظُنُّ أَنَّهُ يُؤَدِّيكَ
إِلَى وَثِيقِ حُجَّتِكَ فَإِنَّكَ فِي أَوْسَعِ الْأَمَانِ وَلَنَا عَلَيْكَ أَصْلَحُكَ اللَّهُ إِذْ قَدْ
أَطْلَقْنَاكَ هَذَا الْإِطْلَاقَ وَبَسَطْنَا لِسَانَكَ هَذَا الْبَسْطَ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ
حُكْمًا عَادِلًا لَا يَجُورُ وَلَا يَحْيِفُ فِي حُكْمِهِ وَقَضَائِهِ وَلَا يَهْمِلُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ
إِذَا مَا تَجَنَّبَ دَوْلَةُ الْهَوَاءِ وَهُوَ الْعَقْلُ الَّذِي يَأْخُذُ بِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَيُعْطِي فَاثِنًا قَدْ أَنْصَفْنَاكَ فِي الْقَوْلِ وَأَوْسَعْنَاكَ فِي الْأَمَانِ وَنَحْنُ رَاضُونَ
بِمَا حُكِمَ بِهِ الْعَقْلُ لَنَا وَعَلَيْنَا إِذْ كَانَ لَا أَكْرَاهَ فِي الدِّينِ وَمَا دَعَوْنَاكَ
إِلَّا طَوْعًا وَتَرْغِيبًا فِي مَا عِنْدَنَا وَعَرَفْنَاكَ شِنَاعَةَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ . وَالسَّلَامُ
عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

فاجابه النصراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ رَبِّ تَمِّمْ بِالْخَيْرِ.

الى فلان بن فلان من فلان بن فلان اصغر عبيد المسيح سلامة
ورحمة ورأفة وتحيات تحمل عليك خاصة وعلى جميع اهل العالم عامة
بجوده وكرمه امين .

اما بعد فقد قرأت رسالتك وحمدت الله على ما وهب لي من
رأي سيدي امير المؤمنين ودعوت الله الذي لا يُخَيَّبُ داعيه اذا دعاه
بنية صادقة ان يطيل بقاء سيدنا امير المؤمنين في اسبغ النعم وادوم
الكرامة واشمل العافية بمنه ورحمته وشكرت اكرمك الله ما ظهر
لي من فضلك بالعناية وما كشفته من لطيف محبتك وخصصتني به من
المودة فقد كان العهد قبلاً عندي على هذا قديماً وقد زاده تأكيداً
ما تبين لي من شفقتك مستأنفاً وشكري يُقَصِّرُ عَمَّا فعلته ولم تتعد ما
يشبه كرم طباعك وشرف سلفك وانا ارغب الى الله جل اسمه الذي
بيده الخير كله ان يتولى مكافاتك عني بما هو واسع له فانه لا يعجز عن
شيء ويحسن جزائك عن نيتك فقد لعمرى افرغت مجهودك والنصيحة
عند نفسك ولم تبق غايةً ووجب شكرك عليّ اذ كنت لم تأت بما

اتيت به الّا على الاخلاص من المودة وكان الذي حملك على ذلك فرط
المحبة والالفة وفهمتُ افهمك الله كل خير وهذا الى سبيل الرشاد
ما اقتصصتهُ في كتابك وتعمقتُ فيه، من الدعوة وشرحته من امر
ديانتك هذه التي انتَ عليها وما دعوتني الى الدخول اليه ورغبتني
فيه منها وقد علمتُ اصلحك الله علماً حقيقياً ان الذي دعاك الى ذلك
ما يوجبه لنا تفضُّلك من حق حرمتنا بك لما يظهر من رأي سيدنا
وسيدك وابن عمك امير المؤمنين فينا فهذا اكرمك الله ما لا قوة
لنا على شكرك عليه ولا عون لنا على ذلك الا الله تبارك وتعالى فاننا
نستعينه ونسأله مبتهلين طالبين اليه ان يشكرنا عنا فانه اهل لذلك
والقادري عليه . فأمّا ما دعوتني اليه من امر دينك الذي تتخله ومقاتلتك
التي تعتقدها وهي الخنيفية وانك على ملة ابينا ابراهيم وما قلتُ فيه
انه كان حنيفاً مسلماً فنحن نسأل المسيح سيدنا مخلص العالمين الذي
وعدنا الوعد الصادق وضمن لنا الضمان الصحيح في انجيله المقدس
حيث يقول ” اذا قُدِّمْتُمْ الى القضاة والحكّام فلا تهتمّوا بما تقولون ولا
بما تجيبون فانكم ستعطون في ذلك الوقت وتلقون ما تتكلمون
وتدفعون عن انفسكم به من الجواب والحجة “ . فانا واثق بما وعدني
به سيدي المسيح في انجيله المقدس من انجازه وعده لي وادخل معك
المعركة مستغيثاً بالله متكللاً عليه اذ كنتُ انا العاجز عن كل
شيء لا انا آخر عن دعوته المنيرة وعن دينه الافضل وافتتح كلامي
بما يُلَقِّنني به من صلاح القول ويلهمني من وثيق الحجة كعادته عند
اوليائه وارجو منه الظفر . فاقول مجيباً لك قد علمتُ ابقاك الله اذ

زعمت انك قرأت كتب الله المنزل ونظرت في ديوان اسراره المقدسة التي هي الكتب العتيقة والحديثة ان التورية التي انزلها الله تعالى على موسى النبي وناجاه بجميع ما فيها وخبره اسراره مكتوب في السفر الاول من اسفارها الخمسة وهو المعروف بسفر الخليفة أن ابراهيم كان نازلاً مع آبائه بحران وانها كانت مسكناً لهم وان الله تبارك وتعالى تجلّى عليه بعد تسعين سنة وآمن به وحسب له ذلك برأ فقد علمنا يرحمك الله ان ابراهيم انما كان نازلاً بحران مع آبائه تسعين سنة لم يعبد الا الصنم المسمى العزى وهو المعروف بحران المتخذ على اسم القمر لان اهل حران انما كانوا يعبدون هذا الصنم وتلك البقية قائمة فيهم الى هذه الغاية لا يكتفون بها ولا يسترون منها شيئاً غير القرابين التي يتخذونها من الناس فان ذبح الناس لا يتهاً لهم اليوم جهراً بل يحتالون فيه فيفعلونه سراً فكان ابراهيم يعبد الصنم حيناً مع آبائه واجداده واهل بلده كما اقررت انت ايها الخفيف وشهدت بذلك عليه الى ان " تجلّى الله عليه فلما آمن به وصدق موعده فحسب له ذلك برأ " (تكوين ١٥) زال عن الخيفية التي هي عبادة الاصنام وصار موحداً مؤمناً لاننا نجد الخيفية في كتب الله المنزل اسماً لعبادة الاصنام فورث ذلك التوحيد اسحق الذي هو ابن الموعد وهو الذي قرّبه الله ففداه الله بالكبش من الشجرة لانه هكذا امره الله وقال " اَعْمَدْ الى ابنك ووحيدك الذي تحبه وهو اسحق فامض به حتى تُقَرِّبَهُ لِي قَرِيباً فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي اُرِيكَه " . ومن نسل اسحق من سارة الحرة خرج المسيح مخلص العالم . فلهذه الاسباب وغيرها ورثه ابراهيم ابوه التوحيد ثم

وَرَثَهُ اسْحَقُ يَعْقوبَ ابْنُهُ الَّذِي سَمَاهُ اللَّهُ اسْرَائِيلَ ثُمَّ وَرَثَهُ يَعْقوبُ الْاِثْنِي عَشَرَ سِبْطًا فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ التَّرَاثُ فِي بَنِي اسْرَائِيلَ حَتَّى دَخَلُوا اَرْضَ مِصْرَ اَيَّامَ الْفِرْعَاوْنَ بِسَبَبِ يُوسُفَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ ذَلِكَ التَّرَاثُ يَنْقُصُ وَيُضْعَفُ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ حَتَّى اَضْحَلَّ كَاضِحِلَالَهُ الَّذِي كَانَ فِي عَصْرِ نُوحٍ اِذْ كَانَ التَّوْحِيدُ اَوَّلَ مَنْ عَرَفَهُ اِبْنُ آدَمَ ثُمَّ وَرَثَهُ شِيثٌ ثُمَّ شِيثٌ ثُمَّ وَرَثَهُ اَنُوشُ فَكَانَ اَنُوشُ اَوَّلَ مَنْ اَعْلَنَ ذِكْرَ التَّوْحِيدِ وَدَعَا اِلَيْهِ ثُمَّ وَرَثَهُ نُوحٌ وَلَدَهُ وَلَدَهُ ثُمَّ اَضْحَلَّ اِلَى زَمَنِ اِبْرَاهِيمَ فَتَجَدَّدَ ذَلِكَ التَّرَاثُ لِابْرَاهِيمَ فَلَمْ يَزَلْ يَتَجَدَّدُ اِلَى اَنْ وَلَدَ يَعْقوبَ الَّذِي هُوَ اسْرَائِيلَ اللَّهُ ثُمَّ اَضْحَلَّ حَتَّى تَجَدَّدَ عِنْدَمَا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى فَإِنَّ اللَّهَ تَجَلَّى عَلَيْهِ بِالنَّارِ فِي الْعُوسَجَةِ وَقَالَ لَهُ فِي مَنَاجَاتِهِ اِيَّاهُ وَمَخَاطَبَتِهِ لَهُ ” اَنْكَ تَرْسَلْنِي اِلَى قَوْمٍ غُلْفَ الْقُلُوبِ اِنْ هُمْ سَالُونِي وَقَالُوا مَا اسْمُ الَّذِي وَجَّهَكَ اِلَيْنَا وَمَاذَا وَجَّهَكَ حَتَّى نَصَدِّقَكَ فَمَاذَا اَقُولُ لَهُمْ فَقَالَ اللَّهُ مَجِيبًا هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي اسْرَائِيلَ الَّذِيْنَ اَنَا مُرْسِلُكَ اِلَيْهِمْ وَبِهَذَا الْقَوْلِ تَخَاطَبُ فِرْعَوْنَ اِذَا دَخَلْتَ اِلَيْهِ ” اَهْيَهْ اَشْرَاهِيَهْ اَرْسَلْنِي اِلَيْكُمْ “ . وَتَفْسِيرُهُ ذَلِكَ الْاَزَلِيُّ الَّذِي لَمْ يَزَلْ اِلَهُ اَبَائِكُمْ اِلَهُ اِبْرَاهِيمَ وَاللَّهُ اسْحَقُ وَاللَّهُ يَعْقوبُ اَرْسَلْنِي اِلَيْكُمْ “ فَجَدَّدَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فِي الظَّاهِرِ ذِكْرَ التَّوْحِيدِ وَالْغَزْعَ عَنْ سِرِّ التَّالُوثِ حَيْثُ قَالَ اِلَهُ اِبْرَاهِيمَ وَاللَّهُ اسْحَقُ وَاللَّهُ يَعْقوبُ فَكُرِّرَ بِذَلِكَ الْقَوْلِ ذِكْرَ الثَّلَاثَةِ الْاِقَانِمِ بَعْدَ ذِكْرِ التَّوْحِيدِ كَمَا كَانَ قَدِيمًا فَهُوَ وَاحِدٌ ذُو ثَلَاثَةِ اِقَانِمِ لَا مُحَالَةٌ لِأَنَّهُ اَجْمَلَ فِي قَوْلِهِ اِلَهُ اَبَائِكُمْ ثُمَّ قَالَ مُكْرِّرًا اسْمَ الْجَلَالَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اَقْتَفُوْهُ اَنهَا ثَلَاثَةُ اِلَٰهَةٍ اَمْ اِلٰهٌ وَاحِدٌ مُكْرَّرًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنَّ قُلْنَا اَنهَا ثَلَاثَةُ اِلَٰهَةٍ اَشْرَكْنَا وَجَّهْنَا بِاَشْعَاقِ الْقَوْلِ وَامَحَلَّهُ وَاِنْ

قلنا اله واحد مكرراً ثلاث مرات فنكون قد فنعنا الكتاب حقه لانه قد كان يمكنه ان يقول اله اباؤكم ابراهيم واسحق ويعقوب وانما كرر ذلك للإشارة بان في هذا الموضع سرّاً وهو ان الله واحد ذو ثلاثة اقانيم فثلاثة اقانيم إِلَهٌ وَاحِدٌ وَاللَّهُ وَاحِدٌ ثَلَاثَةٌ اقانيم فاي دليل اوضح واي نور اضوى من هذا إلا لمن عاند الحق واراد ان يغش نفسه ويعمي عين تمييزه وَيَصْمُ سَمَعَ عقله عن استماع سر الله الذي اودعه في كتبه التي انزلها على انبيائه وهي اكرمك الله في ابيادي اصحاب التوراة الى هذه الغاية لم يكونوا يفهمونه حتى جاء صاحب السر الذي هو المسيح سيدنا وكشفه لنا وافهمناه فقد علمنا الان ان ابراهيم كان منذ ولد الى ان اتت عليه تسعون سنة حنيفاً عابداً صنم ثم آمن بالله الى ان قبض فانت اصلحك الله تدعوني الى دين ابراهيم وملتته فليت شعري الى ايّ مذهبيه ودينيه تدعوني وفي اي حالتيه ترغبي احيث كان حنيفاً يعبد الصنم المعروف بالعزى مع اَبائِهِ واهل بيته وهو بحرّان ام حيث خرج عن الخنيقية وَوَحَدَ الله وعبدته وآمن به وانتهى الى امره عندما امره ان ينتقل عن بلده فانتقل طائعاً عن حرّان دار الكفرة ومدينة اهل الضلالة فلا اظنك تستجيز في عقلك وحسن تمييزك وجودة معرفتك التي زعمت بالكتب المنزلة ودراستك اياها ان تدعوني الى مثل حال ابراهيم في كفره وضلاله من عبادة الاصنام التي هي الخنيقية وان كنت تدعوني الى حاله وقت ايمانه فما حسب له من البر وقت توحيدة فاليهودي ابن ابراهيم اولى بهذه الدعوة منك لانه هو صاحب تراث اسحق الذي ورث هذا التوحيد عن ابراهيم ابيه وهو اولى منك

واحق بهذا الامر فما لك والظلم والحيف والجَنَفَ وطلب ما لم يجعه
الله لك حقاً فانت دائماً تنسب ذاك الى العدل وتصفها بهذه الصفة
وصاحبك يَقْرِفي كتابه ويقول طائعاً انه قيل له ” قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ
أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ“ (الانعام ١١٤) افلا
ترى انه اول من اظهر الاسلام وان قبله ابراهيم وغيره لم يكونوا
مسلمين لان صاحبك قد اقرّ بانه هو اول من اسلم وفي هذا الجواب
لهذا الباب كفاية وامر مقنع لذوي الالباب . فان ابيت اصلحك الله
إِلَّا الْوَكَالَةَ بِالْخُصُومَةِ وَالْإِحْتِجَاجَ عَنِ الْيَهُودِ فانت تعلم ما يجب لنا
عليك في الحكم اذا نحن طالبناك باقرار اليهودي بتوكيله اياك فان
ثبتت وكالتك له فبتمهّلنا عليك ومسامحتنا لك في هذا الموضع ان
ناخذ منك اقرارك انك قد اقمّت نفسك ونصبتها منصب الخصم عن
اليهود وانا لا ارى لشرفك وحسبك ان احلك هذا المحل واقمك هذا
المقام وان كنت انت احلته نفسك واني اسالك عن هذا الواحد الذي
دعوتنا الى الاقرار بوحدايته كيف تُفْهِمُنَا انه واحد وعلى كم نحو يقال
للوّاحد واحداً فاذا انبأتنا بذلك علمنا انك صادق فيما ادعيت من
عبادة هذا الواحد وان اُلْفِيتَ غير عالم به فاين تَبَصَّرَكَ أَلَا تعلم ان
الواحد لا يقال واحداً إِلَّا عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ أَمَّا فِي الْجِنْسِ وَأَمَّا فِي النُّوعِ
وَأَمَّا فِي الْعَدَدِ وَلَسْتُ أَرَى أَحَدًا يَدْعِي غَيْرَ هَذَا أَوْ يَقْدِرُ أَنْ يَجِدَ غَيْرَ هَذِهِ
الْأَوْجِهِ الثَّلَاثَةِ إِنْ كَانَ ذَا لُبٍّ وَادْرَاكٍ لِمَا يَقُولُ وَانَمَا اَنَا جِيكَ بِهَذِهِ
الْمُنَاجَاةِ وَاخَاطَبْتُكَ بِمَا يَخَاطَبُ بِهِ ذُو الْعَقْلِ وَالرَّأْيُ الرَّاسِخُ فِي الْعِلْمِ
الِدَاخِلِ فِي الْأُمُورِ بِدِرَايَةِ وَحْمٍ لِأَنَّكَ ابْدَكَ اللَّهُ لَسْتُ عِنْدِي مِنْ

الجهال الذين اذا اوردت عليهم مسألة غامضة تَلَطَّفَ عن غلط طباعهم
 وَجَفَاءَ اذهانهم عجزوا عن فهمها وانقطعوا عن الاجابة عنها لقللة
 علمهم فلم يكن لهم ولا عندهم من الجواب فيها غير سبحان الله . نعم
 سبحان الله ابدأ حتى تنصرم الدنيا وما دامت الآخرة من كل لسان
 ناطق وشفة متحركة . فعلى أي وجه تصف الله جَلَّ وَعَزَّ واحداً من
 هذه الوجوه التي ذكرتها لك افي الجنس ام في النوع ام في العدد فان
 قلت انه واحد في الجنس مار واحداً عاماً لانواع شتى لان حكم
 الواحد في الجنس هو الذي يضم انواعاً كثيرة مختلفة وذلك مما لا
 يجوز في الله تعالى وان قلت انه واحد في النوع صار ذلك نوعاً عاماً
 لا قانيم شتى لان حكم النوع يضم اقانيم كثيرة في العدد وان قلت انه
 واحد في العدد كان ذلك نقضاً لكلامك انه واحد فرد صمد لاني لا
 اشك في انه لو سالك سائل عن نفسك فقال لك كم انت لا تقدر
 ان تجيبه بانك واحد فرد فكيف يقبل عقلك هذه الصفة التي لا تُفَضَّلُ
 الهك عن سائر خلقه وليتك مع وصفك اياه بالعدد كنت وصفته ايضا
 بالتبعية والنقصان اترك لا تعلم انت الرجل الذي قَتَشَتِ الكتب
 وقراتها وناظرت اهل الملل المختلفة وفهمت اعتقاداتهم ان الواحد الفرد
 عض العدد لان كمال العدد ما عمَّ جميع انواع العدد فالواحد بعض
 العدد وهذا نقض لكلامك فان قلت انه واحد في النوع فللنوع ذوات
 شتى لا واحد فرد وان قلت واحد في الجوهر وجب ان نسألك هل
 تخالف صفة الواحد في النوع عندك صفة الواحد في العدد او انما
 تعني واحداً في النوع واحداً في العدد لانه عام فان قلت قد تخالف

هذه تلك قلنا لك حد الواحد في النوع عند اهل الحكمة العارفين بمحدود الكلام والعالمين بقوانين المنطق اسم يعمُ امراداً شتى وواحد الواحد ما لا يعمُ غير نفسه أَفَمُقَرَّ أَنْتَ ان الله واحد في الجوهر يعم اشخاصاً شتى او انما تصفه شخصا واحدا وان كان معنى قولك بانه واحد في النوع واحد في العدد فانك لم تُعرِّف الواحد في النوع ما هو وكيف هو ورجعت الى كلامك الاول انه واحد في العدد وهذه صفة المخلوقين كما قدّمنا آنفاً وان قلت هل تقدر انت أَنْ تصف الله واحداً في العدد اذا كان كزعمك الواحد في العدد بعضا وليس بكامل قلنا لك اننا نصفه واحدا كاملا في الجوهر مثلثا في العدد اي في الاثانيم الثلاثة فقد كملت صفته من الوجهين جميعا اما وصفنا اياه واحدا في الجوهر فلاعتلائه جَلَّ وَعَزَّ عن جميع خلقه وبرته محسوسة كانت او غير محسوسة لا يشبهه شيء منها ولا يختلط في غيره بسيط غير كثيف وروحاني غير جسماني اب على كل شيء بقوة جوهره من غير امتزاج ولا اختلاط ولا تركيب واما في العدد فلانه عام لجميع انواع العدد لان العدد لا يعدُّ وان تكن انواعه نوعين زوجا وفردا فقد دخل هذان النوعان في هذه الثلاثة فباي الاغناء وصفناه لم نعدل عن صفة الكمال شيئا كما يليق به ذلك لنعلم ان وصفنا الله واحدا ليس على ما وصفته انت أكرمك الله وارجو ان يكون هذا الجواب مقنعا لك وللناظر في كتابنا هذا اذا نظربعين الانصاف ان شاء الله . واعلم اصلحك الله انه كان يمكننا ان نعقد الكلام في هذا الفصل من كتابنا وكان ذلك مما يحتمله الموضوع لكننا احببنا ان يكون كلامنا سهلا

يفهمه كل من قراه واستملا منه وكى لا تستثقله الاسماع
وينفر منه الذهن وينبغي لك اصلحك الله ان تعلم ان مناضلتنا
في هذا الامر كمناضلة الاخوة المشتركين في بضاعة واحدة
ورثوها عن ابيهم فكل فيها مشترك ليس بعضهم فيها دون
بعض فانت ونحن في الكلام سواء فما جاء من الجواب وكان فيه
بعض مرارة توجب الحق فينبغي لك ان تعترف به ولا تنكره فانا
لاندع الاستقصاء وبلوغ الغاية القصوى في الذب عن حقنا ودحض
حجة من اراد ابطال حجتنا وامرنا وحاول ظلمنا . واما قولك انه لم
يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفواً احد فان انت ابقاك الله
انصفتنا والانصاف اشبه بك واولى كما ضمنت عن نفسك وعدلت في
القول والزمتنا قانون الحق اقررت لي بهذا ان الذي الزمه ان له
خيلا وله حبيبا وله صفيا هو الذى شنع عليه والزمه ان له صاحبة وانه
اتخذ ولدا وكان له اكفاءً واما نحن اصلحك الله فلا نقول ان الله
تبارك وتعالى كانت له صاحبة ولا انه اتخذ ولدا ولا انه كان له كفواً
احد ولا نصف الله جل وعز بمثل هذه الرذائل والخسائس من صفات
التشبيه وانما هذه شبهات لكم من قبل اليهود حيث ارادوا كيدكم
بذلك فلفقوا هذه القصص التي يقصونها على ظهر الطريق وفي
الشوارع فيتكلمون بالعظائم وبكل شنيع من الكلام والّا فانت تعلم اذ
كنت ذا علم بالكتب ان ليس في كتبنا المنزلة لهذا ذكراً فتقبله
عقولنا او نتكلم به وانما هو كتابك الذي اكثر التشنيع علينا وادعى
على المسيح سيدنا ومحيي البشر الدعاوي التي لم يقلها قط ما اكراه

تطويل كتابي به وتعريف القصة في تناقضه والاخبار بلسابه وكيف
كان ذلك من حيلة وهب بن منه وعبد الله بن سلام وكعب
المعروف بالاحبار اولاد اليهود وكيدهم ونعتمهم وكيف احتالوا في
ادخال ذلك وغيره من التشنيعات علينا بل وعليكم وان فحصت عن
ذلك في كتابك عرفت حقيقته . فاما نحن فلم نقل قط ولا نقول ابدا
ان الله تبارك وتعالى اتخذ صاحبة وولد ولداً وليس قولنا ان لله ابناً
وهو الكلمة الخالقة قول من قال انه اتخذ ولداً وانت حرسك الله تعلم
ما في هذا الكلام من الشناعة والتناقض والفرية على الله وعلى كلمته
وروحه ونحن نقول ان الله الازلي بكلمته لم يزل حليماً رؤفاً وانما
وصفناه تبارك وتعالى بالرحمة والرافة والملك والعز والسلطان والمجبروت
والتدبير وما اشبه هذه الصفات لما يظهر لنا من افعاله وقد اخبرت
عنها عقول الناس واشتقوها له اشتقاقاً لاجل فعله اياها فاستوجبها جل
وعز بالكمال والحقيقة كما استوجب جميع ما سمي به من اجل فعله
له فاما صفات ذاته تبارك وتعالى فجوهر ذوكلمة وروح ازلي لم يزل
متعالياً مرتفعاً عن جميع النعوت والافصاف . ولننظر الان في هذه
الصفات من حيّ وعالم اهي اسماء مفردة مرسلة ام اسماء مضافة تدل
على اضافته شيء الى شيء ويجب علينا ان نعلم ما الاسماء المضافة
وما الاسماء المفردة المرسلة فاما الاسماء المرسلة فهي كقول القائل
ارض اوسماء او نار او ماء او كل ما كان بما قيل شبيهاً مما لا يضاف
الى غيره واما الاسماء المضافة الى غيرها كالعالم والعلم والحكمة والحكيم
وما اشبه ذلك فالعالم عالم بعلمه والعلم علم عالم والحكمة حكمة حكيم

وهذا القول نظير لما وصفنا وتقتصر عليه لئلا يخرج بنا اتساع الكلام الى
الكثرة . فاذا قد بَيَّنَّا ما الاسماء المفردة وما الاسماء المضافة المنسوبة
الى غيرها وجب ان نسالك عن الموصوف بهذه الصفة الازمية هي لجوهره
في ازليته ام اكتسبها له اكتساباً واستوجب الوصف بها من بعد
كما استوجب ان يوصف أنَّ له خليفة حيث خلق وسائر ذلك مع ما
لم اذكر من اسماء يسمي بها صفات يُجَلَّى بها لِفِعْلِهِ اياها . فاذا قيل
كما يوصف تعالى انه كان ولا خلق حتى اتى على ذلك بالفعل
كذلك يجوز ان يقال انه كان ولا حياة له ولا علم ولا حكمة حتى
صارت الحياة والعلم والحكمة لديه موجودة وهذا محال من الكلام ان
يكون الله جل وعز طرفه عين خلوًا من حياة وعلم وان قلت ان الامر غير
ما ظننت ووصفت لما يلزمك من الشنعة لانه قد يوصف ان لله خليفة
قبل ان يقارن شيئاً منها بالفعال قلنا انما هما وجهان اما ان يكون
الله وحده ازلًا وما سواه محدثا او ان تزعم ان البرية والملائق ازلية
ايضاً غير محدثة فلا احسبك الا ناقصاً على من يصف المطلق بشيء
من ذلك فاذن لا محالة يقال ان الله وله الحمد قد كان من غير ان يكون
شيء من الملائق موجوداً فكيف جاز ان يوصف ان لله خليفة اذ لم
يخلق بعد حتى اتى الوقت الذي فيه شاء ان يخلق ما خلق فخلق الآ
نا نقول من اجل انه قادر على ان يخلق اذا اراد يجب ان يوصف
له خلق بانه لم يزل فليوصف اذن بانه لم يزل قد اقام القيامة واحيي
الموتى وبعث من في القبور وقد ادخل الجنة جميع الابرار وملأ جهنم
بمن كان مستوجباً لذلك مع اني لا اظن ان احداً من العقلاء يقول

بهذه الصفة فينبغي ان نرجع اصلحك الله الى ما يوجهه العقل في
 المناظرة ونعلم ان الصفات في الله تبارك اسمه وتعالى صفتان مختلفتان
 صفة طبيعية ذاتية لم يزل متمصاً بها وصفة اكتسبها له اكتساباً وهي
 صفة فعله فاما الصفات التي اكتسبها اكتساباً من اجل فعله فمثل رحيم
 وغفور ورؤوف واما الصفات المنزلة التي هي الطبيعية الذاتية التي
 لم يزل جل وعز متمصاً بها فهي الحيوة والعلم فان الله لم يزل حياً
 عالماً فالحياة والعلم اذن ازيلان لا محالة . فقد صحت نتيجة هذه
 لمقدمات ان الله واحد ذو كلمة وروح في ثلاثة اقانيم قائمة بذاتها
 ايعمها جوهر اللاهوت الواحد فهذه هي صفة الواحد المثلث الاقانيم
 الذي نعبده وهذه الصفة التي ارتضاها لنفسه ودلنا على سرها في كتب
 ديوانه المنزل على آل السري انبيائه ورسله فاول ذلك ما ناجى به موسى
 كلمه حيث اعلمه كيف خلق آدم فقال في السفر الاول من كتاب
 التوراة " في البدء الآلهة بَرَّ السموات والارض . " فهذا يشير الكتاب
 المقدس الى تثليث الاقانيم ووحدة الطبيعة لانه بقوله الالهة بصيغة
 الجمع يشير الى الاقانيم الالهية الثلاثة ويقول بَرَّ بضمير المفرد يشير الى
 وحدة الطبيعة والجوهر الذي هو للاقانيم الالهية الثلاثة وقال ايضاً في
 هذا السفر ان الله قال عند خلقه آدم " لَنَصْنَعَنَّ انساناً بشبهنا وصورتنا "
 ولم يقل عز وجل اصنع او اعمل بصورتي وشهبي . وقال تبارك وتعالى
 في الاصحاح الثاني من هذا السفر عند ما اراد ان يخلق حواء " لا
 يمل ان يكون آدم وحده فلنجعل له معيناً مثله " ولم يقل اجعل
 وقال جل وعز ان آدم " قد صار كواحد منا " توبيخاً له بذلك من اجل
 خطيئته ومعصيته الوصية في اكله من ثمرة الشجرة التي امره الله ألا

يَأْكُلُ مِنْهَا فَعَصَاهُ وَأَكَلَ فَوْرَتْ بِذَلِكَ مَوْتَ الْخَطِيئَةِ وَلَمْ يَقُلْ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى مِثْلِي . وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَيْضاً مِنْ هَذَا السَّفَرِ
”تَعَالَوْا نَنْزِلْ فَنُبَلِّغْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ“ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا لِيُبَيِّنُوا صَرَخاً
يَكُونُ رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ فَفَرَّقَ اللَّهُ ضَعْفَ رَأْيِهِمْ وَقَلَّةَ عَقُولِهِمْ فِي مَا فَكَّرُوا
فِيهِ مِنْ بِنَاءٍ صَرَحَ شَامِخٌ بِصِرْلِهِمْ مُلْجِئاً وَمَهْرَباً مِنَ الطُّوفَانِ إِذَا جَاءَهُمْ مَرَّةً
آخَرَى وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَالَمٌ أَنَّهُ قَدْ كَانَ عَاهِدَ نُوحاً أَنَّهُ لَا يَأْتِي الطُّوفَانُ
مَرَّةً أُخْرَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَكَانَ بِنَاءً هَوَاءً وَالْفِكْرُ فِيهِ سَخَفٌ وَسَفَهٌ
فَغَيْرُ السَّنْتِمِ لِيَتَعَطَّلُوا عَنْ انْفِذَافِ فِكْرِهِمُ الَّذِي لَا مَعْنَى لَهُ وَلَمْ يَقُلْ أَنْزِلْ
فَابْلُغْ . فَهَذَا مَا نَاحَى اللَّهُ بِهِ مُوسَى فَخَبَرْنَا بِهَذَا السَّرِّيِّ الْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ
عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَفْتَرَى لَنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَنْ نَدْعِيَ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ وَالسَّرَّ الَّذِي أَوْدَعَهُ مُوسَى نَجِيهً وَتَصْحِيحَ مُوسَى ذَلِكَ بِالْعَلَامَاتِ
الْعَجِيبَةِ وَالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ أَحَدٌ مِنَ الْآدَمِيِّينَ أَنْ يَأْتِيَ
بِمِثْلِهَا وَتَصْرِيحِهِ لَنَا هَذَا التَّصْرِيحَ عَنْ تَعْلِيمِ اللَّهِ لَهُ وَنَقْلِهِ قَوْلَ صَاحِبِهِ
بَلَا حِجَّةَ وَلَا آيَةَ وَلَا عَجُوبَةَ وَلَا دَلِيلَ وَاضِحٍ وَلَا بُرْهَانَ سَاطِعٍ حَيْثُ
يَقُولُ أَنَّ اللَّهَ فَرَدَّ صَمْدٌ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُنَاقِضُ قَوْلَهُ وَيَقُولُ أَنَّ لَهُ رُوحاً وَكَلِمَةً
فَهُوَ قَدْ وَحَّدَ وَثَلَّثَ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَعْلَمْ وَمَا أَظْنُكَ تَرَى ذَلِكَ صَوَاباً إِذَا
أَنْتَ أَنْصَقْتَنَا . وَدَانِيَالُ النَّبِيُّ يُخْبِرُنَا فِي كِتَابِهِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِيُخْتَنَمِرَ
لَكَ نَقُولُ يَا يُخْتَنَمِرُ وَلَمْ يَقُلْ لَكَ أَقُولُ . وَفِي كِتَابِكَ أَيْضاً شَبِيهٌ
بِمَا ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِ مُوسَى وَدَانِيَالِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فَعَلْنَا وَخَلَقْنَا وَأَمَرْنَا
وَإَوْحَيْنَا وَاهْلَكْنَا وَدَمَّرْنَا مَعَ نَظَائِرٍ لَهُذِهِ كَثِيرَةٍ أَيْسَرُ أَحَدٍ يَعْقِلُ فِي
أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ قَوْلُ شَيْءٍ لَا قَوْلَ فَرْدٍ فَإِنْ ادَّعَيْتَ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ أَجَازَتْ

هذا القول واستعملته في كلامها ومخاطبتها تريد به التفخيم قلنا لك ايها الملقِّق للكلام انه لو كانت العرب وحدها هي التي ابتدعته كان لك في كلامك تعلُّق فاما اذ قد سبق العربُ العبرانيون والسريانيون واليونانيون وغيرهم من ذوي اللسان المختلفة على غير تواطؤ فليس ما وصفت من اجازة العرب ذلك حجة مع انه من اين اجازت العرب هذا فان قلت بلى قد اجازته حيث يقول الرجل الواحد منهم آمرنا وارسلنا وقلنا ولقينا وما اشبه ذلك نقول لك ان ذلك صحيح جائز في المؤلف من اشياء مختلفة والمركَّب من اعضاء غير متشابهة لان الانسان واحد كثيرة اجزأؤه فاول الاجزاء من الانسان النفس والجسد والجسد مبني من اجزاء كثيرة واعضاء شتى فلذلك جازله ان ينطق بما وصفت من قلنا وآمرنا واوحينا اذ هو عدد واحد كما ذكرت فان قلت ان ذلك تعظيم لله جل وعز واجلال له وتفعيم ان يقول ارسلنا وآمرنا واوحينا قلنا لك لعمرى لو لم يقل ذلك من ليس بمستحق للتعظيم لجاز قولك ولكن الله سبحانه وتعالى ليعلمنا انه واحد ذو ثلاثة اقانيم قد نطق بكلي الصيغتين من امرت وامرنا وخلقت وخلقنا واوحيت واوحينا فان الاولى دليل على الوجدانية والثانية على تعدد الاقانيم وبيان ذلك قول موسى النبي عن الله تعالى في التوراة التي انزلها عليه ان الله ترى لابراهيم وهو في موضع يعرف ببلوط ممرًا جالساً على باب خبائه في وقت استحرار النهار فرفع ابراهيم عينيه فرأى ثلثة رجال وقوفاً بازائة فبادر اليهم واستقبلهم قائلاً " يا سيدي ان كنتُ قد وجدتُ نعمة في عينيك فلا تتجاوزن عبدك ". الا تري ان المنظور

اليه من ابراهيم ثلثة وان المخاطبة مخاطبة شخص واحد فسمّاهم ربّاً واحداً وتصرّع اليه سائلاً طالباً ان ينزل عنده . فعده الثلثة سر الاقانيم الثلثة وتسميته اياهم ربّاً واحداً لا ارباباً سر لجمهور واحد فهي ثلثة بحق وواحد بحق كما وصفنا . ثم ان موسى اخبر ان الله قال له ” اسمع يا اسرائيل الرب الهك رب واحد . “ معنى ذلك ان الله الموصوف بثلثة اقانيم هو رب واحد . وداود النبي يقول في المزمور الثالث والثلاثين عن الله تعالى ” بكلمة الله صُنِعَت السموات وبروح فيه كل جنودها “ فافصح داود وصرّح بالثلثة الاقانيم حيث قال الله وكلمته وروحه فهل زدنا في وصفنا على ما قال داود . ثم انه قال في موضع آخر من كتابه تحقيقاً بان كلمة الله إله حق ” لكلمة الله اسمع “ فان كان داود عندك يسبّح لغير الله ما اظنك تقول هذا . ثم انه يقول في موضع آخر من كتابه ” تبارك الله إِلَهنا تبارك الله يوماً بيوماً يسهل الله علينا . “ افداود كان يطلب ان يبارك عليه اله واحد ام آلهة ثلثة ولكنه رمز في كتابه الى ذكر الثلثة الاقانيم انها اله واحد . وقال اشعياء النبي المحمود من الله تعالى في الاصحاح الثامن والاربعين ” منذ البدء لم اتكلم في الخفاء ومنذ زمان قبل ان يكون انا هناك والآن الرب الاله ارسلني وروحه . “ وهذا هو قولنا ثلثة اقانيم اله واحد ورب واحد لم نخرج عن حدود كتب الله المنزلة ولم نزد فيها ولم ننقص منها شيئاً ولا بدلناها ولا حرفناها كادعائك علينا بالتحريف والتبديل ولسنا ندع مناظرتك في التبديل والتحريف بما يعلم به العاقل اذا نظر في كتابنا هذا انك قد ظلمتنا فيه بل ظلمت الحق

وَادْعَيْتَ عَلَيْنَا فَعَلًا لَمْ نَكُنْ نَفْعَلْهُ وَلَا نَدْعُ تَقْرِيرَ ذَلِكَ عِنْدَكَ فِيمَا بَعْدَ
 أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ولنرجع الآن الى كلامنا ولا نخرج منه حتى نستوفيه ونوفيك
 الشهادات من كتب الله المنزل ومن ديوان اسراره المقدسة على صحة
 قولنا وحقنا الذي بايدنا وصدق منهاجنا ونستعين بالله على ذلك .
 ثم وصف اشعياء النبي ان الله عز وجل ترى له والملائكة حاثون
 به مقدسون له قائلين "قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء
 كل الارض". (اشعياء ص ٦ ع ١-٣). فتقدس الملائكة ثلث
 مرات واقتصرهم على ذلك بلا زيادة ولا نقصان سر لتقديسهم الاقانيم
 الثلاثة الهأ واحداً ورباً واحداً وهذا شأنهم منذ خلقوا الى ابد الابد
 بلا انقطاع لذلك ولا غاية ولا منتهى ولو شئت ان امطر عليك
 الشهادات من الكتب المقدسة المنزل بالتصريح والاجتهاد في القول
 في ان الله جل وتعالى واحد ذو ثلاثة اقانيم لفعلت ذلك لكي اكبر
 التطويل فاقصرت على ما كتبت ولما ذكرته في كتابك من
 انك درست كتب الله المنزل حق دراستها فان كنت قد درستها
 كما ذكرت فقد استدلت بيسير ما كتبت به اليك على كثير ما
 في كتب الله المنزل من اسرار اقانيم وتوحيدة . فانا ابقاك الله ادعوك
 بعد هذا الشرح والبيان الذي قد اوضحته لك وكشفته بين يديك
 وضح عندك وفي ذكرك ورضي به عقلك الى عبادة هذا الواحد الذي
 قد شرحت لك كيف هو واحد ثلاثة وثلاثة واحد وليس كدعائك ابيي
 الى امر مدغم مبهم مجهول غير معقول . فاستعمل انار الله عقلك

وقلبك ما ضمنته عن نفسك فان الوفاء من الله بمكان . و ينبغي لك
اصحك الله ان تميز الكلام وتعلم كيف مخارجه ولا تعسف معانيه .
وليس دعاي اياك الا الى الله الواحد الذي هو ثلثة اقانيم كامل
بكلمته وروحه واحد ثلثة وثلثة واحد . ومن هذه الجهة ليس هو ثالث
ثلثة كما شنع في القول علينا صاحبك اذ قال " لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون
ليمنن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
والله غفور رحيم " (مائدة ٧٧ و ٧٨) . فهذا قول صاحبك . ولقد كنتُ
احب اكرمك الله ان اعلم من هؤلاء الذين يقولون ان الله ثالث ثلثة
امن فرق النصرانية هم ام لا وانت قد ادعيت معرفة الفرق الثلث وهي
لعمرى الفرق الظاهرة فهل تعلم ان احدا منهم يقول ان الله ثالث ثلثة فما
اظنك تعرفه ولا نحن نعرفه ايضا اللهم الا ان يكون اراد صفاً يسمون
المركبونية فانهم يقولون بثلثة اكون يسمونها الهة متفرقة فواحد عدل
واخر رحيم وآخر شرير وليس اولئك نصارى ولا يسمون بهذا الاسم
فاما اهل النصرانية فكل من يتحل هذا الاسم فهو بريء من هذه
المقالة جاحد لها كافر بها وانما قولهم ان الله واحد ذوكلمة وروح من
غير افتراق وقد اقر صاحبك بهذا اذ حثكم على الايمان بالمسيح
سيد العالم ومخلص البشر وامركم بذلك ودعاكم اليه بقوله
" يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق
انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم

وروح منه فآمنوا بالله ورُسُلُه ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيراً لكم
انما الله اَلهٌ واحدٌ “ (نساء ١٦٩) .

فافهم كيف اوجب ان الله تبارك وتعالى ذو كلمة وروح وصَّرحَ بأن
المسيح كلمة الله تجسدت وصارت انساناً فهل يكون من البيان والشرح
او من الايضاح والتصريح اكثر من هذا . ثم ختم بقوله ولا تقولوا
ثلثة الهة آوَيَتوهم ذلك عن الله جل وعز بل انتهوا عنه فانه لعمرى
خير لكم اَلَّا تقولوا بمقالة مركبون الكلب الجاهل انها ثلثة آلهة . فقد
شرحتُ لك اكرومك الله كيف مذهبنا ومعنى قولنا ان الله واحد ذو
كلمة وروح واحد ذو ثلثة اقانيم وقد اوضحته ايضاحاً يكون فيه لك
ولكل من نظر في جوابنا كفاية ونفع اذا لطف النظر ودقق الفكر
ونصح لنفسه ان شاء الله تعالى .

فلنرجع الآن الى الباب الاخر من كتابك ونجيبك عنه فاقول قد
فهمتُ ما دعوتني اليه من الشهادة لصاحبك والاقرار بنبوته
ورسالته وما عظمت من امره فاما تعظيمك اياه وتقديرك امره فلسنا
نجدالك فيه ولا نرده عليك وليس عندنا فيه اِلَّا تسليمه لك والسكوت
عنه اذ كنت اولى الناس بقرابتك وقرابتك اولى الناس بك وانما
نحن مناظرون في ما دعوتنا اليه من الاقرار بنبوته بأن ذلك حق
واجب . فان كان ذلك حقاً واجباً فليس ينبغي لنا ولا لاحد ذي عقل
ان يمتنع او يمتعض من قبوله فانه لا يمتنع من الاقرار بالحق اِلَّا
ظالم معتدٍ او جاهل بمعرفة قدر الحق وان كان ذلك غير الحق فلا
ينبغي لك ان تقيم على غير الحق فكيف تدعوننا اليه فانك اذا فعلت

هذا كنت ظالماً لنفسك أولاً ثم متعدياً على مَنْ تدعوه الى غير الحق فلنطرح الان من بيننا العصبية ولنفحص عن اول قصة صاحبك هذا الذي تدعونا الى الاقرار له بالنبوة ونشرحها من اولها الى آخرها ونختبرها اختباراً شافياً ونتناظر فيها مناظرة انصاف كي لا نميل الى الهوى الذي يرى بعين الغرض والجور فان هذا امر جليل الخطب عظيم القدر شريف المنزلة وعلى حسب ذلك يجب ان يكون الظرفيه والبحث عنه بَيَّانٍ وَرَوِّ .

الست تعلم اكرمك الله ونحن معك ان هذا الرجل كان يتيماً في حجر عمه عبد مناف المعروف بابي طالب قد كفله عند موت ابيه وكان يعوله ويمنع عنه وكان يعبد الاصنام اللات والعزى مع عمومته واهل بيته بمكة على ما حكى هو في كتابه واقربه على نفسه حيث قال " الم يجدرك يتيماً فأوى ووجدك خالاً فهدى ووجدك عائلاً فاغنى " (ضحى ٦-٨) افلا ترى انه قد اوجب بهذا القول الاقرار بانه كان يتيماً فأواه وضالاً فهداه وعائلاً فاغناه . ثم نشأ في ذلك الامر حتى صار في خدمة عَيْرٍ لخديجة بنت خويلد يعمل فيها باجرة وبتردد بها الى الشام وغيرها الى ان كان ما كان من امرة وامر خديجة وتزوجه اياها للسبب الذي تعرفه . فلما قَوَّته بمالها نازعته نفسه الى ان يدعي الملك والترؤس على عشيرته واهل بلده فرأى ذلك غير منتظم له ولم يتبعه عليه الا قليل من الناس بعد الموارنة المحجفة وانت اكرمك الله عالم بمرارة انفس قريش وشدة ابائهم لمثل هذا وشبهه من الضيم فعند ما ايس مما سولت له نفسه ادعى النبوة وانه رسول

مبعوث من رب العالمين فدخل عليهم من باب لطيف لا يعرفون عاقبته ما هي ولا يفهمون كيف امتحان مثله ولا ما يعود عليهم من ضرر منه وانما هم قوم عرب اصحاب بدو لم يفهموا شروط الرسالة ولم يعرفوا علامات النبوة لانه لم يُبْعَثَ فيهم نبي قط وكان ذلك من تعليم الرجل الملقّن له الذي سنذكر اسمه وقصته في غير هذا الموضع من كتابنا وكيف كان سببه ثم انه استصحب قوما فراغا اصحاب غارات ممّن يصيب الطريق على سنة البلد وعادة اهله للجارية عندهم الى هذه الغاية فانضم اليه هذا الضرب واقبل يبتث الطلائع ويدسس العيون ويبعث الى المواضع التي ترد القوافل اليها من الشام بالتجارات فيصيّبونها قبل وصولها فيغيرون عليها فيأخذون العير والتجارات ويقتلون الرجال . والدليل على ذلك انه خرج في بعض ايامه فرأى جمالا مقبلة من المدينة الى مكة وكانت الجمال لابي جهل بن هشام ويسمى ذلك غَزْوًا على سبيل ما تسميه اعراب البادية اذا خرجت للغارة على السابلة واصابة الطريق وكان اول خروجه من مكة الى المدينة بهذا السبب وهو حينئذ ابن ثلث وخمسين سنة بعد ان ادعى ما ادعاه من النبوة بمكة ثلث عشرة سنة ومعه من اصحابه الذين قد القوا معه ولصقوا به اربعون رجلا وقد لقي كل جهد وكل اذى من اهل مكة لانهم كانوا به عارفين فاظهروا ان طرده لادعائه النبوة وعقد باطنهم لما صح عندهم من اصابته الطريق . فصار مع اصحابه الى المدينة وهي يومئذ خراب يَبَابُ ليس فيها الا قوم ضعفاء اكثرتهم يهود لا حراك بهم فكان اول ما افتتح به امره فيها من العدل واظهار نصقة النبوة

وعلامتها انه اخذ المرثد الذي للغلامين اليتيمين من بني النجار وجعله
مسجدا . ثم انه بعث اول بعثة حمزة بن عبد المطلب في ثلثين
راكبا الى العيص من بلد جهينة يعترض عير قريش وقد جاءت من
الشام فلقى ابا جهل بن هشام في ثلثمائة رجل من اهل مكة فافترقوا
لان حمزة كان في ثلثين فخاف لقاء ابي جهل وفزع منه فلم يكن
بينهم قتال . فاين شروط النبوة اصلحك الله في هذا الموضع من قول
الله تبارك وتعالى في التوراة المنزلة من عنده لموسى حيث وعده ان
يدخل بني اسرائيل الذين اخرجهم من مصر الى ارض الجبارة المسماة
ارض الميعاد وهي ارض فلسطين والشام ان الواحد يُهْزِمُ الفا والاثنين
يُهْزِمَانِ رُبُوَّةً لِمَا اَلْقَيْتُ فِي قُلُوبِهِمُ مِنَ الْفَزَعِ والرعب وكذلك كان
فعله جل وعزبهم على يدي يشوع بن نون المتولي ادخال بني اسرائيل
ارض الميعاد ومحاربة اهل فلسطين . فهذا اكرمك الله حد ما
يطالب به في هذا الموضع من علامات النبوة والرسالة لصاحبك .
فلنرجع الآن اذ ليس عندك في هذا جواب وكنت من ذلك صفرا
مقلبا انت وجميع من يعتقد مثلك مقاتلك فنقول إما ان يكون
حمزة هذا رسول نبي مبعوث وهو ابن عمه وعن امره خرج ومعه ثلثون
راكبا وهو على حق عند نفسه فاغاز فرقاً من ابي جهل وهو كافر
مشرک وانما معه ثلثمائة رجل كفار مشركين عباد اوثان ولم يحاربه بل
ساله اويكون هذا خلاف ما تدعيه انت انه نبي مرسل وان الملائكة
تؤيده وتقاتل دونه كما كانت تقاتل مع يشوع بن نون فانه رأى
ملكا في زي فارس فلم يعرفه يشوع فقال له امن اصحابنا انت ام من

اعدأنا فقال له الملك انا عظيم جيوش الرب والسَّاعَة اقبلت فحُرَّ
يشوع بوجهه على الارض ساجدا وقال " ما يا امر السيد عبده " فقال
رئيس جيوش الرب " انزع خُفَّكَ من قدميك لان المكان الذي انت
فيه مكان مقدس " ففعل يشوع ذلك . وفي هذا القول من الملك ليشوع
سر ليس هذا موضعه وكان يشوع في ذلك الوقت محاصراً اريحا فلما
اتى على ذلك سبعة ايام فتح يشوع اريحا على غير عقد ولا عهد
فقتل كل من كان فيها من ذكر وانثى كما امره ملك الرب
فما اظنك ايدك الله انك تجد في ذلك جوابا لانك خلو من ذلك .
ولنذكر ايضا غزوة صاحبك الثانية لعله يكون لك فيها ادنى جواب . ثم
بعث في الثانية كما علمت عبيدة بن الحارث بن المطلب في ستين
راكبا ليكون ضعف العدة الاولى فتقوى قلوبهم الى بطن رابع
بين الابواء والمخفة فلقى ابا سفيان بن حرب وابو سفيان في مايتي
راكب فكان بينهم من الدماء ما قد علمت ثم رجعوا فما رايت
احدا من الملائكة اعانهم على امرهم بشي وقد شهدت انت ان
جبرائيل كان في صورة رجل راكب رمكة شهباء عليه ثياب خضر
وقد ركب فرعون مجنوده على اربعمائة الف حصان في طلب بني
اسرائيل فلما توسط بنو اسرائيل البحر قحم جبرائيل على الرمكة في
اثرهم قائلا قدم خير فتبعته الخيل التي كان عليها فرعون واصحابه
فنجوا بنو اسرائيل وغرق فرعون واصحابه . هذه شهادتك واقرارك ببعض
علامات موسى النبي التي اتى بي اسرائيل وانت صاحبك خلو من
هذا كله . ولا بد لنا ان ناتيک بالثالثة فاصبر لها طائعا او مكرها . ثم

بعث سعد بن ابي وقاص الى المزار خارج المجوفة في عشرين رجلا
فورد الموضع وقد سبقته العير قبل ذلك بيوم ففاته امله ورجع خائباً
من رجائه . فهذه اكرمك الله خلاف آيات النبوة وعكس ما فعله
نبي الله صمويل بشاول ولست شاكا في معرفتك بالقصة على ما
حكيت انك عارف بالكذب المنزلة دارس لها حق دراستها وذلك
ان قيسا ابا شاول غارت له اُنُّ فوجه ابنه شاول في طلبها وصار شاول
الى صمويل النبي فقال له في بعض قوله وهو يخاطبه قبل ان يعلمه
خبر ما جاء لاجله اما اُنُّ فرجعت الى بيت ابيك واما ابوك فقد
شغله الاهتمام بغيبتك عن الاتن . فهكذا تكون شروط النبوة اصلحك
الله التي هي علم الغيب الماضي وعلم الغيب المستقبل فتُخبر الانبياء
عنه وتذكر كونه قبل وقوعه وتعلم حدوثه قبل مجيئه بما يظهر لهم الروح
القدس معطي علم الغيب الذي هو نهاية الدلالات على النبوات .
وقد قال المسيح الرب في انجيله النير الطاهر المقدس ان الشهادة
العادلة الصادقة هي الكائنة من قبل رجلين عدلين صادقين او ثلاثة
عدول فتلك واجب قبولها وقد انبأناك في فصل كتابنا هذا بثلاث
شهادات عدل لك فيهن مقنع . فلتنظر الان بعد الغزوات الثلاث التي
خرج فيها هؤلاء النفرومن خرج معهم بامر صاحبك فانصرفوا فرغاً في
الغزوات التي خرج هو بنفسه فيها مع اصحابه فخرج أولاً يريد عيرا
لقريش فانتهى الى ودان فوافاه مجشي بن عمر الضمري فلم ينل منها شيئاً
ورجع صفراً . ثم خرج ثانياً الى بواط وهي في طريق الشام في طلب
عير لقريش فيها امية بن خلف الجمعي ورجع ولم يصنع شيئاً . ثم

خرج ثالثاً الى ان وصل الى يَنْعَ في طلب عير لقرش ايضا يريد
 الشام وهي العير التي كان القتال بدربسبها في رجعتها فرجع صفراً
 ولم يصنع شيئاً . فانصف اصلحك الله في هذه المواضع وانت اهل
 لذلك ان كان صاحبك نبياً كما تدعي . فما للانبياءَ وشَنّ الغارات
 والمخروج لامابة الطرق والتعرض لاختد امتعة الناس . وما الذي ترك
 صاحبك هذا لِلصَّوْصِ وَقَطَّاعِ الطريق . وما الفرق بينه وبين اتابك
 الحزبي هذا الذي قد تناهى الى سيدنا امير المؤمنين والينا خبرة بما
 عمل وارتكب من ظلم الناس . فاجبنا ان يكن عندك في هذا جواب
 واضح . واني لَأَعْلَمُ انه لا جواب عندك ولا عند غيرك ممن اعتقد
 مثل اعتقادك كما لم يكن عندك في غيره مما سلف . ثم لم يزل
 كذلك ان وجد القوم الذين خرج في طلبهم في ضعف استاق
 غيرهم واخذ تجارتهم وقتل من امكنه قتله من رجالهم وان وافاهم وهم
 في مَنَعَةٍ وَقُوَّةٍ انحاز عنهم وولى هارباً الى ان مات . فكانت مغازبه
 بنفسه ستاً وعشرين غزوة سوى السرايا التي كانت تخرج في الليل
 والسواري الخارجة نهارة والبعوث قاتل منها في تسع غزوات والباقية
 كان يبعث فيها اصحابه . ثم اعجب من هذا في قمم الاحدثة
 والشناعة في الفعل والفظاظة توجيهه الى واحدٍ واحداً يقتله بالغيلة
 كوجيهه عبد الله بن رواحة لقتل اسيرين دارم اليهودي بحبير فقتله
 غيلة وكبعنه سالم بن عمير العمري وحده الى ابي عفاك اليهودي وهو
 شعيح كبير ما به حراك فقتله بالغيلة ليلاً وهو نائم على فراشه آمناً
 مطمئناً واضحاً بأنه كان يعيبه فاعلمنا اكرمك الله في اي كتاب

قَرَأَ هَذَا وَاي وَحِي نَزَلَ عَلَيْهِ بِهِ وَمِنْ أَيْ حُكْمٍ حَكَمَ عَلَى مَنْ
 آعَابَ أَنْ يَقْتُلَ فَقَدْ كَانَ فِي تَأْدِيبِ هَذَا الشَّيْخِ عَلَى ذَنْبِهِ شَيْءٌ دُونَ الْقَتْلِ
 وَخَاصَّةً لَيْلًا وَهُوَ نَائِمٌ مَطْمَئِنٌّ آمِنٌ عَلَى فَرَّاشِهِ فَإِنْ كَانَ آعَابُهُ بِمَا كَانَ
 فِيهِ فَقَدْ صَدَقَ وَلَيْسَ يَجِبُ عَلَى مَنْ صَدَقَ قَتْلُ مَنْ كَانَ كَذِبَ عَلَيْهِ
 فِي قَوْلِهِ فَلَيْسَ يَجِبُ عَلَى مَنْ كَذَبَ الْقَتْلُ بَلْ يُوَدَّبُ لئَلَّا يَعُودَ .
 وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَنَّهُ مَا سَأَلَ أَحَدًا أَنْ يُؤْذِيَ الطَّيْرَ فِي وَكْرِهَا
 لَيْلًا وَهِيَ آمِنَةٌ مَطْمَئِنَّةٌ فَكَيْفَ إِنْسَانٌ يَبْعَثُ إِلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ وَهُوَ عَلَى
 فَرَّاشِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَعِيبُهُ الْمَ يَكُنْ دُونَ الْقَتْلِ شَيْءٌ آخَرَ . أَمَّا فِي أَحْكَامِ
 اللَّهِ فَلَا تُجَدُّ هَذَا مُطْلَقًا لِأَحَدٍ وَلَا فِي أَحْكَامِ الْعَقْلِ وَالطَّبِيعَةِ بَلْ هَذَا
 لِعَمْرِي فَعَلَ الشَّيْطَانُ قَدِيمًا بِأَدَمَ وَذَرِيَّتِهِ مِنْذُ نَزَلَ بِهِ مَا نَزَلَ فَابْنُ قَوْلِكَ
 أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَنَّهُ بَعَثَ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّافَةِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً . وَأَمَّا بَعَثُهُ لِعَبْدِ
 اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ الْأَسَدِيِّ إِلَى نَجْلَةٍ وَهُوَ بَسْتَانُ ابْنِ عَامِرٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ
 رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَأْتِيَهُ بِأَخْبَارِ قُرَيْشٍ فَلَقُوا بِهَا عَمْرُو بْنُ الْخَضْرِيِّ فِي
 عِيرِ قُرَيْشٍ وَتِجَارَةٍ قَدْ أَقْبَلَ بِهَا مِنَ الْيَمَنِ فَقَتَلُوا عَمْرًا وَاسْتَأْفَوْا الْعَبِيرَ
 إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمَّا وَرَدُوا أَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ مِمَّا أَغَارَ عَلَيْهِ هُوَ
 وَأَصْحَابُهُ لِلْحُمْسِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ . فَهَذَا لَا أَقُولُ أَنَّهُ حَلَالٌ أَوْ حَرَامٌ حَتَّى إِذَا
 مَا نَظَرَ فِيهِ الْعَادِلُ يَقُولُ مَا يُوْجِبُهُ الْعَدْلُ وَالْإِنصَافُ . وَكَذَلِكَ مَا فَعَلَ
 فِي قَيْنَقَاعٍ حَيْثُ صَارَ إِلَيْهِمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَا عِلَّةٍ إِلَّا الرِّغْبَةُ فِي أَمْوَالِهِمْ
 فَخَاصَرَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ وَاسْتَوْهَبَهُمْ مِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ
 سُلُولٍ فَوَهَبَهُمْ لَهُ وَأَخْرَجَهُمْ إِلَى أَذْرَعَاتٍ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ أَمْوَالَهُمْ فَتَقَسَّمَهَا
 بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَأَخَذَ هُوَ لِلْحُمْسِ قَائِلًا هَذَا مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ . فَلَيْتَ

شعري كيف طاب له هذا وبماذا استحل ان يأخذ اموال قوم لم يؤذوه ولم يكن بينهم وبينه غل وانما استضعفهم وكانوا كثيري الاموال فما هكذا تفعل الانبياء ولا من يؤمن بالله واليوم الآخر وغير هؤلاء ممن لا احب تطويل كتابي بذكرهم فيمل منه القاري ويسامه وفي ما وصفنا كفاية ليستدل به على غيره من مناقبه . فاما غزوة أحد وما اصاب فيها من كسر رباعيته السفلى اليمنى وشق شفته وتلم وجنته وجبهته الذي ناله من عتبة بن ابي وقاص وما علاه به ابن قميئة الليثي بالسيف على شقه الايمن حتى وقاه طلحة بن عبيد الله التيمي بيده ففُطِعتْ اصبعه فهذا خلاف الفعل الذي فعله الرب مخلص العالم وقد سل رجل بحضرته على رجل سيفاً فضر به على اذنه فاقتلعها فلما نظر المسيح مخلصنا الى ذلك من فضله عمد الى الاذن فردها الى موضعها فعادت صحيحة كالاخرى والاّ حيث اصاب يد طلحة ما اصابها وقد وقاه بنفسه فلودعا ربه فرد يده الى ما كانت عليه من صحتها لكانت هذه من احدى علامات النبوة . واين كانت الملائكة عن معونته ووقايته من كسر ثنيتيه وشق شفته ودمي وجهه وهو نبي من الانبياء وصفي من الاصفياء ورسول الله كما كانت الانبياء توقى قبله كتوقية ايليا النبي من اصحاب اخاب الملك ودانيال من اسد داريوس وحنايا واخوته الفتية البررة من نار بختنصر وغيرهم من الانبياء واولياء الله سيما ولم يخلق الله جل اسمه آدم الاّ لاجله ، ومكتوب على سرادق العرش اسمه كما تدعون .

ولكننا ندع ذكر هذا الان وناخذ في قول ثان فنقول ان صاحبك هذا

أفعاله خلاف قولك انه بعث بالرحمة والرفقة الى الناس كافة لانه كان الرجل الذي لم يكن له فكر واهتمام إلا في امرأة حسنة يتزوجها او قوم يغير عليهم فيسفك دماءهم ويأخذ اموالهم وينكح نساءهم ويشهد على نفسه انه حبيب اليه الطيب والنساء وانه من علامات نبوته انه جعل في ظهرة من القوة على النكاح مقدار قوة اربعين رجلاً نكاحاً . فلعمري ان هذا بعض آيات الانبياء التي لا تكون إلا في مثله فاما تلك الهنات التي كانت بينه وبين زينب بنت جحش امرأة زيد فاني اكسر ذكر شي منها اجلالا لقدر كتابي هذا عن ذكرها غير اني آتي بشي مما حكاه في كتابه الذي يزعم انه انزل عليه من السماء واقربلسانه اذ يقول : ” واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج أديئاتهم اذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً“ (احزاب ٣٧ و ٣٨) ويكتفي كل ذي عقل من القصة بنموذجها اذ لا يخيل ذلك على المميزين . وكذلك هناته مع عائشة وما كان من امرها مع صفوان بن المعطل السلمي في رجوعهم من غزوة المصطلق بتخلفها عن العسكر معه وقدمه بها من الغد فخر الظهيرة راكبة على راحلته يقودها وما قدفها به عبد الله بن أبي بن سلول وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثه ابن خالة ابي بكر وزيد

ابن رفاعه وحمنة بنت جحش اخت زينب وتبلغ عليّ بن ابي طالب اليه كلام المتكلمين وعيب العائنين وان فيه مساغا للقول والظنة وختم كلامه بعد التقرّض والتعريض وهو كناية عن التصريح بالشيء قائلا يا رسول الله لم يَضِقَّ الله عليك والنساء سواها كثيرة فلم يلتفت الى ذلك كله لشدة اعجابه بها لانه لم يكن في من نكح من نسائه بكر غيرها ولا احدث سنا منها فكان لها من قلبه مكان وكانت خلابة فرضي بما كان من ذلك الامر كله وهذا كان سبب انعقاد تلك العداوة بين عائشة وبين عليّ الى آخر حياتهما ثم ادعى نزول برأتها في السورة المعروفة بسورة النور من قوله "ان الذين جاؤا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْ الْحَمِ" فهذه القصة نعرفها كمعرفتك والخبر بها مستفاض وعندنا مشروح مفسر لايجب كشفه . وكانت نساؤه فيما ظهر كما قد علمت خمس عشرة حرة وامتين اولاهن خديجة بنت خويلد ثم عائشة بنت ابي بكر وهو عبد الله المعروف بعتيق بن ابي قحافه . وسودة بنت زمعة . وحفصة بنت عمر وهي انتي كان بينها وبين عائشة تلك الهنات العجيبة . وام سلمة واسمها هند بنت ابي امية وهي المخدوعة ام الاطفال التي زعم انه يذهب عنها الفيرة عند ما امتنعت عليه واحتجت بانها امرأة غيّريّ وانه يعمل صبيتها لما اعتذرت انها ذات صبية وانها تخاف ألا يرضاه اهله فتضمن لها ان يكفيها ذلك حتى اجابت اليه ثم لم يف لها من ذلك الضمان بحرف واحد وهي التي محلها جرتين ورحى ووسادة من ادم حشوها ليف فحصلت منه على هذا في الدنيا والاخرة . وزينب بنت جحش امرأة زيد التي بعث اليها نصيبها من اللحم ثلث مرات

فردته في وجهه فهجروها وهجر نساءه بسببها وحلف انه لا يدخل عليهن شهرا فلم يصبر فدخل لتسعة وعشرين . وزينب بنت خزيمة الهلالية . وام حبيبة واسمها رملة بنت ابي سفيان اخت معاوية . وميمونة بنت الحارث الهلالية . وجويرة بنت الحارث المصطلقية . وصفية اليهودية بنت حي بن اخطب التي علمها ان تفخر على نساءه عند تعبيرهن اياها وتقول انا التي هارون ابي وموسى عبي ومحمد زوجي . والكلابية وهي فاطمة بنت الضحاك وقيل انها بنت يزيد عمرة الكلابية وحنة بنت ذي اللحية . وبنات النعمان الكندية التي انفتت منه حين قال لها هي لي نفسك فقالت وهل تهب المملكة نفسها للسوقة . ومليكة بنت كعب الليثية ذات الاقاصيص . ومارية ام ابراهيم ابنه . وريحانة بنت شمعون القرظية اليهودية . فهؤلاء نساءه اللواتي كن له وامتان . — قال بولص رسول الحق رسول المسيح مخلص العالم ان الذي له زوجة انما غايته ان يصرف عنايته الى رضى زوجته والذي لا امرأة له فعنايته مصروفة الى رضى ربه وقد صدق وقوله الحق لانه يحتاج ان يتشاغل بما يرضي امراته وكما قال الرب المسيح لا يقدر العبد ان يخدم ربَّين في وقت واحد ولا بدَّ له من ان يلازم الواحد ويحتقر الآخر فاذا كان لا يمكن للرجل ان يخدم امرأة واحدة ويرضيها ولا يسخط خالقه فكم اخرى من يريد ان يصرف عنايته كلها الى رضى خمس عشرة امرأة وامتين مع ما انت عارف من شغله بغيرهن الذي كان منغمساً فيه من تدبير الحروب والتقدير على قتل الرجال وسبي الحرم وسلب الاموال وتوجيه الطلائع وتعبية الكراديس لاصابة الطرقات وشن الغارات فمضى كان

يقع له مع الشغل الدائم المتصل بهذه الامور الفراغ للصوم والصلوة والعبادة وجمع الفكر وصرفه الى امور الآخرة وما شاكل ذلك من اعمال الانبياء ولست اشك في انه لا نبي قبله ابتدع مثل هذا ولكن فلندع الان ذكر هذا وناخذ في ذكر اعلام النبوة التي يجب معها الاقرار لمن اتى بها بان يسمى نبيا ورسولا وننظر في ما اتى به صاحبك وهل يوافق او يشبه شيئا مما جاءت به الانبياء وبشاكله وهل يجب علينا قبول ذلك منه اورد عليه .

فنقول ان النبي معناه المنبي اي المخبر بالامر الذي لم يكن اتى به مخبر قبله فيخبر به قبل وقوعه او بالامر الذي كان ولم يعرف كيف حدوثه وانما يوثق باخباره عن صحة ما يخبر به بالآيات التي تصدق حكايته وتشهد على صحة اخباره وذلك مثل موسى نبي الله الذي اخبرنا في السفر الاول من التوراة المدعوسفر الخليفة كيف كان خلق السموات والارض وما فيها وكيف كان خلق آدم وحواء وما كان من قصتهما وقصة قابيل وهابيل وقوم نوح والطوفان وقصة ابراهيم وولده ولم يزل ينسق تلك الاخبار خبرا بعد خبر حتى انتهى الى خبره وكيف كان تجلي الله له في العوسجة ثم خبره مع بني اسرائيل وفرعون ومصر الى ان توفاه الله ويغلط مع انبائه ما وعد الله من ادخال بني اسرائيل ارض الميعاد وانه مزوع ان يورثهم ارض الجبارة التي هي بلاد الشام وكان ذلك على ما انبا به وحق ما اخبرنا به من الخبر الماضي بالآيات والاعاجيب التي فعلها فعلنا انه كان صادقا بكل حكاياته وما جاء به عن الله جل وعز . فهذه شريطة المنبي بما كان

وما يكون من الامور وعرفنا صدق ما قاله من الخبر المستقبل بصحة ما راينا من وقوع الامر وتمامه عند دخول بني اسرائيل ارض الجبارة بالايدي القوية فحصلت له بذلك شريطة النبي بالخبر الذي لم يكن قبل حدوثه فقد وجب من هاتين الشريطين ان موسى نبي بالحقيقة . فاما النبي بالخبر الذي لم يكن قبل وقوعه فيكون ذلك على وجهين اما مع قرب الزمان وحضور الوقت واما على بعد الزمان وطول الايام والدليل على ذلك وتصحيحه الآيات والمعجزات والعجائب والجرائح التي هي اعلام النبوة الى ان يصح القول والانباء مثل الذي تَنَبَّأ به اشعياء النبي لحزقياء الملك حيث ورد عليه سنحاريب ملك الموصل يجيشه فحاصره وكاتبه بما كاتبه به من البغي عليه والوعيد والاستطالة فشكا حزقياء ما دهمه به الى الرب فاحى الله الى اشعياء النبي اني قد سمعت دعاء حزقياء فامض اليه وقل له يقول لك الرب اله اسرائيل الليلة تكفي مؤونة سنحاريب فلما كان تلك الليلة بعث الله ملكه فقتل من عسكر سنحاريب مائة الف وخمسة وثمانين الف رجل مُدَجَّجٍ فلما اصبح سنحاريب وراى ما نزل باصحابه ولى هارباً . ومثل قول اشعياء ايضا لحزقياء حين كان مريضاً وقد اشفى ان الله قد افاكك من هذه المَرَضَةِ وقد زاد في اجلك خمس عشرة سنة ودليلك على ذلك ان الشمس راجعة في مسيرها عشر درجات وكان ذلك كما قال النبي ورجعت الشمس وبرا حزقياء من مرضه ذلك وما تُؤَفِّي الا لتقمة خمس عشرة سنة فهذا انباء مع آية ودليل في وقت واحد . ومثله ما انبأ به عن امر الرب المسيح السيد جل وعزانه يولد من

العذراء ويدعى اسمه عَمَانُوئِيلَ تفسر ذلك الهنا معنا وانبأ ايضاً
 باشياء كثيرة واخبر بها على بعد العهد وطول الايام من خراب
 بيت المقدس وسي بني اسرائيل الى بابل وكان ذلك على بعد العهد
 وتاخره وصح كله وتم كما قال . ومثل ذلك ما اخبر به ارمياء النبي عن
 خراب بيت المقدس ايضاً ودخل بمختصر اليه وهدمه اياه وسبيه
 بني اسرائيل ونقله اياهم الى بابل وانهم ماكنون ببابل في ذلك السبي
 في تلك العبودية سبعين سنة ثم يرجعون فيسبون بيت المقدس
 ويقيمون في مساكنهم فكان بعض ذلك وهو حاضر ثم تمت نبوته وظهر
 صدق قوله وصحة ما حكاه عن الله عز وجل في ذلك الوقت عند تمام
 السبعين سنة التي حدها لمقامهم ببابل . ومثلما تنبأ دانيال النبي
 عن رجوع بني اسرائيل الى بيت المقدس وكان ذلك على ما حكاه
 وتنأ لبيلشاصر الملك عن الرؤيا التي رآها بيلشاصر فخره بالوحي عما
 كان مزوعاً ان يحلّ به فحلّ به ودانيال حاضر . ومثلما تنبأ ايضاً على
 قتل المسيح وانه لا تقوم لليهود بعد قتله قائمة وانهم يمزقون في البلاد
 كل مرق ويبطل ملكهم وتصحل رئاستهم وكان ذلك كما قال . وكذلك
 فعل جميع الانبياء ومن استحق اسم النبوة بالحقيقة . وكذلك كانت
 الملوك والامم يفعلون بمن ادعى عندهم شيئاً من النبوة لا يقبل منه
 ذلك إلا بعد المحنة الشديدة والمناظرة الطويلة والمطالبة بالدليل
 والبراهين فمن جاء بدليل صحيح وبرهان واضح وحجة مقنعة قبلوا ذلك
 منه ومن لم يات بشيء من هذا كذبوه ونكلوا به والّا كان كل من

اتى بهذين او بكلام منشور او كهانة اوزجراو قال كان داخلا في
 جملة من تَنَبَّأ وكانت الملوك تفعل ذلك بتوفيق الله . فاما المسيح
 الرب مخلص العالم فان قدره يَجِلُّ على النبوة لان مرتبته اعلى
 واشرف وارفع من مرتبة الانبياء فان الانبياء عبيد الله تبارك وتعالى
 والمسيح هو الابن الحبيب كلمة الله الخالقة وهو الباعث الانبياء
 والموحي اليهم والموجه الرُّسُلَ والمؤيد لهم بالكلمة المتجسدة فيه وقد تَنَبَّأ
 لليهود وللخواريين بما يَدُلُّ دلا قاطعا على انه يعلم الغيب ويكنه
 الضمائر وانه لا تخفى عليه خافية وانه خبير بالسرائر وبما هو مزعج ان
 يكون قبل كونه في الوقت الذي كان مقيما معهم مترددا بينهم
 مثل قوله لهم وقد اجتمعوا حوله يُروونه بناء هيكل بيت المقدس
 ويعجبونه من جودة بنائه وصحته وحسنه وتماحه "الحقّ الحقّ ازل
 لكم انه لا يبقى من هذا البناء حجر على حجر الا ويُنْقَضَ" وشل
 اخبارهم بما هو مصيبهم من البوار ونازل بهم من القتل والسبي فكان
 ذلك كقوله بعد صعوده مجددا الى السماء باربعين سنة . ومثلما كان
 يخبرهم ايضا بما في ضمائرهم وما يكتُمونه في انفسهم من تدبيرهم في
 قتله ومثل قوله لتلاميذه وهم مقيمون في بيت المقدس ان العازر
 صديقا قد رقد (وكان العازر هذا نازلا في موضع يعرف ببيت عنيا
 على فراسخ من بيت المقدس) فامضوا بنا نيقظه فقال له تلاميذه وقد
 كان اتصل بهم عظم مرض العازر ايها السيد ان كان قد رقد فقد برآ
 على عادة المرضى انهم اذا ناموا بعد السهر المقلق من شدة المرض
 فذلك دليل على عافيتهم فلما لم يفهموا كلامه صرّح لهم القول معلنا ان

الغازر صديقنا قد توفي فانا ماض لابعثه حيًّا من بين الاموات فمضى
 وهم معه فبعثه حيًّا ودفعه الى اختيه مريم ومرتا وذلك بعد اربعة ايام
 من موته وكقوله لسمعان الصفا وقد قال لتلاميذه ليلة آخر عهدهم
 به ان جميعكم في هذه الليلة يخذلني فقال له سمعان سيدي ان
 خذلك الناس كلهم فلا اخذلك انا ابدا . فقال له السيد المسيح الحق
 اقول لك ستجد معرفتي الليلة ثلث مرات قبل صياح الديك فجزع
 سمعان لذلك جزعا شديدا ونفر نفورا عظيما لقوله ذلك فلم يصم
 الديك في تلك الليلة حتى جحد سمعان معرفته ثلث مرات في ثلاثة مواضع
 مختلفة خالفاً بغليظ الايمان على جموده وانكاره ونظر المسيح السيد اليه
 ففكر سمعان كلامه فبكى وندم على ما كان منه في جموده وانكاره
 (راجع متى ص ٩ و ٢٣ ويوحنا ص ٧ و ١١)

فهذه اصلحك الله شروط النبوة ودلائلها وعلاماتها . فعرفنا هذا
 الذي اقررت له بماذا تنبأ وما نبوته التي ظهرت وبماذا استحق عندك
 او عند غيرك اسم النبوة وما الدليل على دعواه . فان قلت انه اخبرنا
 باقاصيص الانبياء الذين كانوا قبله في الزمان السالف كنوح وابراهيم
 واسحق ويعقوب وموسى والمسيح وسائر الاولين الذين ذكرهم في كتابه
 فجوابنا اكرمك الله الذي لا تقدر انت ولا غيرك ان ينكره او يدفعه هو
 انه انما اخبرنا بما سبقت معرفتنا به ودرسته صبياننا واطفالنا في
 المكاتب فان ذكرت قصة عاد وثمود والناقة واصحاب الفيل ونظائر هذه
 القصص قلنا لك هذه اخبار باردة وخرافات عجائز ليلي اللواتي كن
 يدرسنها ليلهن ونهارهن وليس ذكرها دليلا على نبوته فقد سقطت

اتي بهذين او بكلام منثور او كهانة اوزجراو قال كان داخلا في
 جملة من تَنَبَّأ وكانت الملوك تفعل ذلك بتوفيق الله . فاما المسيح
 الرب مخلص العالم فان قدره يَجِلُّ على النبوة لان مرتبته اعلى
 واشرف وارفع من مرتبة الانبياء فان الانبياء عبيد الله تبارك وتعالى
 والمسيح هو الابن الحبيب كلمة الله الخالقة وهو الباعث الانبياء
 والموحى اليهم والموجِّه الرُّسُلَ والمؤيِّد لهم بالكلمة المتجسِّدة فيه وقد تَنَبَّأ
 لليهود وللحواريين بما يَدُلُّ دلا قاطعا على انه يعلم الغيب ويكنه
 الضمائر وانه لا تخفى عليه خافية وانه خبير بالسرائر وبما هو مزعج ان
 يكون قبل كونه في الوقت الذي كان مقيما معهم مترددا بينهم
 مثل قوله لهم وقد اجتمعوا حوله يُروونه بناء هيكل بيت المقدس
 ويعجبونه من جودة بنائه وصحته وحسنه وتماحه "الحقُّ الحقُّ ازل
 لكم انَّهُ لا يبقى من هذا البناء حجرٌ على حجرٍ الا ويُنْقَضُ" وشل
 اخبارهم بما هو مصيبهم من البوار ونازل بهم من القتل والسبي فكان
 ذلك كقوله بعد صعوده مجددا الى السماء باربعين سنة . ومثلما كان
 يخبرهم ايضا بما في ضمائرهم وما يكتُمونه في انفسهم من تدبيرهم في
 قتله ومثل قوله لتلاميذه وهم مقيمون في بيت المقدس ان العازر
 صديقنا قد رقد (وكان العازر هذا نازلا في موضع يعرف ببيت عنيا
 على فراسخ من بيت المقدس) فامضوا بنا نيقظه فقال له تلاميذه وقد
 كان اتصل بهم عظم مرض العازر ايها السيد ان كان قد رقد فقد بَرَّأ
 على عادة المرضى انهم اذا ناموا بعد السهر المقلق من شدة المرض
 فذلك دليل على عافيتهم فلما ليفهموا كلامه صرَّح لهم القول معلنا ان

العازر صديقنا قد توفي فانا ماض لابعثه حيًّا من بين الاموات فمضى
 وهم معه فبعثه حيًّا ودفعه الى اختيه مريم ومرتا وذلك بعد اربعة ايام
 من موته وكقوله لسمعان الصفا وقد قال لتلاميذه ليلة آخر عهدهم
 به ان جميعكم في هذه الليلة يخذلني فقال له سمعان سيدي ان
 خذلك الناس كلهم فلا اخذلك انا ابدا . فقال له السيد المسيح الحق
 اقول لك ستجد معرفتي الليلة ثلث مرات قبل صياح الديك فجزع
 سمعان لذلك جزعا شديدا ونفر نفورا عظيما لقوله ذلك فلم يصم
 الديك في تلك الليلة حتى جحد سمعان معرفته ثلث مرات في ثلثة مواضع
 مختلفة حافاً بغليظ الايمان على جحوده وانكاره ونظر المسيح السيد اليه
 ففكر سمعان كلامه فبكى وندم على ما كان منه في جحوده وانكاره
 (راجع متى ص ٩ و ٢٣ ويوحنا ص ٧ و ١١)

فهذه اصلحك الله شروط النبوة ودلائلها وعلاماتها . فَعَرَّفْنَا هذا
 الذي أَقَرَّرْتَ له بماذا تَنَبَّأ وما نبوته التي ظَهَرَتْ وبماذا استحق عندك
 او عند غيرك اسم النبوة وما الدليل على دعواه . فان قلت انه اخبرنا
 باقاصيص الانبياء الذين كانوا قبله في الزمان السالف كنوح وابراهيم
 واسحق ويعقوب وموسى والمسيح وسائر الاولين الذين ذكرهم في كتابه
 فجوابنا اكرمك الله الذي لا تقدر انت ولا غيرك ان ينكرو او يدفعه هو
 انه انما اخبرنا بما سبقت معرفتنا به ودرسته صبياننا واطفالنا في
 المكاتب فان ذكرت قصة عاد وثمود والناقاة واصحاب الفيل ونظائر هذه
 القصص قلنا لك هذه اخبار باردة وخرافات عجائز لجلي اللواتي كن
 يدرسنها ليلهن ونهارهن وليس ذكرها دليلا على نبوته فقد سقطت

عنه شريطة من الشريطين اللتين توجبان النبوة . فان قلت انه اخبر بما يكون قبل كونه الزمانك توضيح ذلك لان هذه نيف ومائتا سنة قد مضت من ذلك الوقت وكان يجب ان يصح ويتحقق عندك شيء مما اخبرك انه سيكون وانت تعلم وتعلم بالحقيقة انه لم يأت في هذا الباب بشيء ولا نطق فيه بكلمة ولا تفوه بحرف واحد فسقطت عنه الشريطة الثانية من شريطي النبوة واذ قد خلا من الشريطين اللتين توجبان اسم النبوة واصفر منهما وهما متضمنتان للآيات والعجائب الممتنعة فلننظر في الآيات هل اتى من ذلك شيء فنقول انه زعم في كتابه انه قيل له ” وما مَنَعَنَا ان نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ “ (الاسرى ٦١) اي لولا ان يكذبوا بآياتك كما كذبوا بالآيات التي جاءهم بها الاولون من قبلك لاعطيناك الآيات . فلعمري ان هذا من الاجوبة الممتنعة عند منتقدي الكلام الناظرين في قوانين حدود المنطق وانت تعلم اصلحك الله وكل من يسمع هذا للجواب ان صاحبك ابرا نفسه به من آيات النبوة لانه لم يقدر عليها وليس لمن مثلك في الانصاف ان يعدل عن الحق . فان ادعيت ان من الدلائل على نبوته ظفرة وظفر اصحابه على ما كانوا عليه من القلة والضعف بملك فارس على عظمه وجلالة قدره وجودة تدبير اصحابه وحسن سياسة ملوكه مع كثرة العدد والسلاح والرجال اجبتك بكلام الله وقوله لبني اسرائيل ليس لان الله احبكم اكثر من محبته لسائر الشعوب سنطكم على الاموريين والفرزانيين تقتلونهم وتخربون ديارهم وترثون بلادهم بل لانهم هولاء الشعوب وكثرة خطاياهم سلطكم عليهم

واظفركم بهم . وكفعله ببيت المقدس ايضاً وقد اختاره من بين سائر الارض كلها واحل فيه اسمه وايدة بالآيات والعجائب والبرائح المعجزة واسكنه انبياء المصطفين وكان يُرْتَلُّ فيه اسمه بالتهليل والتسبيح ليلاً ونهاراً وتستجاب فيه الدعوات لانه محل البركات فعند ما طغى اهله وجعلوا لله اندادا وغمطوا نعمه وحمدوا آياته وظنوا عند نفوسهم ان الذي هم فيه انما نالوه وصاروا اليه بايادهم وقوتهم فقل شكرهم لله جل اسمه سَلَطَ عليهم شر خلقه وارذلهم بختنصر عابد الصنم المشرك بالله عز وجل قتل الرجال الذين كانوا اولاده وصفوته وخيرته من خلقه المعروفين بشعبه وسبي ذراريهم واخرب البيت الذي كان معروفاً باسمه ونقل الآنية التي كانت فيه الى بابل النجسة بعبادة الاصنام . فهل تقول ان بختنصر انما ظفر ببيت المقدس وبلغ منه ومن اهله ما بلغ لانه كان نبياً ام للسبب الذي ذكرناه آنفاً . فكذلك ايضاً كانت قصة صاحبك واصحابه مع ملك فارس لان اهل فارس كانوا مجوساً انجاساً ارجاساً من اسقاط الامم وحقهم يعبدون الشمس والنار وينكحون البنات والاخوات والامهات وكانوا قد عتوا وعاندوا الحق وتكبروا فوق القدر بجهلهم وقلة معرفتهم باقدارهم وادعوا الربوبية التي لم يجعلها الله لهم وابتذلوا نعمه كُفْراً وَعَدَوْا وسعوا في الارض فسادا وظلماً وارتكبوا العظائم وتوهموا ان الذي هم فيه انما هو من صحة تدبيرهم وكثرة قوتهم رشدة عجزتهم وبطشهم فسلبهم الله نعمته وسَلَطَ عليهم مَنْ اخرب بلادهم وقتل رجالهم واخلى مساكنهم منهم وسبي ذراريهم ونهب

اموالهم فلم يبق لهم امرأة إِلَّا نُكِحَتْ وَلَا ولد إِلَّا أُسْتَعِدَّ وبادوا
بسخط الله ورجزه كذلك يفعل الله بالقوم الظالمين .

فلنرجع الان الى ذكر الآيات الموجبة لكل من اظهرها صحة ما يدعي
من نبوة او رسالة عن الله تبارك وتعالى وننظر في ذلك نظرا شافيا
فنقول اما كتاب صاحبك الذي ادعى انه منزل عليه من عند الله
فليس فيه شيء من ذكر الآيات بل كما قلنا آنفا زعم انه لولا انهم
كَذَّبُوا بآيات الانبياء الاولين لآتاه الله الآيات ولكنه كره ان يوتيه
بشيء منها فيكذبون به . ولعمري اهذه حجة مقنعة وجواب صحيح
يجوز عند ذوي العقل ويرضى به العلماء والفلاسفة والمستقدون للكلام
والباحثون عن الاصول والاخبار فهذا ما شهد به كتابه . نعم ان
الاولين من اليهود كذبوا بآيات الانبياء وردوها واما الاعراب فبآيات
مَنْ كَذَّبُوا ولم يُبْعَثْ فيهم نبي قط ولا وجه اليهم رسول لا بآية ولا
بغير آية . ولعله لو كان جاءهم بشيء من الآيات لكانوا صدقوه ولم
يكذبوه ألم نَرِ ان كثيرين منهم اجابوا دعوته ولم يروا منه آية ولا سمعوا
عنه اعجوبة ولكن انت تعلم حفظك الله ان هذه حجة مبهرجة
تتلاشى عند المحن . فاما غير الكتاب فقد وجدنا لكم اخبارا وقصصا
هي كخرافات العجايز منها زعمهم انه كان من آياته العجيبة المعجزة انه
وقف بين يديه ذئب فعوى وبكى فالتفت الى اصحابه قائلا لهم هذا
وافد السباع فان احببتم ان تفرضوا له شيئا لا يعدوه الى غيره وان
احببتم تركتموه وتحرزتم منه قالوا ما نطيب له شيء فاواما اليه
باصابعه الثالث ان خالسهم فولى وهو غائل . فهذه لعمري آية عجيبة

لم يسمع السامعون بمثلها قط ولم يرَ الرآون اعجب منها تفضل عندها
عقول الفلاسفة والحكماء وتحير منها العلماء وذرو الحيل والظن الدقيقة
أنَّهُ عرف عوَاء الذئب وانه وافد السباع . فليت شعري لو كان قال
لهم ان هذا الذئب رسول رب العالمين اليه مَنْ كان يُرَدُّ عليه قوله
فواضح ان هذا الخبر يا اخي وضعه لقوم لا مخنة لهم ولا منتقد باحث
فيهم . ومنها زعمهم ايضاً ان الذئب كلم اهبان بن اوس الاسلي
فاسلم . ولو ادعى ان اهبان ذكر ان الاسد كلمه لكان عندي اعجب
على انه ساوى بينه وبين نفسه فيهما بل فضله على نفسه اذ الذئب
معه عوى فادعى هو معرفة ما قال في عوائه انه وافد السباع فاما
اهبان فانه زعم ان الذئب ناطقه بلسان عربي بين والاعجب في ذلك
ان هاتين الآيتين لم تجريا إلا بواسطة الذئب الذي يعرف بالخاطف
من السباع وهذا لقبه في كتب الله المنزلة . فمثلك ايدك الله لا يحيل
عليه مثل هذا الكلام وليست لنا حاجة الى الاطالة فيه . وكذلك قصة
ثور دريخ وادعآوهم مخاطبته دريخا عند ضربه اياه . وكتابه يشهد
ان الاعراب اشد كفرا وثقافا . واما شاة ام معبد ومسحه يده على
صرعها وما يلي ذلك من الخرافات الاخرى كدعائه الشجرة فاسرعت
اليه مقبلة مجيبة تجهد في الارض فهذا امر نوخره اذ فيه نظر مع ان
اكثر المسلمين الراسخين في العلم لا يقبلونه بل يردونه ولا يصححونه .
وكذلك السم الذي ستمه به زينب بنت الحارث اليهودية زوجة
سلام بن مشكم اليهودي في شاة مصلية اي مشوية فكلمته الذراع
واكل معه بشر بن البراء بن مغرور فمات وان السم الذي لم يزل يدب

في بدنه كان سبب موته . فليت شعري هل هو سمع الكلام من الذراع
وحده ام سمعته الجماعة الذين كانوا يحضرته فان كان سمعه هو وحده
فَلِمَ لم يمنع ابن البراء من أكل طعام مسموم حتى لا يموت وابن البراء
رجل من اصحابه قد اختصه بالاكل معه وكيف استحل ذلك واستجاز
كتمان قول الذراع له انها مسمومة وان كان سمع ذلك من الذراع
جميع من حضر فكيف لم يمتنع ابن البراء من الاكل وهو يسمع
الذراع تقول لا تأكل مني فاني مسمومة وكيف امتنع هو من الاكل
وترك ذلك الشقي يأكل من طعام مسموم فقتله . فليس يخلو هذا من
احد وجهين إما ان يكون سمعه هو وحده وكتم ذلك غدرا وإما ان
تكون الجماعة سمعوه فلم يمتنع ابن البراء من ذلك الاكل حيث
سمع ولا يموت وحيث مات ابن البراء من اكله السم ولعله انما اكله
ثقة منه بانه يأكل مع نبي مستجاب الدعوة ورسول رب العالمين
مُشَفَّعٍ عند ربه في جميع ما سألَهُ لِمَ لم يَدْعُ ربه فيجيبه كعهدها
بالانبياء المشفعين في احياء الموتي فان ايلياء النبي قد احيى ابن الارملة
بصرفة (ملوك اول ١٧) . وهكذا يشع تليذ ايلياء قد اقام ابن
الشويمية من الموت حياً (ملوك ثان ٤) . وقد فعلت الانبياء مثل
هذا مراراً كثيرة وهم احياء وفعلت ايضا القوة الحائلة في عظامهم كعزل
عظام يشع النبي حيث وضع الميت عليها فعاش (ملوك ثان ١٣) .
وانت تعلم ان هذا خبر صحيح في كتب الله المنزلة قرأته في سفر كتب
الملوك مفسراً ليس فيه اختلاف بين النصارى اصلاً ولا بين اليهود
وهما ملتان مختلفتان اجتمعنا نحن وهم على صحة ذلك . وكيف لم

ياكل هو منها ايضاً ولم يصبه شيء فيكون ذلك آية له وشاهد على صحة ما يدعي من النبوة ان كان نبيا كما تقول لان الانبياء باسره موقون معصومون بالوقاية للحالة عليهم من الله جل ثناؤه من الآفات التي تحتال الكفرة بها عليهم وعلى اولياء الله كقول الرب المسيح لتلاميذه في انجيله المقدس ووعدده لهم بما وفي لهم به اذ يقول ان انتم شربتم السم القاتل لم يضركم يعني اذا اردتم اظهار دعواكم وما يعرفه الناس منكم من بشارتي كان ذلك جائزاً مطلقاً فقد كانوا يمتحنون بمثل هذا وشبهه فتظهر صحة دعوهم على المحنة والتجربة فاتقادت لهم الملوك الجبارة والعلماء الفلاسفة والحكماء اصحاب الحيل والقتاة بلا سوط ولا عصا ولا سيف ولا رمح ولا عشيرة ولا ناصرة ولا حكمة دنيوية ولا فصاحة بدعة الفاظ ولا حذق بحجة ولا ترغيب في شيء ولا تسهيل في شريعة بل لما كانوا يرون من اظهارهم الافعال المعجبة التي يمتنع امكانها في عقول الادميين فكانوا يرفضون ملكهم وعتوهم وبدعون فلسفتهم ويزهدون في علمهم وحكمتهم ويخرجون عن نعمهم واثارهم ويتبعون اناساً فقراء الظاهر صيادي سمك وعشارين لا حسب لهم ولا نسب غير انتهائهم الى طاعة المسيح الذي اعطاهم السلطان والقدرة على افعال تلك العجائب . فهذه اصلحك الله دلائل النبوة وعلامات الرسالة وصحة الدعوة الى الله تعالى لا ما يدعيه صاحبك مما لاحقيقة له . واما الميضاة وخبرها وانه ادخل يده فيها ففاض منها الماء حتى شربوا وشربت دوابهم فالخبر بذلك جاء عن محمد بن اسحق الزهري وامرها ضعيف عند اصحاب الاخبار ولم

يجتمع اصحابك على صحته فكيفما اردت فاخبار صاحبك اصلحك الله ليس ينساغ منها شيء ولا يستوي ولا تصح دعوة واحدة مما سواها على انه قد سبق فقطع الدعاوي وحذف ذكر الآيات بثة فسقطت دعوى من ادعى له آية وانما بُعث بالسيف. زعم تصليبا وان كل من لم يقر انه نبي مرسل قتله او يودي للجزية ثمنا لكفرة فيدعه فهل تريد اصلحك الله دليلا اوضح او حجة اقنع او برهانا اصح على بطلان ما جاء به صاحبك اكثر من هذا ان انت انصفت نفسك وصدقته على ان صاحبك قد اقر وقطع باقراره كل سبب بما نقلت عنه الثقة للما ملون اخباره فانه قال قولا مصرحا غير مكاتم ولا مساترانه " ليس من نبي الا وقد كذبت امته عليه ولست آثران تكذب عليّ امتي فما جاءكم عني اعرضوه على الكتاب الذي خلفته بين اظهركم فان كان له مشاكل وكان له فيه ذكر فهو عني واني قلته وفعلته وان لم يكن له ذكر في الكتاب فانا بري منه وهو كذب ممن رواه عني وما قلته ولا فعلته". فانظر اصلحك الله في هذه الاخبار التي ذكرناها مما يقول اصحابك هل تجد لها اصلا في الكتاب الذي في يدك فان كان لها فيه اصل او ذكر فهي لعمرى صحيحة قد فعلها. واثق بها والا فهو بري منها وهي اباطيل واكاذيب تقولوا بها عليه ثم اعظم من هذا واشنع انه كان يقول لهم في حياته ويومي اليهم اذا مات ألا يدفنوه فانه سيرفع الى السماء كما ارتفع المسيح سيد العالم وانه اكرم على الله من ان يتركه على الارض اكثر من ثلاثة ايام ولم يزل ذلك عندهم متمكنا في قلوبهم فلما مات يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة مضت من

ربيع الاول سنة ثلث وستين لمولده وقد مرض اربعة عشر يوماً تركوه ميتاً يظنون انه سيرفع الى السماء كقوله فلما اتت عليه ثلاثة ايام وتغيرت رائحته وانقطع رجاؤهم من ذلك وايسوا من تلك المواعيد الباطلة ووقفوا على كذبه دفنوه في التراب يوم الاربعاء . وحكى بعضهم انه مرض سبعة ايام بذات الجنب وانه غرب عقله وخط في كلامه تخليطاً شنيعاً فغضب لذلك علي بن ابي طالب وانكره فلما افاق اخبره بما كان فقال لا يبقين في البيت احد الا العباس بن عبد المطلب فلما كان اليوم السابع من مرضه مات قرباً بطنه وانعكست اصبعه الشمال وهي المختصر . وذكر ضمran انه كان تحته في مرضه شملة حمراء وعليها مات وفيها ادرج بعد موته ووري في التراب بغير غسل ولا اكفان . وروى عمران بن خضير الخزاعي انه غسل وادرج في ثلاثة اثواب سجولية اي بيض يمانية وان الذي تولى ذلك منه علي ابن ابي طالب والفضل بن العباس بن عبد المطلب عمه . فلم يبق احد ممن كان تبعه الا ارتد ورجع عما كان عليه غير نفريسير وشذمة قليلة من اخص اهله واقربهم نسبا اليه طمعاً بما كان فيه من تلك الرئاسة فكان لابي بكر عتيق بن ابي قحافة في ذلك اعجب تدبير والطف فعل واكثر رفق فتولى الامر بعده بذلك السبب فاغتاط علي بن ابي طالب غاية الغيظ ودخل عليه ما يدخل على من لم يشكك ان الامر صائر اليه فانتزع من يده كل ذلك حرصاً على الدنيا ورغبة في الرئاسة فلم يزل ابو بكر برفقه وحسن مداراته يلطف بالمرتدين الى ان رجعوا بضروب من الخيل والرفق والعداات والتشويقات

والاماني والمذاع وكان بعض ذلك بالخوف والفرق من السيف وبعض بالترغيب في سلطان الدنيا واموالها واباحة شهواتها ولذاتها فرجع من رجع في ظاهرة لا في باطنه وما اشك اكرمك الله الا انك ذاكر ما جرى في مجلس امير المؤمنين وقد قيل له في رجل من اجل اصحابه انه انما يظهر الاسلام وباطنه المجوسية القذرة فاجاب بما علمته من الجواب حيث قال ” والله اني لاعلم ان فلاناً وفلاناً حتى عدد جملة من خواص اصحابه ليظهرون الاسلام وهم ابرياء منه وبراءة وني واعلم ان باطنهم ليخالف ما يظهره وذلك انهم قوم دخلوا في الاسلام لا رغبة في ديانتنا هذه بل ارادوا القرب منا والتعزز بسلطان دولتنا لا بصيرة لهم ولا رغبة في صحة ما دخلوا فيه واني اعلم ان قصتهم كقصة ما يضرب من مثل العامة ان اليهودي انما تصح يهوديته ويحفظ شرائع توراته اذا اظهر الاسلام وما قصة هؤلاء في مجوسيتهم واسلامهم الا كقصة اليهودي واني لاعلم ان فلاناً وفلاناً حتى عدد جماعة من اصحابه كانوا نصارى فاسلموا كرهاً فما هم بمسلمين ولا نصارى ولكنهم مختالون فما حيلتي وكيف اصنع فعليهم جميعاً لعنة الله اما كان يجب عليهم اذ خرجوا من المجوسية النجسة القذرة التي هي اشر الاديان واخبث الاعتقادات او عن النصرانية التي هي اذعن الاقاول الى نور الاسلام وضيائه وصحة عقده ان يكونوا اشد تمسكاً بما دخلوا فيه منه بما تركوه ظاهراً وخرجوا عنه رياءً ولكن لي قدوة برسول الله صلعم واسوة به لقد كان اكثر اصحابه واخصهم به واقربهم اليه نسباً يظهرهم انهم اتباعه وانصاره وكان صلعم يعلم انهم منافقون وعلى

خلاف ما كانوا يظهرُونَ له وصح ذلك عنده وانهم لم يزالوا يبتغون له الغوائل ويريدون به سوء ويتطلبون له العثرات ويعينون المشركين عليه نظر العين حتى ان جماعة منهم كمنوا له تحت العقبة واحتالوا في تنفير بغلته لترمي به فتقتله فوقاه الله كيدهم وشروا ما كانوا يبغونه له ثم كان يداريهم دائماً الى ان قبض الله روحه على غاية ما يداري به الاعداء المكاشفين حذراً منهم انما ينبغي لي انا ان اشابهه صلعم هذا وكان حياً ملء ثيابه ثم ارتدوا جميعاً بعد موته فلم يبق منهم احد كان يظن به رشداً الا رجوع وارتد وحرص على تشييت هذا الامر وابطاله ظاهراً وباطناً وعلانية وسراً الى ان ايده الله وجمع تفرقهم والقي في قلوب بعضهم شهوة للخلافة ومحبة الدنيا فربط النظام وجمع الشمل والفتنة تشتيت بالحيلة ولطف المداواة واتم الله ما اتمه وما المنة في ذلك له ولا هو محمود عليه بل المنة لله والحمد والشكر له على ذلك باسره فلست اذكر ما اراه وبلغني عن اصحابي هؤلاء لا ابعد الله غيرهم وما لهم عندي الا المداواة والصبر عليهم الى ان يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين“. ولولا ان سيدي امير المؤمنين تكلم جهاراً على رؤوس الملا في مجلسه اجله الله فذاع الخبر بذلك ونقله الشاهد الى الغائب لما حكيتك وانت تشهد لي اني لم اتزدد في شيء من ذلك وانما ذكرتلك بما جرى من الكلام في ذلك المجلس وليس له مدة طويلة وارتدت اعادته لاذكر امر الرد وان القوم لم يكن ردهم الى هذا الامر الا رغبة في الدنيا ولا تمام هذا الملك الذي هم فيه وفي ذلك لذوي الالباب ممن ينظر في كتابنا

هذا جواب مقنع ان شاء الله . فلنرجع الان الى كلامنا الاول ونقول انه كان عمره ثلثاً وستين سنة منها اربعون سنة قبل ادعائه النبوة وثلث عشرة بمكة وعشر في المدينة وهذا اصلحك الله ما لا تقدر انت ولا غيرك ممن يدعي مثل ادعائك ان ينكره او يحجده والذي نقل اليك دينك ووثقت به في جميع ما نقله عنه هو الذي نقل هذه الاخبار فهذه قصته من اولها الى اخرها .

فان ادعيت ان موسى النبي ويشوع بن نون ولي الله وخليفة موسى قد حاربوا اهل فلسطين وضربوا بالسيف وقتلوا الرجال وسبوا الذراري واحرقوا القرى والمساجن بالنار ونهبوا الاموال مما انكرت على صاحبنا من امره وفعله قلنا لك انهما فعلا ما فعلاه عن امر الله عز وجل لقوام ما اراده وقدره وانجاز مواعيده فان ذلك كان في قوم قد طغوا وبغوا وتجاوزوا الحد فاحب تبارك وتعالى تأديبهم كتأديب الاب المشفق على ابنه . وان قلت وما الدليل على ان ذلك منهم كان عن امر الله سبحانه وتعالى وان الذي فعله صاحبك لم يكن عن امر الله قلنا لك ان نبي الله موسى حيث جاء بالآيات العجيبة المعجزة التي فعلها بمصر بحضرة فرعون وجميع اهل مصر بعد ما فعل اهل مصر ببني اسرائيل ما فعلوه وبعد ذلك اخرج بني اسرائيل بتلك اليد الرفيعة والقوة المنيعة وفلق لهم البحر واجازهم وغرق فرعون واصحابه عندما تبعهم وضرب الحجر الاصم فتفجر منه اثني عشر نهراً سقاهاهم منها وانزل لهم المن والسلوى وما اشبه ذلك مما اتى به مما هو ممتنع في قدرة المخلوقين لا يقدر احد ان يفعل ذلك غير الخالق جل وعز ومن اعطاه الرب القدرة على فعل مثله صارت هذه دلائل

واضحة وشواهد له صادقة بان جميع ما حكاه وفعله عن امر الله تبارك وتعالى وصح عندنا ايضا من وجه آخر انه لم يجيء من بعده نبي ولا رسول من عند الله الا ثبت له مقالته وصحح قوله وما جاء به وعلمنا ان قتال الكفار الذين قاتلهم وسبى ذراريتهم واحرق مساكنهم ونهب اموالهم حق من الله وكذلك ما فعل يشوع بن نون من استيقافه الشمس في وسط الفلك عن مسيرها الى ان انتقم الشعب من اعدائه وكذلك توقيفه القمر بامر الرب فوقف وشهد له الكتاب بانه لم يكن مثل ذلك اليوم فيما مضى ولن يكون في المستانف لانها آية خص بها يشوع بن نون فتكون شهادة له وجلالاً الى اخر الابد وكذلك افاعيل عجيبة غير هذه يطول شرحها واذا قلت انك قرأت كتاب يشوع ودرسته حق دراسته فلا وجه لاعادتها ونحن واليهود المخالفون لنا متفقون على تصديقه عن غير تواطؤ وانه حق كما حكاه ديوان الله لا نشك فيه ولا نرتاب فاعطنا انت اصلحك الله ادنى حجة او آية او لمعة اعجوبة تومي بها الى حاجتك انه فعلها او يقر له كتابه بصحتها حتى نصدق نبوته ونقر برسالته ونقبل دعوته ونعلم ان ما فعله من قتل الناس وسبيهم واخذ اموالهم واخراجهم من ديارهم كان عن امر الله عز وجل كفعل اولياء الله ولكننا نعلم حقيقة انه لا جواب عندك في هذا وانك لا تقدر ان تاتي بشيء مما سئلت عنه فلا ينبغي لك اصلحك الله ان تظلم وتذم من رد عليك قولك وانكر دعواك قائلاً ان الله لم يبعث صاحب رسولاً ولا نبياً ولا امره بمحاربة احد ولا موادعته وانما هو

رجل متغلب ادعى لنفسه ما ادعاه فأعانه على ذلك قوم من عشيرته
واهل بيته وبلده فليس على من جحد هذا ورده لوم ولا عيب ولا
ذنب بل ان انصفت عذرتة واحمدت رايه وارتضت بصحة عزيمته
وقلت بجودة فكرة لاحادثه عن القول المتهاافت المتناقض الشاهد على
نفسه ببطلانه وانت تعلم علمك الله كل خير ان العقل والنصفة يوجبان
ذلك اللهم الا ان تستعمل المباهتة التي ليست من مذهبك ولا من
اخلاقك بل هي سلاح العمه اليهود والكفار والجهال فان الكذب
والبهت والمكابرة اصل قولهم ومتن كلامهم وعقد امرهم لانهم
يشبهون الشيطان اباهم الكاذب المخترع الكذب والبهتان كما شهد
الرب يسوع المسيح عليه في انجيله المقدس الطاهر فالآم ارجع
اصلحك الله من امرك وكيف اقول وبما احتج لك عند عقلي وهل ترى
ان اقبل قولك من غير حجة ولا برهان ولا دليل مقنع اترى ذلك
صواباً وما اظنك يرحمك الله ترى لي ذلك كيف وسيدي المسيح قد
قال في محكم انجيله المقدس ان جميع الانبياء انما تنبأت الى وقت
مجيئي وعند ظهوري زالت النبوات باجمعها فلا نبي بعدي فمن جاء
بعدي مدعياً نبوة فهو لصوص خاطف لا تقبلوه فشرعلي يا خليلي هل
ترى لي ان اعدل عن وصية ربي المسيح مخلص العالم واقبل غرورك
وخدعك وامانيك وتشويقاتك بالدنيويات الزائلة بغير دليل ولا حجة فما
اظن مثلك من اهل التمييز والعقل اشار بمثل هذا الخطا العظيم ولا
مثلي قبله واصفى اليه . فارجع الى عقلك يرحمك الله وانصفه واستعمل
القانون الحق ودع التحامل للقرابة والعصبية للنسب المضمحل فاني لك

ناصم وعليك مشفق واذكر ما قرأته في الانجيل الطاهر حيث يقول السيد
 المسيح لحواريه "ان كثيرين من الانبياء والملوك اشتهاوا ان ينظروا
 من انتم تنظرون ولم ينظروا واشتاقوا الى ان يسمعوا ما انتم تسمعون
 ولم يسمعوا" (لوقا ١٠-٢٤) . فهل ينبغي لك وانت قرأت مثل
 هذا ان تميل عنه الى غيره من امور الدنيا مع معرفة سرعة زوالها
 وفنائها . وبعد هذا كله فكان ينبغي لك ان تعلم اننا انما صدقنا الانبياء
 وقبلنا اقوالهم عندما جاءونا بشروط النبوة ودلائل الرسالة واعلام الوحي
 لا بالغلبة والقهر ولا بالحمية والعصبية ولا بالشرف في الجسب
 والنسب ولا بكثرة العشيرة وصولته المنعة ووفور المال ولا بتسهيل السنن
 والشرائع ولا باعطاء الجسد شهواته ولا لاجل الفرق من السلطان
 والخوف من السيف والسوط بل بالآيات العجيبة التي لا يقدر
 الآدميون ولا يتنهون في حيلهم ان ياتوا بمثلها فهي دلائل واضحة الهية
 مثل آيات الانبياء وعجائب ربنا المسيح وافعال تلاميذه لحواريين
 التي كانت تضل عندها عقول الفلاسفة وحكمة الحكماء فقبلنا اقاويل
 هؤلاء وجميع ما جاءونا به وصدقناهم واقررنا لهم به وانه حق منزل
 من عند الله عز وجل لكون مثل هذه الشهادات الصادقة معهم
 وبرأتها في ايدينا وعندنا آثارهم قائمة واعلامهم نيرة لا يمحذ ذلك
 احد ولا يمكن غيرهم ان يدعيه ولا ينكره الا من عاند الحق واستعمل
 المباهة وسوء التمييز . وقد اقتضانا اصلحك الله هذا الفصل من كتابنا
 هذا ان نناظرلك فيه بعض المناظرة في ما اتاك به صاحبك هذا الذي
 تدعي له النبوة من الشرائع والاحكام فنقول ان الشرائع والاحكام لن

تخرج عن ثلاثة اوجه لا يقدر ذونطق ان ياتي بزيادة فيها ولا تنقيص منها وذلك اما ان يكون الحكم حكماً الهياً وهو حكم التفضل الذي هو فوق العقل والطبيعة ويليق بالله جل اسمه لا بغيره ولا يشبهه سواء واما ان يكون حكماً طبيعياً قائماً في العقل مولوداً في الفكر يقبله التمييز ولا ينكره وهو حكم العدل واما ان يكون حكماً شيطانياً اعني حكم الجور وهو ضد الحكم الالهي وخلاف الحكم الطبيعي . فاما الحكم الالهي الذي هو فوق الطبيعة واشرف منها فهو التفضل الذي جاء به المسيح مخلص العالم سيد البشر الذي اقر صاحبه وشهد له اذ يقول ” وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مُصَدِّقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هُدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وَهُدًى وموعظةً لِلْمُتَّقِينَ “ (مائدة ٥٠) وذلك ان المسيح قال في انجيله الطاهر ” غالبوا الشرَّ بالخير واحسنوا الى مَنْ اساء اليكم وتفضلوا على الناس جميعاً وباركوا على من لعنكم وادعوا لمن اذنب اليكم وآتوا الجميل والمعروف الى من شتمكم لتشبهوا في ذلك فعل ابيكم الذي في السماء فانه يجود ببوابه على الابرار والفجار ويشرق شمسهم على الاخيار والاشرار “ (معي ٥) . فهذا هو الحكم الالهي وشرائع فوق الطبيعة واعلى من العقل الانساني وهو حكم التفضل والرحمة والعفو والتشبه بفعل الله تبارك وتعالى الرؤوف الرحيم . والنحو الثاني هو الحكم الطبيعي والشريعة القائمة في العقل الجاري مع الغريزة الملايم الانسانية وهو ما جاء به موسي النبي بقوله في حكمه ” العين بالعين والسن بالسن والنفس بالنفس والضربة بالضربة والجراح قصاص “ فهذا حكم

الطبيعة الداخل في قانون العقل وهو حكم العدل والنصفة ان تأتي
الناس بمثل ما اتوا به اليك وتفعل بهم كما فعلوا بك ان خيرا فخير
وان شرا فشر وليس ذلك مضاهيا للحكم الالهي ولا مما يسته الرب
الرحيم المتفضل الرؤوف بخلقه . والنحو الثالث هو الحكم الشيطاني
المحال الذي هو للجور والشر بعينه . فلا تَكَلِّمِ اصْلَحَكَ اللهُ على ايجابنا
للحجة عليك في ذلك فانك تعلم اننا بعد معك في وسط المعركة لم
نخرج عنها ولا ندع المجاهدة بما عندنا من السلاح الروحاني ذبّا
عن دين الله القيم الذي نرجو به النصر والظفر على عدونا فانك ان
لمت في ذلك ظلمت على اننا لا نلتفت الى لومك ولا لوم غيرك في
ذلك . وانا ارجع اليك بالمسألة سائلا الله جل وعز الهامك الانصاف
وتلقيك القول بالعدل في اعلامي اي هذه الاحكام الثلاثة التي ذكرناها
واي شريعة جاء بها صاحبك فان قلت انه جاء بالاحكام الالهية قلنا
لك قد سبقه المسيح سيدنا اليها بسقائة سنة وبها يعمل اصحابه
وتابعوه منذ ارتفاعه مجدا الى السماء الى هذه الغاية والى ان تنقضي
الدنيا ولم نَرِ احداً من اصحابك علم شيئا منها ولا كانت تستعمل في عهد
صاحبك . وان قلت وما اظنك قائل ان جاء بالاحكام الطبيعية وشرائع العقل
وسنن العدل قلنا قد سبقه الى ذلك موسى النبي ووقفنا عليه وشرحه لنا
شرحا بينا عن الله في التوراة وليس لاحد ان يدعيه لانه ناطق قائم له
وحده مشاهد في كتابه اللهم الا ان يكون المدعي لذلك مكابرا للبيان
ظالما متعديا بهانا ياتي الى ما هو كصو الشمس حق قائم في ايدي
اهله وهو لهم وعندهم وفيهم فيروم ان يطمسه ويحاول بمباهتته ادعاءه
لنفسه . فهذان حكمان قد عرفنا اصحابهما واقررنا لهم بهما . فقد بقي

الحكم الثالث الذي هو حكم الشيطان وشرعة الجور . فانظر اصلحك الله نظرا شافيا بروية صحيحة وفكر لا يشوبه الميل والزيغ من القائم بهذا الحكم الناصر له المتمسك بشرائعه العامل به والا فاعلمنا اي حكم جاء به صاحبك واي شرعة اتى بها غير الحكم الثالث الذي شرحناه لك لنقبله منك ان اوجب قبولا وننقاد لك فيه فاننا لا نعاوند الحق ولا نردة من حيث اتى . فهل تقول يرحمك الله انه جاء بالحكمين معا يعني حكم المسيح وحكم موسى وشرحهما في كتابه قائلاً " النفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن والانف بالانف الخ " كما قال موسى ثم اتبعه بقول المسيح وان غفرتم فانه " اقرب للتقوى " (مائدة) فانت تعلم ان هذا كلام متناقض كقول القائل قائم قاعد واعى بصير وصحيح سقيم في حال واحدة فما اظنك تستجيز اطلاق هذا الكلام على هذا من الاطلاق لانه محال من القول ثم لا ينكمتم ايضاً ولا يخفي على متدبره ومتعقبه انه كلام سرق من موضعين مختلفين اعني التوراة والانجيل . ثم ان انت اقررت كل واحد من هذين الحكمين وادعيته فلا يُقَارَك أصحابهما ولا يَدْعُونَك وذلك لانه حق لهم وهم اشد تمسكا به وصيانة له من ان يسامحوك عليه لانهم قد ورثوه فصار في ايديهم ارثا مقبوضا وحقا مسلما لهم ويقولون لك انك متعد ظالم تروم اخذ ارثنا من ايدينا مع اقرارك انت انه لنا غير جاحد له فان حاولت اخذه فانت غاصب لا حق لك . بل آتينا انت بما في يدك وعندك مما ليس في ايدينا ولا عندنا لنعلم انك محق صادق في ادعائك . أليس انما نُلجَا الى القول الثالث الذي يقيمون عليك فيه البينة العادلة انك انت

جئت به وعملت به ونصرته وكيف تقدر على جحود ما انت مقيم عليه
مقر به وهو في يدك تناضل عنه وتخاصم فيه وهو شريعة لك انت
مستعملها ثم ترجع فتتكبر وتجدد ما انت فيه من حكمك وتتبيرا منه وبعد
هذا وقبله فلا اظنك ترضى لصاحبك ان يكون تابعا للمسيح وموسى وانت
تزعم فيه ما تزعم وتدعي له ما تدعي من الخطوة والقدر والمنزلة عند رب
العالمين وتحتري على الله وتقول لولا صاحبك ما خلق آدم ولا كانت
الدنيا ولقد جئت يا هذا اصلحك الله بامر ذي بُهت ادعيت له في الآيات
ما ادعيت بقولك لولا ان يكذبوا بها كما كذب الاولون ولم تدع له ذلك في
الشرائع وانه ما كان عليه ان يأتي بها فيزيّن بها بعض امره أو ليس ذلك
لانه لم تكن شريعة رابعة بقيت فلما لم يبق الا الشريعة الثالثة وكان موسى
والمسيح قد سبقاه الى الشريعتين جاء هو بالشريعة الثالثة فلا ادري باي
قوليك آخذ ولا عن ايهما اجيب فاصدق نفسك يرحمك الله ولا
تغشها لان ذلك حرام عليك وليس الدين من الامور التي يجوز ان
يتواخى ذو اللب والعقل عن الفحص والبحث عنها ويتغافل عن
التفتيش عنه والوقوف على اصوله واسبابه وفقك الله الى الحق
وجنبك الباطل بحولهِ وقوته . وكافي بك وقد المثلت الى ان تقول ان
الحجة البالغة عندك هذا الكتاب الذي في يدك وان الدليل على صحة
كونه منزلا من عند الله ما فيه من الاخبار القديمة عن موسى
والانبياء وعن سيدنا المسيح وصاحبك رجل امي لم يكن له معرفة
ولا علم بتلك الاخبار فلولا انه أُوحى اليه وأُنبيء به فمن اين عرف
ذلك حتى نسقه وجاء به . ثم تقول لا يقدر انسي ولا جني ان يأتي

بمثله ثم تقول "وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين" (بقرة ٢١) وقوله "ولو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيتُه خاشعاً متصدعاً من خشية الله" (الحشر ٢١) ونظائر هذه الاغلوطن فهذا اعظم الدليل واصح البرهان ووضح الحجّة بزعمك على نبوته فكانك جعلت هذا آية له وحجة مثل فلق البحر لموسى ووقوف الشمس ليشوع بن نون واحياء الموقى للمسيح واعاجيب الانبياء السالفين ولعمري ان هذا الكلام قد اصل قوما كثيرين وقد اويت من هذا الكلام الى ركن ضعيف القواعد متداعي الدعائم واهي القوائم وجوابك في هذا قريب غير بعيد وحاضر غير غائب ولا متخلف ولا بد لنا من كشف هذه القصة وان كان في كشفها بعض المرارة عليك فان بطّ القروح النخلة لا بد ان ينال صاحبها منه اذى والم فاصبر لالم الحديد قليلا تجد الراحة وحلاوة العافية عندما يتضح لك الحق وتظهر لك فائدة هذا القول وتدليسه عليك فنقول انه ينبغي لك ان تعلم اولاً كيف كان السبب في هذا الكتاب ثم تدعي حينئذ مثل هذه الدعاوي المتدلسة التي لا بقاء لها على المحنة ولا ثبات على الفحص وذلك انه انما كان رجل من رهبان النصارى يعرف بسر جيوس احدث حدثاً انكره عليه اصحابه فحرموه واخرجوه وقطعوه عن الدخول الى الكنيسة وامتنعوا من كلامه ومخاطبته على ما جرت به العادة منهم في مثل هذا الضرب فندم على ما كان منه فاراد ان يفعل فعلاً يكون له به تمحيص عن ذنبه وحجة عند اصحابه النصارى فصار الى بلد تهامه فجأها حتى افضى الى تربة مكة

فنظر البلد غالبا فيها صنفان من الديانة فكان الاكثر دين اليهود
والاخر عبادة الاصنام فلم يزل يتلطف ويحتال بصاحبك حتى استماله
وتسمى عنده نسطوريوس وذلك انه اراد بتغيير اسمه اثبات راي
نسطوريوس الذي كان يعتقد ويدين به فلم يزل يخلو به ويكثر
مجالسته ومحادثته ويلقي اليه الشيء بعد الشيء الى ان ازاله عن عبادة
الاصنام ثم صيره داعيا وتلميذا له يدعو الى دين نسطوريوس . فلما
احسنت اليهود بذلك ناصبته العداوة فطالبته بالسبب القديم الذي
بينهم وبين النصارى فلم يزل يتزايد به الامر الى ان بلغ به ما بلغ
فهذا سبب ما في كتابه من ذكر المسيح والنصرانية والذب عنها
وتزكية اهلها والشهادة لهم انهم اقرب مودة وان منهم قسيسين
ورهبانا وانهم لا يستكبرون (مائة ٨٥) . فلما قوي الامر في النصرانية
وكاد يتم توفي نسطوريوس هذا فوثب عبد الله بن سلام وكعب
المعروف بالاخبار اليهوديان بخبثهما ومكرهما فظهرتا له انهما قد
تابعا على رأيه وقالا بقوله فلم يزالا على ذلك المكر والدهاء والتدبير
عليه بكتمان ما في انفسهما الى ان وجدا الفرصة بعد موته . فلما توفي
وارتد القوم وافضى الامر الى ابي بكر وحبس علي بن ابي طالب عن
تسليم الامر لابي بكر علما انهما قد ظفرا بما كانا يطلبان ويريدان في
نفسهما فاندسا الى علي بن ابي طالب فقالا له ألا تدعي انت
النبوة ونحن نوافقك على مثل ما كان يؤدب به صاحبك نسطوريوس
النصراني فلست باخس منه وكان علي بن ابي طالب قد احس
بما كان نسطوريوس الراهب عليه الا انه كان صغيرا وقتما صاحب

واوعزا اليه آلا يعلم احدا بموضعه ولا يُطْلَع احدا من اهله عليه فقبل علي منهما ذلك لصغر سنه وقلة تجربته ومال الى قولهما بسلامة قلبه وحداثة سنه وقلة تجربته فلم يتم الله لهما ذلك ولم يبغلهما اياه لانه اتصل بابي بكر بعض خبرهما فبعث الى عليّ فلما صار اليه ذكره للحرمة ونظر الى ابي بكر والى قوته فرجع عما كان عليه ووقع بقلبه . وكانا قد عمدا الى ما في يد عليّ بن ابي طالب من الكتاب الذي دفعه اليه صاحبه على معنى الانجيل فادخلا فيه اخبار التوراة وشيئا من جل احكامها واخبار بلدها وشعنا فيه وزادا ونقصا ودسا تلك الشاعات كقولهما " قالت النصارى ليست اليهود على شيء وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون " (بقرة ١٠٧) ومثل الاعاجيب وذلك التناقض الذي لا يحيل على الناظر فيه ان المتكلمين به قوم شتى مختلفون كل منهم ينقض قول صاحبه ومثل سورة النحل والنمل والعنكبوت ومثل هذا وشبهه الا ان عليّا حيث ايس من الامر ان يصير اليه صار الى ابي بكر بعد اربعين يوما وقال قوم بعد ستة اشهر فبايعه ووضع يده في يده وقال له ما حبسك عنا وعن متابعتنا يا ابا الحسن فقال كنت مشغولا بجمع كتاب الله لان النبي كان اوصاني بذلك . فانظرا بها العادل في هذا الكلام وتدبر ما معنى شغله بجمع كتاب الله وانت تعلم ان الحجاج بن يوسف ايضا جمع المصاحف واسقط منها اشياء كثيرة فكتاب الله ايها المغرور لا يُجمَع ولا يُسقط منه شيء

وانت واهل مقاتلك عارفون بذلك غير منكبين لان الثقات من رواتكم نقلوا هذه الاخبار وصححوها فليس بينهم فيها خلف وانت تعلم ايضا انهم رروا ان النسخة الاولى هي التي كانت بين القريشيين فامر علي بن ابي طالب باخذها لما اشتد عليه الامر لئلا يقع فيها الزيادة والنقصان وهي النسخة التي كانت محضة على معنى الانجيل الذي دفعه اليه نسطور يوس وكان يسميه عند اصحابه جبرائيل مرة والروح الامين مرة فلما قال علي بن ابي طالب لابي بكر في البيعة الاولى اني شغلت في جمع الكتاب قالوا فمعنا قول ومعك قول وهل يجمع كتاب الله فاجتمع امرهم وجمعوا ما كان حفظه الرجال من اجزائه كسورة براءة التي كتبوها عن الاعرابي الذي جاءهم من البادية وغيره من الشاذ والوارد وما كان مكتوبا على اللخاف والعُصْب وهو جريد النخل وعلى عظم الكنف ونحو ذلك ولم يجمع في مصحف وكانت لهم مصحف وادراج على منهاج ادراج اليهود وذلك من حيلة اليهوديين وكان الناس يقرأون مختلفين فقوم يقرأون ما مع علي بن ابي طالب وهم اتباعه الى اليوم وقوم يقرأون بهذا المجموع الذي ذكرنا امره وقوم يقرأون بقرآءة الاعرابي الذي جاء من البرية وقال ان معي حرفا وآية واقل واكثر فكتب ولا يدري ما قصته ولا في ما انزل وطائفة تقرأ بقرآءة ابن مسعود لقول صاحبك من اراد ان يقرأ القرآن غضبا طريا كما انزل فليقرأ بقرآءة ابن ام معبد وكان يعرض عليه في كل سنة مرة وفي السنة التي مات فيها عرض عليه مرتين وقوم يقرأون قرآءة ابي بن كعب لقوله افرأكم اُنبيي وقرآءة ابي وقرآءة ابن مسعود متقاربتان

فلما صار الامر الى عثمان بن عفان واختلف الناس في القراءة اقبل علي بن ابي طالب يتطلب العلل علي عثمان ويتتبع العثرات ويعيبه ويخالف عليه وذلك تدبرا على قتله فكان الرجل يقرأ الآية ويقرأها الاخر قراءةً مختلفة ويقول الرجل منهم لصاحبه قرأتني خير من قرأتك ويحتج كل منهم لصاحبه بالذي يقرأ بقرآته ويقع في ذلك الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل فقليل ذلك لعثمان وانهم يختلفون في القراءة ويزيدون في الكتاب وينقصون ويتضاغنون في ذلك ويقع بينهم الشر والاخذ بالعصية ولا نامن ان يتناول الامر ويتفاهم فيقع بينهم القتل ويفسد الكتاب وترجع الردة فبعث عثمان فجمع كل ما امكنه من تلك الادراج والرقاع وما كتب اولا ولم يتعرضوا لما في يد علي بن ابي طالب من مصحفه ولا لمن كان يقرأ بقرآته ولا دخل معهم في هذا التاليف فاما ابي بن كعب فمات قبل هذا التاليف واما ابن مسعود فطلبوا منه ان يدفع اليهم مصحفه فابي فصرفه عن الكوفة واستعملوا ابا موسى الاشعري وامروا زيد بن ثابت الانصاري وعبد الله بن عباس وقيل محمد بن ابي بكر بتاليفه واصلاحه وحذف الفاسد منه وكانا حديثي السن وقالوا لهما اذا اختلفتما في شيء او لفظة او اسم فاكتباه بلسان قريش فاختلفا في اشياء كثيرة منها التابوت قال زيد هو التابوت وقال ابن عباس بل هو التابوت فكتباه بلسان قريش ونظائر هذه كثيرة . فلما جمعوا هذا التاليف على ما في هذه المصاحف كتبت اربعة مصاحف بخط جليل ووجه احدها الى مكة وخلف اخر في المدينة ووجه آخر الى الشام وهو اليوم بملطية ولم يزل ذلك

المصحف الذي كان بمكة الى ايام ابي السرايا فلما كان في تلك الايام وهو آخر سلب سلبت الكعبة (سنة ٢٠٠ هجرية) ليس ان ابا السرايا سلبها بل في تلك الفتنة فقد قيل احترق في ما احترق واما مصحف المدينة ففقد في ايام الجيرة وهي ايام يزيد بن معاوية ووجه بالمصحف الرابع الى العراق وكان بالكوفة وهي يومئذ قبة الاسلام ومجمع المهاجرين والمحاببة ويقال ان ذلك المصحف باق الى اليوم بالكوفة وليس بصحيح بل فقد في ايام المختار ثم امر بجمع ما جمع من تلك المصاحف والادراج التي جمعت من البلاد وكتب الى العمال ان يجمعوا ما امكنهم منها وينقصوه حتى لا يعلم ان احدا عنده منها شيء وتوعد المخالف منهم فكل ما صار اليهم غلوا له الحل وسرحوه فيه وتركوه حتى تقطع واهترى ولم يبق شيء يعلم الا متفرقا مثلما قيل عن سورة النور انها كانت اطول من سورة البقرة وكما قيل ان سورة الاحزاب مبتورة ليست بتمامها وكذلك قالوا في براءة انها لم يوجد بينها وبين الانفال فصل يعرف فلم يفصلوها بسطر بسم الله الرحمن الرحيم ومثل قول ابن مسعود في المعوذتين لما اثبتوها في المصحف لا تزيدوا فيه ما ليس فيه ومثل قول عمر على المنبر لا يقولن احد ان آية الرجم ليست في كتاب الله فانا قد كنا نقرا "والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة" فلولا ان يقال ان عمر قد زاد في القرآن ما ليس فيه لزدتها فيه بيدي ومثل قوله في آخر خطبة خطبها اني لا اعلم ان احدا قال ان المتعة ليست في كتاب الله بل قد كنا نقرا آية المتعة ولكنها سقطت فلا جزى الله من اسقطها خيرا فانه

او تمن فما ادى الامانة ولا نصم الله ولا رسوله فقد اسقط من المموة عليه
 من القرآن شيئا كثيرا وقوله ايضا وما كان عليه ان يرخص الله
 للناس وانما بعث محمدا بالدين الواسع . وقال ابي بن كعب سورتان
 كانوا يقرؤنهما فيه وانما قال هذا في التاليف الاول ولم يدرك هذا
 التاليف وهما سورتا القنوت والوتر وهما اللهم انا نستعينك ونستغفرك
 ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك الى اخر الوتر . وكذلك آية المتعة
 فان عليا كان اسقطها بثة وقال انه سمع رجلا يقرأها على عهد
 فدعاه وضربه بالسوط وامر الناس الا يقرأها احد فكان هذا بعض ما
 شنت به عليه عائشة يوم الجمل وقد ادخلت منزل عبد الله بن
 خلف الخزاعي فقالت في بعض قولها انه يجلد على القرآن ويضرب
 عليه وينهى عنه وقد بدل وحرف . وبقي مصحف عبد الله بن مسعود
 عنده فهو يتوارث الى الساعة وكذلك مصحف علي بن ابي طالب
 عند اهله . ثم كان من امر الحجاج بن يوسف ما كان انه لم يدع
 مصحفا الا جمعه واسقط منه اشياء كثيرة ذكروا انها كانت نزلت في
 بني امية باسماء قوم وفي بني العباس باسماء قوم وكتبت نسخ بتاليف
 ما اراد الحجاج في ستة مصاحف فوجه واحد الى مصر وآخر الى الشام
 وآخر الى المدينة وآخر الى مكة وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وعمد
 الى تلك المصاحف المتقدمة فغلى لها الزيت وسرحها فيه فتقطعت
 واحتذى في ذلك بما فعله عثمان . والدليل على ما كتبنا انك
 الرجل الذي قد قرأت كتب الله المنزلة وانت تعلم كيف انتسقت
 الاخبار وكثر التخليط في كتابك الذي هو دليل على ان الايدي

الكثيرة قد تداولته واختلفت فيه الآراء وزيد فيه ونقص منه وكل قال ووضع ما اراد وهوي واسقط ما كره وسخط افهذه عندك اكرمك الله شروط كتب الله المنزل سيما وصاحبك اعرابي خَلَفَ ياوي البادية فخطر خاطر في قلبه فسجعه بلسانه وصار به الى قوم بَدُو فتقرب به اليهم وهم يشهدون في كتابهم ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا ومن هو اشد كفرا كيف يوخذ عنه سر الله ووجهه وتنزيله على نبيه وانت تعلم ما كان بين علي وابي بكر وعمر وعثمان من الاحنة والعداوة فقد زاد هولاء ونقصوا وزاد هذا ونقص وانما كان كل واحد منهم يريد للخلاف على صاحبه ومناقضته قوله ومباراته فمن اين نعلم اي الاقوال هو الصحيح وكيف يمكن لك ان تميزه من السقيم وقد زاد فيه للحجاج ونقص منه وانت عارف بمذهب للحجاج في جميع اموره فكيف تستوثقه في كتاب الله وتعدله وتأمنه على ذلك وقد كان الرجل الذي يتقرب الى بني امية بكل ما يجد اليه سيلا . هذا وقد كان اليهود البهت مخالطين لهم وكان بعضهم قد اظهر لهم الدخول معهم في المقاتلة وانما كان ذلك مكرًا منه وخديعة وحيلة للفساد وتدبرا منه عليهم ليبطل الامر ويضمحل . فهذا اصلحك الله اصح دليل واوضح برهان لا يحيل الا على من قد اعى الجهل بصره وطمس على قلبه والا فآفة حجة او اي شيء من الشرح اكثر مما قد شرحنا . ولولا انك الرجل الذي قد قرأت كتب سرائر الله ودرستها حق دراستها وان الانصاف اصل شيمتك لما شرحنا لك هذا الشرح ولحق رحمتك الله فيه بعض المرارة عاجلة وحلاوة كثيرة آجلة فلهذا السبب قد

اكتفينا بما ذكرناه فاصبر للمرارة اليسيرة من الدواء تعقبك حلوة كثيرة في العاقبة على انك تعلم وكل من ينظر في كتابنا هذا اننا لم نكتب اليك بشيء زيادة على ما في كتابك من ذات انفسنا بل ولم نثبت الا الصحيح مما نقلته رواؤكم العدل الثقات عندكم الماخوذ بقولهم المعول في الدين على ما نقلوه من هذه الاخبار وغيرها في صحتها وانهم لم يترددوا فيها ولا مالوا الى احد الفريقين وقد ثبتنا صدقهم وعرفنا حقيقة ما نقلوه بما شاهدنا من الكتاب انه انما هو كلام منشور لا نظام له ولا تاليف ولا معنى ينسق بل هو متناقض كله ينقض بعضه بعضا فقد صح عندنا وعند كل ذي لب ان الذي نقلوه الينا من خبرة هو على ما حكوه ولولا كراهيتنا للتطويل لشرحنا من تناقضه وتفاوت معانيه واخبار اصل جمعه اكثر مما شرعنا ولكن في ما اثبتنا كفاية لذوي الالباب والعقول ومن اراد نصح نفسه فاي جهل اعظم من جهل من ادعى ان هذا الكتاب حجة ودليل لمن جاء به وشاهد لنبوة نبي مبعوث مثل فلق البحر لموسى واحياء الموق وبراء الكُفْم وتطهير البرص لسيدنا والهنا المسيح مخلص العالم ان هذا حقا لجاهل مأتى لانه لم يعقل كيف يشبه ويقرن بين الاشكال على اني لا اظن احدا به ادنى مسكة من عقل اوله ادنى تمييز يجتري ان يفكر في هذا فضلا عن ان يتفوه به ولم يخطر مثل هذا قط الا على بال غبي غارب العقل مختلس اللب ضعيف القلب .

افتراك اعزك الله تحمل نفسك في صحة عقلك ودقة نظرك وكثرة فحصك على ان تحتج بمثل هذا الكتاب مع ما قد عرفت من اخباره

واسباب اصوله فهذه حجة منكسرة عند مثلي من ذوي التفتيش والبحث على اصول الاخبار . وانت تعلم اني الرجل الذي قرأت الكتب وعנית بمعرفة الاصول وكيف كانت من اولها الى آخرها وان المبهرج من الاخبار والمدلس من الاحاديث غير جائز على من مثلي ولا نافع عندي . فاخبرني اصلحك الله عن قول صاحبك " قل لئن اجمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً " (اسرى ١٠) أفنقول افصح الفاظا منه فجوابنا لك في هذا نعم افصح منه كلام اليونانية عند الروم والزوبة عند اهل فارس والسريانية عند اهل الرها والسريانيين وعبرانية بيت المقدس عند العبرانيين فان كل لسان له كلام فصيح عند اهله من سائر الالسن ولهم الفاظ فصيحة يتخاطبون بها وهي عندك كلها اعجمية كما ان لسانك العربي الفصيح عندك اعجمي عندهم هذا اذ اطلقنا قولك ان كتابك افصح الفاظا بالعربية وذلك ان صاحب فصاحة الالفاظ باي لسان كان هو الذي لا يحتاج الى استعارة الفاظ غيره ولا يستعين بها في خطبه وكلامه بل يكون مستغنياً بمعرفته وفصاحته عن لسان غيره ونحن نرى صاحبك قد افتقر في كتابه الى استعمال لسان غيره وهو القائل " اِنَّا انزلناه قرآنًا عربيًّا لعلَّكم تعقلون " وقد خاطب به اعرابا عاربة فصحاء بلغاء اصحاب خطاب كقوله الاستبرق وسندس واباريق ونمارق واشباه هذه التي انما هي الفاظ فارسية ومثل المشكاة فانها لفظة حبشية وهي الكوة ومثل هذا كثير قد استعمله

في كتابه فنقول لعل العربية ضاقت عليه فلم يكن فيها من الاتساع ما لا يلجئ معه الى لسان غيره في هذه الاشياء سيما وانت ترى انها منزلة من عند رب العالمين على يد جبرائيل الملك الامين . فاما انك توقع النقص بالمرسل او بالرسول فان كان من عند صاحبك فوقع النقص به لانه لم يكن يعرف هذه الاسماء بالعربية ولم يدرك علمها فلذلك اعجزته فهذه الفاظ امرء القيس وغيره من الشعراء والفصحاء المتقدمين والمتأخرين الذين لا يحصى عددهم وكلام الخطباء والبلغاء الذين كانوا قبل مجيء صاحبك اوضح الفاظا منه وارق وادق معاني باقراره لاهلها حيث حاجوه فقطعوه فقال " بل هم قوم خصمون " لانهم خصموه فكانوا خصماً باصح حجة وابلغ في الخطابة منه وهو القائل ان من البيان لسحراً فلا يخلو اذا امر هذا الكتاب وما وضع فيه من الالفاظ الاعجمية من ان يكون قد ضاق على صاحبك اللسان العربي مع علمنا نحن وانت بان لساننا العربي اوسع اللسان كلها وان يكون قد ادخلت فيه الزيادة من قوم آخرين كما ذكرنا لك في اصل خبره وان الايادي الكثيرة قد تداولته فاخبرني اصلحك الله اي القولين احببت فانه لا محيص لك من ان تقول باحدهما وانت عارف بنتيجة ذلك اذا قلته فان قلت انهم لا يقدر ان يأتوا بمثل تنزيده وترصيعه قلنا لك ان تنفيد الشعراء لشعرهم ووزنهم له الوزن الصحيح الذي هو اصعب وادق معنى لا يغادر بعضه فيه بعضاً واختيار الالفاظ النقية الصافية العربية الخالصة مع انتساق المعنى للحسن اكمل في الاحكام واصح في الصنعة لان كتابك كله انما هو سجع منكسر وكلام

مختلف وتكبير معان لا معنى لها . فان قلت بل هو اصح معاني سالناك اي معنى غريب ظفرت به فيه ادلنا عليه واعلمنا به حتى نتعلمه منك واي معنى صحيح وجدته فيه وُغِرِتْ بمعرفته اخبرنا به واوقفنا عليه او اي خبر لم نسمعه على غاية التمام والكمال من الشرح والصحة في شيء من الكتب المتقدمة استفدته منه أليس هو الذي قرأناه ودرسناه وعرفنا تفسيره ووقفنا على معانيه وبحثنا عن اصوله واسبابه وفتشنا عن خبره فصرنا في العلم به ارسخ من كثير من اهله واي شيء هذا من الآيات العجيبة التي يعجز فعلها امكان الآدميين وتصير حجة ودليلا على بعثه نبياً يوجب الاقرار له بالرسالة والنبوة والايمان على الوحي والتبشير من عند الله حتى يقاس به او يُرَى فيه آية مثل فلق البحر واهياء الموقى وسائر آيات الانبياء العجيبة وانما صار هذا كذلك وجاز بالتدليس والبهرة ووصفه بالفصاحة وحسن التنفيد وجود الاعراب وان الانس والجن لا يقدرن على ان ياتوا بمثله لانه وقع الى قوم اميين انباط سقاط عجم علوج فعظم في اعينهم وكر في صدورهم والآ فانت اذا اصدقت نفسك تيقنت كيف كان اصل القصة في هذا وان مسيلمة الخنفي والاسود العنسي وطلحة ابن خويلد الاسدي وغيرهم قد عملوا مثلما عمل صاحبك واشهد اني قرأت مصحفا لمسيلة لو ظهر لاصحابك لرد اكثرهم الا انه لم يتهيا لهولاء انصار مثلما تهيا لصاحبك وكافي بك قد لجأت فذكرت اللغة واعتددت بها وجعلتها حجة لك تستتر تحت فيها فانت تعلم ان حجتنا في اللغة وحجتك واحدة والامر بيننا فيها مشاع غير مقسوم

واننا فيها شركاء فليس لك علينا فيها فضل ولا في يدك منها ما ليس في ايدينا ولا علمك بانقد فيها من علمنا وانك لتقرطائعا اننا معشر العرب ترجع جميعا في اللغة الى يعرب بن يشجب بن ثابت بن سماعيل ابينا وانما هذه اللهجة المبهرجة هي دعوى مدلسة تجوز على لاناظ والاسقاط والعجم والمغفلين والاعبياء الذين لامعرفة لهم باللسان العربي وانما هم فيه دخلاء فلما ورد عليهم منه ما لم يفهموه صدقوه وتناولوه على قدر عجمتهم فاما العرب العاربة الذين هم البدويون فلسانهم واحد ولغتهم واحدة وكل منهم يفهم كلام صاحبه واما اهل المفروم من نشا بين الابيات وخالط العجم والاعلاج فلعمري لقد افسد بعضهم كلام الآخر لطول المعاشرة وغلبة العادة فليست بك حاجة الى ذكر اللغة ولا لك في ذلك بلغة ولا ملجا . فان قلت ان قرشا افصح العرب وانهم قوم خصمون باللهجة وهم فرسان البلاغة والخطابة عارضاك بما لا تقدر ان تنكره ولا تتحد صدقه وهو ان مليكة بنت النعمان الكندية حين اقتنصها صاحبك وصارت عنده قالت "امليكة تحت سوقة" فانت ونحن لا نشك ان قرشا كانت تجار العرب وسوقتها وكندة كانوا الملوك المسلمين على سائر العرب ولست اقول هذا افتخارا عليك بشرف جنسي من الكندية ولا لموضع نسي في العربية بل لكي تعلم ان كندة كانوا اقرباء فصحاء بلغاء خطباء شعراء رجالا للملك وقادة للجيوش ذوي انعام وافضل حتى لقد كانت العجم من الروم والفرس يرغبون في مصاهرتهم ويقتخرون بحمل بناتهم اليهم هذا ما لا يدعه الا جاهل ولقرش من الفضل في السودد والكرم

وخاصة لهاشم ما لا ينكره الا من قد اعمى الحسد بصره وطمس نور عقله وكذلك قلوي في جميع العرب وسائر قبائلهم لان لهم الفخر والسبق بالفضل والكرم تميميا من الله على سائر العجم . فان ادعيت ان كلام العرب مدون في الشعروان اخبارها قد قيدت به فلا نماريك فيه ونسلمه لك ولا نلتفت اليه وذلك قلة اكرتات لهذا القول وقلة مبالاة به لانه قول لا يخفى فسادة على ذوي الالباب وتدحض الحججة فيه ولا تثبت عند اهل النظر لانا قد نجد كل مشغوف مصروف ودعي اعجبي قد قال الشعر فاذا نحن قرنا شعرة بشعر غيره من العرب العاربة اللسان البدوي الشعر لم نجد مختلفا عنهم ولا مجانبا لهم بل وجدناه سالكا سلمهم محتذيا منهجهم واذا كان هذا كذلك فليس تدوين العرب اذا اخبارها وتقييدها كلامها بالشعر حجة في كتب سرائر الله للقاتل بها حجة ناطقة لانه لا يؤمن ان يكون قد قيل من الشعر ما قد اشبه به شعر القدماء من العرب بما قد وقع فيه من الفساد والتغيير والزيادة والنقصان فليس اذا الشعر حجة عند اهل الفحص والنظر ولا دعوى صحيحة بل هو عند الحكماء والفلاسفة هذيان الموسوسين غير اننا معشر العرب نقدم الشعر ونوثره ونقول بحاسنه ومفاخره ونذكر فضائله ونعلم ان ديوان العرب فيه آداب كثيرة وعلوم ظريفة واحاديث عجيبة ولا نشك عند تحملنا الامور وصدقنا انفسنا انه قد افسد وادخل فيه ما ليس منه بالتشبيه والمقايسة لانه كلام لا يخطر عليه وانما هو منشور وخواطره النفوس الفارغة ومشاع بين الناس جميعا يتناوله من احب ويناله من

طلبه تقربا به الى الملوك للاكتساب والمراصلة اليهم باسبابه فلهذا
احتمل ان يدخله الفساد والتغيير والزيادة والنقصان فليس اذن
الشعر حجة البتة في شيء من كتب سرائر الله الالعة فاسدة ناقصة
العقل فاقدة التركيب . فلا تظلم اصلحك الله عقلك وتبخس تمييزك
حقه بغلبة سلطان الهوى للجائر والعصية فانه انما يجوز مثل هذا على
الانعام والبهائم والآفنين واهل النقص في الراي الذين لاعقل لهم ولا
معرفة عندهم ولم يتخرجوا بمطالعة الكتب ومعرفة اصل الاخبار
المتقدمة فهم همج كاجلاف الاعراب المعتادين لاكل الضب
والحرباء قد ربوا على الفقر والمسكنة وشقاء العيش في الوادي والبراري
تسفقهم سمائم الصيف وزمهرير الشتاء وهم في غاية الجوع والعطش
والعري فحيث لوح لهم بذكر انهار خمر ولبن وانواع الفاكهة واللحم
الكثير والاطعمة والجلوس على الاسرة والانكآء على فرش السندس
والحرير والاستبرق ونكاح النساء اللواتي هن كاللؤلؤ المكنون واستخدام
الوصائف والوصفاء والمآء المعين المسكوب والظل الممدود التي هي
صفات منازل الاكاسرة وقع هذا في خلداهم وكان بعضهم قد رآى ذلك
في اجتيازهم ومسيرهم الى ارض فارس استطاروا فرحا وظنوا انهم قد
نالوه فعلا عند سماعهم اياه قولا فحملوا نفوسهم على محاربة اهل
فارس لآخذ ذلك منهم وظفرهم به . وقد علمت ان بعضهم قال لبعض
في حربهم تلك وقد ظفروا بسلال فيها حلوى من خزائن الفرس
فأكلوا وتطعموا حلاوة ما فيها ” والله لو لم يكن لنا ديانة نحارب فيها
لوجب ان نحارب على هذا ” فحاربوا امة نجسة قذرة قد كانت طغت

على الله وتعجرت فسلط جل وعز عليهم من لم يفكروا فيه قط فقتلوه
واخربوا بيوتهم بما كانوا يظلمون ويسفكون الدماء الزكية وكذلك حكم
الله وفعله بالقوم الظالمين ينتقم ببعضهم من بعض ومثل الانباط
والاسقاط الذين لا خلاق لهم قوم انما غنوا بالشقاء وربوا مع البقرى
السود ومثل الجوار الذين لا ادب لهم ولا حسنى ولا علم ولا معرفة .
فحيث تكلموا بالعربية تنطقوا بيسط السنتهم واستعربوا عند انفسهم
واستطالوا على الناس فاحدهم يدعي الاسلام قولاً بلسانه وفي قلبه
بعض من مرض يهوديته ومجوسيته فهو لا يعرف من خلقه ولو قيل له
ما الخد الذي تفرق به ما بين نفسك وخالقك والبهيمة لم يدر ولم
يحسن ان يميز ولا يعلم ما هو ولا كيف هو للجواب فيه وانما هم
كالانعام بل اضل سبيلاً وكالبهائم الهائمة على وجوها يميلون مع
كل ريح ولا يعلمون حقيقة ما دخلوا فيه مما كانوا عليه اولاً مثل عبدة
الاصنام والمجوسية واوساخ اليهود وسفلتهم الذين انما طلبوا التعزز
بالدولة والتطاول على الناس بالسلطان ووسط السنتهم على ذوي الاقدار
واولاد الاحرار واهل الحسنى والمعرفة واهل الديانة والعلم والمروءة
والصيانة والشرف والنسب ومثل اهل الرب والحيايات ايضا والجرائم
الذين لم يكن يتبها لهم ارتكاب المحارم ونكاح الفروج التي حرمها
الله عليهم مع بقائهم في الديانة النصرانية الا بانصباب ذلك لهم
بالدخول في هذه المقالة ومثل من اباح لنفسه غاية الشر على الشهوات
الجسدانية فمال الى الدنيا ولذاتها وزخرفتها طلباً للرزق القليل الزائل
الفانى وشيكا الذاهب سريعاً منها وطرحاً للكثير الدائم اباقى الذي لا

انقطاع له ولا زوال وهو في الآخرة فاعجاز الى هذا القول وجعله سببا له
وسملا اوصله الى ما اراد اذ كان اقوى اسباب الدنيا يعبر منها ويعول
عليها التي جعل سلطانها باب المدخل اليها والسبيل الى ارتكاب
الكبائر والمعاصي فيها ومال ايضا الى هذه المقالة من جعلها متجرا
ومكتسبا لرزقه الذي قد كفاه ولقوته الذي قد فرغ له من الاهتمام
به والا فهل رايت اكرمك الله او بلغك ان من له بصيرة في الديانة
او علم او معرفة او تحصيل للامور او قراءة الكتب وتفتيش لها واعتقاد
صحيح او نظر في حكمة او مدعى فلسفة صحيح العقل والفكر انقاد
الى غير الديانة النصرانية وخرج منها جاحدا مقالته ناكرا معرفته
من غير سبب دينوي دعاه الاضطراب اليه ليحرا بدينك وسلطانك
على ما يريد من ركوبه وما تنازعه اليه نفسه من الامور الخسيسة
التي كانت الديانة النصرانية تحظرها عليه وتمنعه من الدخول فيها
وتقيع له فعلها بل من لم يكن يتبها له ذلك ولا يمكنه فعله دخل في
دين هو مطمئن فيه لما يريد من ذلك آمنا غير خائف تحت سلطان
هذه الدولة مظهرا متابعة اهلها على قولهم . فهذه اكرمك الله
اقوى اسباب هؤلاء الذين تراهم قد وافقوك على مقاتلتك واجتمعوا
معك على اعتقادك واكثرهم يعتقدون ويضمرون ويسرون خلاف ما
يظهرونه فمنهم من يزدري على صاحبك في حسبه ونسبه ومنهم من
يسبه ويدعي في ذلك الكذب والبهتان ومنهم من يزعم ان غيره كان
احق بالامر منه ولكنه سبب له ذلك بالغلط وبعض يقول ان روح
القدس انقسم ثلاثة اقسام فقسم كان في عيسى وقسم في موسى

وقسم في رجل آخر اكفرة ذكره وان صاحبك خلو من ذلك فهو لاء
 عندي اجهل البرية واشمر من الزنادقة واردا مذهباً منهم وهم يظهرون
 الاسلام ويفتخرون به في ظاهرهم وكل ذلك ليتعزوا بسطان الدولة
 على النصارى السليمة قلوبهم المشبهين للحملاين بين الذئاب الخاطفة
 كما سبق قول سيدهم ومسيحهم ومخلصهم الذي اعلمهم بما هو مزعم
 ان يكون من امرهم . ولو اسهبت لاصف لك مقالات اصحابك
 ومعاذ الله ان يكونوا لك اصحاباً بل هم اصحاب الشياطين وحزبه
 وشيعته واوليائه وما يروونه من الاحاديث الكاذبة الشيعة التي تكاد
 تحزى الجبال منها للفرية التي فيها على الله جل ذكره اولاً ثم على
 صاحبك وما يقذفونه به من الاباطيل ويشنعون عليه به من الكذب الذي
 لم يخلق الله له اصلاً وصاحبك بريء منه كله لطال كتابي بذكره . فما
 قولك في من يروي عنهم انهم يقولون لربما هوبنا امراً فوضعنا فيه
 حديثاً وما اظنك ممن يروي ان الله جل وعزماً يفترون بعث الى
 ابني بكر يقول " يا ابا بكر اما انا فراض عنك فهل انت راض عني " فحسبك
 بهذا دليلاً على فريتهم على الله جل وعزهم وكذبهم وتشنيعهم
 وكم مثل هذه الاحاديث قد زوروها والقوا عليها فلعمري لقد
 صدق صاحبك حيث قال انه ما من نبي الا وقد كذبت عليه امته
 وان امي ستكذب عليّ ايضاً ولكني لا اعرف امه كذبت على نبيها
 ككذب اليهود وما ادري ما اقول في هؤلاء وفي كذبهم . واما الخلاف
 في الآذان والتكبير على الجنائز والتشهد وصلوة الاعياد وتكبير التشريق
 ووجوه القرواات ووجوه النسيء والفتيا وما اشبه ذلك فانه امر يطول

خبرة جدا ولولا انني اعلم انك الرجل الذي قد فتشت احاديثهم وانتقدتها وعرفت جميع عوارها وانكشفت لك مجاربها لكتبت اليك في هذا الفن اشياء يطول الخطب فيها لكبي اعرفك عالما بجميعها غير مشك في ذلك وقد سترت الدولة وظاهر قل الديانة واسم الاسلام والتحلي به والاعاجيب من اعتقادهم وكذبهم على الله وانبيائه ورسله واوليائه وعباده الصالحين وما يكتُمون من النفاق ويظهرون انهم النقية قلوبهم السليمة صدورهم وهم الدغولون الغاشون لله جل ذكره ولانبيائه ورسله اذ كانوا يروون عن الله مثل هذه الاحاديث فكيف لا تاخذهم الرحمة وكيف لا تطبق عليهم السماء بالسخط والعذاب وهم ينطقون بمثل هذه العظائم ولكنه جل وعز لم يزل مستعملا طول الاناة والامهال لانه جل اسمه لا يخاف الفوت وهم اليه يرجعون فهو يمهلهم الى يوم تنكشف فيه الستور ونعوذ بالله ان نكون من القوم الظالمين . واما قولك اصلحك الله انه مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فلقد كثر تعجبي منك كيف جاز هذا عليك في فطنتك ودقة عقلك وصحة فكرك وكيف امكن ان تتصور مثل هذا في عقلك انه صحيح حتى ترويه وتكتب به الى مثلي من اهل اليقين ومن تعرفه بصحة الانتقاد وشدة الاعتبار وجوابك في هذا عندي بما يمثل به العامة انك تخدع نفسك وتضع من عقلك وذهنك لانك في حكمتك لم تترك شيئا للمشبهة اليهود الذين يحدون الله ربهم انه جالس على عرش فلم ترض ان اجلسه على عرش محدود حتى تكتب على العرش اسمه واسم آخر من خلقه ليت شعري أهو كتب

ذلك الكتاب ام كُتِبَ له ولمْ كتب ذلك أَلْفُسُهُ لئلا ينسى اسمه ام
لتعرفه الملائكة فقد كانت عرفته الملائكة حين اراد خلق النور قل
ليكن النور فكان النور وعند ذلك مدحته وسبحته قائلة سبحان خالق
النور وعلمت انها مخلوقة وان لها خالقا فتلك المعرفة في الملائكة
قائمة غير زائلة بانه خالقها وليس لها حاجة الى ان يكون لها كتاب
نصب اعينها يذكرها لئلا تنسى اسم خالقها وهي تسبح اسمه وتقده
من غير فتور ولا انقطاع وتنفذ امره جل وعز في كل لحظة وان كان
انما كتب ذلك للناس فهم غير مستفيعين به لانهم لم يروا ذلك
العرش ولا قراوا ما عليه من الكتابة . فان قلت ان ذلك كتب
ليقرأ يوم القيامة فاتم لنا دليلا وبرهانا على ذلك صحيحا مقنعا على
انك تعلم ان الناس كلهم يوم القيامة يعطون المعرفة الكاملة بخالقهم
وتبطل في ذلك الوقت الشكوك وتضمحل الظنون كلها ويحصلوا على
اليقين الصحيح يوم لا ريب فيه يوم تجزى كل نفس بما كسبت فلها
شغل بما هي فيه فقد هدر قولك وتهافت دعواك ان على العرش
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله وبعد فلم ار احدا من اصحابك
يرافقك على ذلك ولا يطابقك على رايتك بل كلهم واكثرهم الراسخون
في العلم يمتطلونه ويردونه اشدَّ رَدٍّ ويكذبون به اعظم تكذيب وانه
محال لم يات ذكره في الاثر ولا له في كتابك الذي زعمت انه منزل
من عند الله عز وجل ذكر البتة فليت شعري من اين جئنا انت به
بل اخاف يرحمك الله ان تكون اخذته من سماجات اليهود فان
لهم مثل هذا وشبهه من التشنيعات التي قد وضعوها ودسوها اليكم

بلطيف حيلهم ورقة كيدهم في الادغال طلبا للمعائب والمكايده والقَاء
الشُرور بين الناس فان صدقتَ نفسك اصلحك الله علمتَ حقًا ان
هذا محال لا معنى له ولا منفعة وان الله في حكمته لا يفعل المحال
وما ليس له معنى وقد وجدنا اجاعكم على ان الرجل اذا قام خطيبا
فيكم يبالغ في دعائه ويظن في نفسه انه قد بلغ الغاية القصوى في
خطبته فيفتتح كلامه قائلا " اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على ابراهيم وآل ابراهيم " فارك ابقاك الله ظننتَ انك قد
بالغتَ له في الدعاء والصلوة عليه اذ تمنيتَ له وطلبتَ متشفعا ان
يصير مثل ابراهيم او كاحد آل ابراهيم فهذا اصلحك الله نهاية الشناعة
ان رجلا اسمه مع اسم الله جل ذكره وتقدست اسمآؤه مكتوب على
العرش من نور وان آدم بل الدنيا كلها انما خلقت بسببه كزعمكم
تتمنى له اللحاق برجل من آل ابراهيم ممن قد علمتَ واكره ذكر
اسمه في هذا الموضع وكتابك الذي تزعم انه منزل من السماء
يشهد ويكرر الشهادة في عدة مواضع قائلا " يا بني اسرائيل اذكروا
نعمي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين " (بقرة ١٢٥)
فقد وجب عليك في هذا القول ان يبي اسرائيل افضل منك ومن
ذكرته بالفضائل وانما كان عهدي بمثل هذه الشناعات من عمه
اليهود ولم اظن عقلاء المسلمين يعتقدون بمثل هذا وشبهه وجوابنا لك
ارشدك الله في الماضي والمستاف من كتابنا هذا على قدر ما يحتمل
من الكلام على انا قد وضعنا النصفه بيننا وبينك اساسا لكلامنا
وطرحنا التناول بالسلطة والبدخ والتفاخر بالانساب لانا اذا حصلنا على

العلم بانفسنا وصدقناها عرفنا انه ليس لاحد على صاحبه فضل في النسب واننا نرجع الى اب واحد وام واحدة وجيعنا خلقنا من طينة واحدة ليس لحم اطيب من لحم ولا دم اطيب من دم وانما التفاضل والتقدم بالعقول والعلوم ولقد احسن عندي القائل قيمة كل امرٍ ما يحسن من علمه وعمله واني كثيرا ما استصوب هذا الكلام من قائله وانما ادخلت هذا القول في هذا الموضع وان كان ليس من جنس ما نحن بصدده حتى اذا نظرت في كتابي ناظر متعنت ينظر بعين العمالية والجهالة التي ثمرتها الحسد لا يسبق الى قلبه لضغفه وركاكته اني لم اكن عارفا من حقكم اهل البيت ما اعرفه وواجب ما اوجه فكيف وانا معتقد ذلك بجميع ذرية ادم ولكنني استعملت ما قاله بعض الحكماء ان ترك الجواب في موضعه عي وظلم للعقل فكهرت ان اكون ظالما لعقلي ولم التفت الى هذا الحاسد وهذيانه وجهله وطرحته كلامه ورأى ظهري بل لم اتوهمه الا عدوا فضلا عن التفاتي اليه . واما ما دعوتني اليه من الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان فالجواب في ذلك اقرارك بلسانك في كتابك وما خططته باصابعك من امر صلواتنا وصومنا ومواظبتنا فقد رايت ذلك معاينة وسمعتة وشاهدت تلك الامور الالهية المخالفة ما دعوتني اليه من الامور المبهجة المدلسة فاكتف اكرمك الله بما رايت وليكن لك دليلا وجوبا فلست اجيبك في هذا باكثر مما عندك من المعرفة وكفاك بذلك حجة عند نفسك . واما قولك ان نستعمل الوضوء ونغتسل من الجنابة ونختن لنقيم سنة ابينا ابراهيم فاجوابك قول المسيح الرب

لليهود وقد قالوا له لم لا يغتسل تلاميذك فاجابهم الروح المحيي
 مخلص العالم وما الذي يغني عن البيت المظلم ان يكون في ظاهرة
 مصباح يتقد وباطنه مظلم وانما يجب ان تغسل النيات والقلوب من
 دنس الفكر وغل الخطايا الدنسة الرجسة فاما ظاهر الابدان فما معنى
 العناية في تنظيفها فيا ايها المرآءون الآخذون بالوجوه الذين يشبهون
 القبور المزخرفة من خارج وفي داخلها الجيف المستننة كذلك انتم
 تغسلون ظاهر ابدانكم وقلوبكم دنسة نجسة بالاثام وما معنى غسل
 اليدين والرجلين والقيام على الصلوة وعقد القلوب والنيات والضمائر
 على قتل الناس وسلب اموالهم وسبي ذراريتهم . فانظر اصلحك الله
 فكيف اجابهم السيد المسيح انما ينبغي للانسان اولا ان يغسل
 داخل قلبه ويطهره من الافكار الرديئة المودية الى الشرور والى ادخال
 المكروه على الناس واذا نظفت نيتته وطهر ضميره من ذلك الاعتقاد
 الرديء حيث يغسل ظاهر بدنه بالماء . فميز هذا القول اصلحك الله
 وانظر فيه بعقلك أليس هو قول مقنع وجواب شاف . واما الحتان
 فينبغي لك اولا ان تعلم قصته ثم تحت الناس على ذلك وان يمتثلوا
 سنة ابراهيم ابيهم فاقول ان الله جل اسمه لما كان مزوعا ان يدخل
 بني اسرائيل الذين هم ولد ابراهيم ارض مصر ولم يزل عالما ان
 الشره سوف يحملهم على ارتكاب الفواحش التي قد حرمها عليهم
 ونفس اهلها جعل هذا سببا لمن اراد ارتكاب الفاحشة من امرأة
 مصرية نظرت الى هذه العلامة التي في جسده وهي الحتان فامتنعت
 ولم تواته فوسمهم الله بهذه السمة لهذه العلة فكيف تحت الناس

على الختان وانت تعلم ان صاحبك لم يختتن كزعم اهل مقاتلك
على ما نقلت الرواة عنه انه لم يكن مختونا بته لانهم شبهوه كما
ادعوا له ذلك انه كآدم ابي البشر وشيث ونوح وحنظلة بن ابي
صفوان وهذا خبر ليس احد من اصحابك ممن يعتقد مثل اعتقادك
يشك في صحته . فان قلت ان المسيح قد اختتن قلنا لك قد اختتن
لاقامة سنة التورية لئلا يرى انه استخف او نقص شيئا من سننها
ثم أكد ذلك بقوله "لم آت لانقص بل لاتمم واكمل" (متى ٥) وكذلك
قال رسول الحق بولس ان كتمتم انما تختنون لان المسيح اختتن فان
ذلك لا ينفعكم شيئا ولا الغرلة ايضا تضر شيئا مع الايمان الصحيح والقلب
السليم النقي والا فيجب عليك ايضا ان تقرب القرابين وتحفظ السبت
وتعمل الفصح وتقيم شرائع التورية كلها كما اقامها المسيح سيدنا فانه
فعل ذلك ورضع عنا واكمله واتمه بفعله اياه وكفانا مؤونة العمل
بشيء منه واغنانا بسننه المحسنة الالهية وشرائعه الروحانية التي دفعها
اليها عن السنن التي شهد جل وعز على لسان نبيه قائلًا اني
اعطيتكم يعني بني اسرائيل سننا ليست بحسنة وشرائع لن تقدرُوا
ان تحبوا بها . فان انصفتنا علمت ان الختان ليس هو عليك فريضة
واجبة لان كتابك الذي تدعي ان فيه شرائع ديانتك يذكر ان ليس
الختان شريعة واجبة وانما هو سنة من شاء استحسنها وعمل بها ومن
شاء استشنعها ولم يعمل بها ومن اختتن من اصحابنا واسبع الوضوء
واغتسل من الجنابة فليس يفعل ذلك لانه سنة واجبة وفريضة لازمة
عليه لا يحل له الا القيام بها بل يفعله على سبيل العادة الجارية عند

اهل الزمان والتشبه باهل دهره الذي هو مقيم بين اظهرهم للنظافة
الظاهرة لا غير لِعِلْمِنَا ان من تغوط كان احق ان يفيض عليه الماء
السابع بالغسل بقدر ما يخرج منه نتن الرائحة وقبح المنظر بخلاف
من تصيبه الجنابة التي لا لون لها منكر ولا رائحة منتنة بل يتولد
منها انسان كامل المعرفة والعقل والعلم يكون منه النبي المرسل والملك
المسلط والحكيم الناقد والعبد الصالح المسيح لله ليلا ونهارا وكذلك
يفعل من اجتناب منا اكل لحم الخنزير كاجتنابه اكل لحوم الحمير والجمال
لان ذلك غير محرم عليه لان الله لم يخلق شيئا قبيحا كقوله جل اسمه
في التوراة على لسان موسى نبيه في سفر الخليقة " فنظر الله الى جميع
ما خلقه فرآه حسنا جدا " فالله تبارك وتعالى استحسن كل ما خلق
أفاجتري أنا واقول عن شيء خلقه انه قبيح او حرام اذن اكون معاندا
لله مقاوما ما خلقه واستحسنه ومعاذ الله ان اكون لربي معاندا بل
كل ما خلقه الله مما تقبله نفسي ويجوز لي في طبعي اكله فهو
مطلق لي ولجميع ولد آدم غير اكل الدم والميتة وما ذبح للاصنام فانه
نزل في تحريمه امر من الله نص والسبب في تحريم الخنزير والجمل
وغيرهما ما حرم على بني اسرائيل اكله فذلك انما حرم عليهم لعله
معروفة مشهورة لانهم حيث كانوا مقيمين بمصر نظروا الى اهل مصر
يعبدون الاصنام التي كانت على خلق الثيران والبقر والكباش وسائر
الغنم الا ترى كيف اجاب موسى فرعون قائلا له لن يجوز ان نقرب
لله قربان تجاه المصريين لانا انما نريد ان نقرب القربان التي
يعبدونها وهي آلهتهم فاذا فعلنا ذلك بين ايديهم لم نومن انهم

يرجموننا اذا قربنا آلهتهم وذبحناها فدل بهذا القول ان اهل مصر كانوا يعبدون الثيران والبقر والكباش وسائر الغنم ودليل آخر ان موسى حيث اقام في طور سيناء وثب بنو اسرائيل على هارون اخيه قائلين له اتخذ لنا الهاً نعبده فان موسى قد ابطا علينا ولا نعلم حاله وانما اتخذ لهم صنما على صورة العجل على منهاج ما كانوا يرون من عبادة اهل مصر مثله فكان المصريون يعبدون هذه الخليقة من البهائم ويقربون لها القرابين مما كان خلافها كالخنزير والحمار والجمل والفرس وما اشبه ذلك من الاشياء التي هي عندهم اخس في الخلقة من خلقه آلهتهم فحيث امر الله موسى بالقرابين امره ان يقرب له من الثيران والبقر وسائر الغنم لا غير ذلك وامر ان ينحس الخنزير والجمل والحمار والفرس ليعلموا ان هذه نجسة في اكلهم اياها فضلا عن تقربها الي اذ كان المصريون يقربونها لآلهتهم بل كلوا لحوم الثيران والبقر والكباش وسائر الغنم التي كانت آلهة عند اولئك وقربوا الي منها وتجنّبوا اكل الخنزير والجمل والحمار والفرس وما اشبه ذلك ولا تقربوا الي شيئا منها اصلا لانها نجسة غير زكية لذلك السبب فزهدهم في عبادة الثيران والغنم والكباش والبقر باطلاقه لهم اكل لحومها وتقريب القرابين منها وزهدهم في عبادة الخنزير والجمل والحمار والفرس وما اشبه ذلك ونفهرهم منها بانه صيرها نجسة غير زكية ولم يطلق القران منها فحذرهم من عبادة الجميع بالقانونين جميعا فليس الحرام والنجاسة ان يوكل لحم الثيران والبقر وسائر الغنم والكباش والخنزير والجمل والحمار والفرس بل الحرام والنجاسة ان نعبد هذه وتتخذها آلهة من دونه جل وعز فاما

من لم يعبدها ولم يكن اعتقاده انها آلهة او قرب منها شيئا للاصنام
فليس ذلك بحرام عليه ولا بالجس عنده وماكلة لحوم الثيران والبقر
والكباش وسائر الغنم والخنزير والجمل والحمار والفرس حلال ورزق من
الله طيب يأكله الانسان مطلقا ما لم تعفه نفسه او ينفر منه طبعه فان
ترك اكل الجميع او بعضه فذلك أَلْبَهُ لا لوم عليه فيه فاما تحريم لحم
الخنزير فقط من بين البهائم كلها واطلاق اكل الجمل وتقريب القربان
منه ولحم الحمار والفرس الذي اتى به صاحبك فالسبب فيه من
دينك اليهوديين عبد الله بن سلام ووهب بن منبه اللذين افسدا
الدنيا واهلكا الامة وصاحبك بريء من هذا كله . فاما خفض النساء
فالقصة فيه ان سارة زوج ابراهيم لما رأت اعجاب ابراهيم بهاجرامتها
المصرية حين وهبتها له واطلقت له ان يطاها لحقها ما يلحق النساء
من الغيرة على ازواجهن فخفضت امتهابها بيدها ارادت التشويه بها
وان تهتك الموضع الذي توهمت ان ابراهيم يعجب به منها فكان
ذلك على جهة ايقاع العيب بهاجرامتها والتشفي منها فلما صارت
هاجر الى بلد تهامة وتزوج اسماعيل عمدت الى امراته فخفضتها لثلاث
تغيرها بذلك واوهمتها انها سنة لابراهيم فعندما ولد لاسماعيل ولد
عمد الى الذكور من ولده وولد ولده واقام فيهم سنة ابراهيم وعمدت
امراة اسماعيل الى الاناث من اولادهم فخفضتهن واقامت فيهن
العلامة التي ورثتها من هاجر على انها سنة كالختان للذكور والدليل
على ذلك انه لم ينزل فيه امر ولا نهى ولا جرى له ذكر في شيء من
الكتب المنزلة وانما عملت به العرب على حسب ما جرت به سنة

البلد ولولا ان الديانة عندي اشرف من للحسب الجسداني الزائل لكان
يسعني السكوت عن هذه الامور اذ كنت انا ايضا من ولد اسماعيل
منتصيا اليه لكني رجل نصراني ولي في هذه الديانة سابقة هي حسبي
ونسي وشرفي الذي اتشرف به واقتخر بمكاني منه وارغب الى الله في
اماتي على هذه الديانة وحشري عليها فانه غاية املي ورجاي الذي
ارجو به الخلاص من العذاب في نار جهنم والدخول الى ملكوت
السماء وللطود فيها بفضله واحسانه وسعة رحمته . واما دعواك لي بالحق
الى بيت الله الذي بمكة ورمي الجمار والتلبية وتقبيل الركن والمقام
فسبحان الله ما اعظم هذا الكلام لقد جئتُ بامر فرِّي كانك تكلم
صبيا او تحاطب غبيا او تتجادل عينا فليت شعري أليس هو الموضع
الذي عرفناه جميعا حق معرفته ووقفنا على اصول اسبابه وكيف كانت
القصة في ثباته وكيف جرى امره الى هذه الغاية أولا تعلم ان هذا
فعل الشمسية والبراهمة الذي يسمونه النسك لاصنامهم بالهند فانهم
يفعلون في بلدهم هذا الفعل بعينه الذي يفعله المسلمون اليوم من
الحلق والتعري الذي يسمونه الاحرام والطواف ببيوت اصنامهم الي
هذا الوقت على هذه الحالة فلم تزد عليه انت شيئا ولا تَقَصَّ منه
ذرة فانك اخذته بذلك الفعل الذي سميته النسك متمسكا بتلك
العادة محتذيا تلك السبل الا انك تفعله في السنة مرة واحدة في
وقت مختلف واولئك يفعلونه في السنة مرتين في دفعتين معروفتين
عند دخول الشمس اول دقيقة من الحمل وهو الربيع وفي دخولها
اول دقيقة من الميزان وهو الخريف ففي الاول لدخول الصيف وفي

الثاني لدخول الشتاء فهم يُفَحِّقُونَ كما تضحى انت وبنسكون كنسكك
 لاصنامهم وانذارهم فهذا سبب حجب ونسكك ومقامك تلك المقامات
 وافعالك تلك الاعجوبات وانت واصحابك عالمون ان العرب كانت
 تنسك هذه المناسك وتفعل هذه الافعال في قديم الزمان منذ بَنَتْ
 هذا البيت فلما جاءَ صاحبك بالاسلام لم نَرُه زاد في هذه الافعال ولا
 نقص منها شيئا غير انه لبعد المشقة وطول المسافة وتخفيف المؤونة
 جعله حَجَّةً واحدة في السنة واسقط من التلبية ما كان فيه شناعة
 والقصة هي تلك القصة بعينها التي تفعلها الشمسية والبراهمية ببلاذ
 الهند الى هذه الغاية وتنسك فيها لاصنامها . واني لاستصوب قولا
 لعمر بن الخطاب وقد وقف على الركن والمقام فقال والله لاعلم انكما
 حَجَرَان لا تنفعان ولا تضران ولكني رايت رسول الله يقبلكما فانا
 اقبلكما كذلك فان كان الرواة الصادقون الذين رووا هذه الرواية
 عنه كذبوا عليه او لم يكذبوا فقد صدقوا في ما حكوه عن هذين
 الحجرين وان كانوا صدقوا عنه انه قال ذلك فلقد قال قولا حقا فكيفما
 اردت القول ايها اللبيب لم يخرج عن قانون الحق . فاما ما يريد
 العائب ان يعيب به من يخلق شعر راسه ويتعري ويعدو ويرمي
 بالجمرات فهذا فعل من قد غرب عقله وانكر فهمه ومن يتخطه
 الشيطان فقد نجد مساغا للعيب وموضعا للثلب ولقد احتججنا لكم عند
 من ثلبكم بهذا وقلنا انما يفعلونه من جهة التعبد وليس في التعبد
 عيب فاجابنا ان الله جل وعز حكيم ولم يتعبد خلقه بالسنن الفاحشة
 الشنعة التي تنفر الطباع منها ويستسمجها العقل بل بالسنن التي

يستحسنها العقل ويفضلها اعني السنن الواضحة التي ارتضاها الله وفرضها على عباده ان يدينوا له بها ويتقربوا باقامتها اليه والا فما انكاركم على المجوس الانجاس حيث نكحت الامهات والبنات والاخوات وتطهرت بالبول المعتق واوقفت النساء امام الموازنة حتى ينضحوا البول المعتق على فروجهن بعد الولادة فان كان هذا قبيحا في التعبد فما انتم فاعلوه من المطلق والتعري والرمي بالحجارة والهرولة اقبس واقع من هذا كله ما جاء في ذكر الطلاق ونكاح المرأة رجلا آخر يسمى الاستحلال وان يذوق من عسيلتها وتذوق من عسيلته ثم مراجعة الرجل الاول بعد ذلك هذا وقد يكون لها اولاد رجال نبل وبنات نساء كبار ذوات بيوت والزوج الذي له الشرف النفيس والحسب الخطير وتكون هي المرأة النبيلة في قومها المشار اليها في عشيرتها البهية في اهلها ذات المجد والبيت الرفيع فهذا اقبس واشنع من فعل المجوس الاقذار الانجاس وان كان ذلك في غاية القبح والقذارة والنجاسة . فهل ترى اصلحك الله ورضي عنك ان تدعوني الى مثل هذا الذي تستشعنه البهائم وتستقبح فعله فاني اظن بغير شك انها لو سُئِلَتْ فاذن لها في النطق لآخبرتنا بقبح هذه الافعال واستشناعها اياها واعلمتنا لو اجبنا الى دعوتك انا قد ظلمنا تمييزنا وطباعنا واعوذ بالله ان اكون من القوم الظالمين . واما قولك انك تنظر الى حرم رسول الله وتشاهد تلك المواضع المباركة العجيبة فقد صدقت اكرمك الله في قولك انها مواضع عجيبة واي عجب اعجب من تلك المواضع عند ذوي العقول والتمييز التي يرتكب

فيها ما يرتكب من ظلم العقل والتمييز الذي فضل الله به الانسان
 على سائر البهائم وانعم به عليه . واما قولك انها مواضع مباركة
 فخبيري ما الذي صح عندك من بركاتها اي مريض مضى اليها
 فبريء من مرضه او اي زمن قصدها فنهض من زمانته او اي ابرص
 زار ذلك المكان فذهب عنه برصه او اي اعمى صيرته الى تلك البقعة
 فانفتحت عيناه او اي مخبط من الشيطان حمل الى ذلك البلد فرجع
 صحيحا سليما فما اظنك ابقاك الله بل كيف اظنك وحدك ولا اجد
 احدا ممن يتقلد مقالاتك او يرى رايتك يجتري ان يفكر في مثل هذا
 ويقول ان مثل ذلك الموضع فعل مثل ذلك فضلا عن ان يدلنا على
 احد يوصي اليه انه كان عوفي وانصرف عن مثل الحلال التي طالبناك
 بها . وكيف اقول وانت واهل ملتك ونبيك الذي تفخر به وبحجك اليه
 ليس احد على وجه الارض ممن يضمه هذا الفلك المحيط يقدر ان
 يدعي شيئا مما طالبناك به او يصح في يديه الا من انتحل الملة
 النصرانية . فهذا امر قاطع فيك وفي غيرك من جميع اهل الاديان
 والملل فما معنى اضافتك ذكر البركة والتشريف والمناقب في هذه
 المواضع وانما عرفنا البركات تحل في المواضع التي يعبد الله فيها حق
 عبادته ويابوها الابرار الصالحون الاتقياء الذين قد وهبوا انفسهم لله
 فهم في طاعته دائبون ليلهم ونهارهم لا يفتررون ولا يشغلهم عن ذلك
 شاغل قد رفضوا الدنيا وخلوها ونزعوا عن قلوبهم الفكر منها والاهتمام
 بشي من امرها فهم احق بان تنزل البركات من عند الله عليهم وعلى
 مساكنهم وتنزل الاشقية والعوافي على ايديهم واذا سالوه تعالى

اعطاهم واذا طلبوا انجح طلبتهم واذا تشفعوا اليه شفّعهم واذا دعوة
اجابهم لان موعده لا يخلف فيه ولا يضيع عنده اجر المحسنين وكذلك
قال الله تبارك وتعالى على لسان داود النبي "يطلب الابرار فيجدون"
وقال في موضع اخر "الرب قريب ممن يدعوه بالحق ويأتي مسرة
انقيائه ويسمع دعائهم فيخلصهم والرب يحفظ جميع من يخشاه (مزامير
٣٤ و ١١٥)" وَكَتَبَ هَذَا الْقَوْلُ الرَّبُّ الْمَسِيحُ فِي انجيله المقدس
بقوله اسالوا تُعْطَوْا اطلبوا تجدوا ثم قال في موضع آخر "انما رجلا
منكما يتفقان على مسألة امر ما من الامور باسمي فانهما يعطيها من
ابي الذي في السموات" (متى ١٨) فقد انجز موعده وحقق قوله
وصدق ما جاء به من النور والهدى في انجيله فليس من مكروب ولا
ملهوف ولا محزون ولا مريض ولا مستغيث يساله بايمان صحيح ونية
صادقة وقلب سليم من اولياء المسيح باسم المسيح المقدس الطاهر الا
فرج عنه همه ونغمه وكربه وكفى موونة حزنه ونزلت له العافية
والشفاء من الله بواسطة اوليائه وبركة دعائه الصالحين عباده لانه طلب
الامر من جهته وسال حاجته من الناحية التي تُسأل للحوائج منها
فهذه الديارات العامرة بالبيع وجميع المواضع التي يذكر فيها اسم
المسيح مخلص العالم وياوي فيها الرهبان ممتلئة من هذه البركات
تفيض على جميع من صار اليها وقصدها باخلاص نيته وسلامة قلبه
واسترسال الى من يسكنها وتصديق لما في ايدي من يطلب منه ذلك
فيضا لا يطلب من احد ثمنا ولا مكافاة ولا ينال على ذلك جزاء ولا
شكرا لان السيد المسيح مخلص العالم قال في انجيله الطاهر "مجانا

اخذتم مجاناً اعطوا ولا تاخذوا ذهباً ولا فضة (معى ١٠) فهم حافظون
لوصيته تابعون امره مقتفون اثره وهو جل ذكره راع يسمع دَعَائِهِمْ
ويؤتي البركات وينزل الرحمة والاشفية على ايديهم للناس كافة الا من
عاند الحق وارْتَدَ خائِباً وصد معرضاً عن التقوى فانه يخيب ويخسر على
انه ان رجع قبل كما يقبل الاب الابن الحبيب الذي نظير الضالة
يشرد عن بيت ابيه ثم يعاتب نفسه فيرجع نادماً تائباً عارفاً بما
يجب عليه من الحق اللازم له مقراً بخطيئته متنصلاً من ذنبه مخذلاً
ذليلاً لما جرى من نكوصه وشره فتتلقاه رحمة ابيه فتقبله حقّ القبول
ويُسَرُّ بتوبته واعتذاره ويفرح بموافاته واوبته ولا يواخذه بما جناه على
نفسه بقلّة معرفته وجهل صباه ثم يقول له انك انت كنت ميتاً
فعشت وصالاً فاهتديت ومستغنياً فرشدت .

فميز اصلحك الله الامرين ولا تتداخلنك الحمية فانها ثمرة كيد
الشیطان ان الشيطان كان للانسان عدواً فهل ترى لي يرحمك الله ان
أَدَع ما في يدي من هذه النعمة العظيم قدرها للجليل خطرها التي
تغبطني الملائكة عليها فضلاً عن بني البشر من ذرية آدم وما كانت
الانبياء والملوك والابرار تترجاه وتتوق انفسها اليه وأَخَذَ بما كَتَبَتْ
به اليّ مما يانف منه طبعي وباباه تمييزي ويلومني عليه عقلي وينفر
منه ما اظنني اكون اذا فعلت ذلك لنفسي من الناصحين . ثم
قُلْتُ ادعوك الى سبيل الله الذي هو غزوة المخالفين والكفرة المنافقين
وقتل المشركين ضرباً بالسيف وسلباً وسبياً حتى يدخلوا في دين الله
ويشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله او يؤدّوا الجزية

عن يد وهم صاغرون فهل اردت ابقاك الله العاقل الحكيم ان تدعوني الى فعل الشيطان المنزوعة منه الرحمة الذي انما افرغ حسده لآدم وذريته في شرذمة منهم استغواهم فافرغ فيهم غيظه وملاهم حنقه وحدته وجعلهم سلاحا له واولياء ينقادون لارادته ويبلغون مشيئته وباتون مسرته وينتهون الى طاعته ومحبه في القتل والسلب والسبي فعرفني كيف اجع بين قوليك وبين تباعدهما وانت القائل نقضاً لهذا في كتابك الذي تدعي انه منزل من عند الله "ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون (ال عمران ١٠٠) ثم تكتب "ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء (بقرة ٢٧٤)" ثم تزيد في هذا شيئاً "ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله" (يونس ٩٩) افلا ترى كيف يناقضك هذا القول ثم تكتب "قل يا ايها الناس قد جاءكمُ الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين" (يونس ١٠٨) ثم تكتب ايضاً في موضع آخر "ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم" (هود ١٢٠) ثم تكتب تأكيداً لهذا القول عن صاحبك انه "بعث بالرحمة للناس كافة" فاي رحمة مع القتل والسبي والسلب وانني لكثيراً ما اذكر بعض اليهود اذ يسي كتابك ناقض نفسه فانا لا اسمي كتابك بهذا

الاسم الشنيع بل اسمي كلامك فانه حقا مناقض نفسه آلا فانت مدّع ما انت دائب تدعي ثم ترجع الى نفسك وتنقض كلامك لكني اسالك ان تخبرني عن سُبُل الشيطان هل هي الا القتل والسفك والسرقة والسبي والسرقة اتقدر انت او غيرك ان تقول في هذا انه ليس كما كتبت اليك فان احتججت علينا بموسى نجي الله تبارك وتعالى انه قاتل الكفار وعبد الاصنام قلنا لك اذكر اصلحك الله ما قرأته في التوراة كم من اعجوبة وكم من آية فعلها موسى حتى صدقناه ان الذي اتاه من الحرب وقتل عبدة الاصنام كان عن امر الله وكذلك يشوع بن نون حيث استوقف الشمس والقمر فوقفا له وكان ذلك منه آية معجزة لا يقدر على مثلها الا من كان من اولياء الله جل وعز فآية آية تقدر انت على ذكرها او آية اعجوبة نخبرنا ان صاحبك جاء بها مقدمة تكون شاهدة له يجب علينا بها تحقيق قوله وتصديق ما جاءنا به وخاصة قتل الناس بامرة وان يسلبهم اموالهم ويسبي ذرارهم ويقصد بذلك قوما هم اولياء الله المعتصمون بعبادته القائمون بفرائضه وسننه وقد بذلوا مهجهم في دينه وآمنوا بمسيحه واتقوه حق تقاته فهدهم الى الحق المستقيم فوجههم مضية في الدنيا والآخرة . ثم لم يقنعك حتى سميت سبيل الله فحاشا لله جل وعز ان يكون هذا سبيله او يكون اقترف شيئا من هذه المآثم احد من اوليائه او من اهل طاعته لان الله جل وعز لا يحب عمل المفسدين وكيف اقول في تناقض هذا الامر وتضاده اذ تكتب ” لا اكراه في الدين “ وتزعم ان الله تبارك وتعالى قد قال ” قل للذين اوتوا الكتاب

والاميين آآسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ
والله بصير بالعباد“ (آل عمران ١٩) وانت الذي تقول ”ولو شاء الله
ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن
اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا
ولكن الله يفعل ما يريد“ (بقرة ٢٥٣) وانت الذي تقول ”قل يا
ايها الكافرون“ ثم تحتّم ذلك فتقول ”لكم دينكم ولي دين“
(الكافرين) وتقول ”ولا تُجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن“
(عنكبوت ٥٥) ثم انت تحت على قتل الناس ضربا بالسيف وسلبا
وسبيا حتى يدخلوا في دين الله كرها وقهرا وكيف اصنع بك وبآي
قوليك آآخذُ أبالاول ام بالثاني فندخل على قولك انه ناسخ ومنسوخ
فانك الذي تدعيه هذا وان ادعيته لم تلحق معرفته لانك لا تدري ايهما
الناسخ ولا ايهما المنسوخ فلعل الناسخ هو الذي عندك المنسوخ وكذلك
ينعكس عليك القول فيه ان الذي هو عندك المنسوخ هو الناسخ فاذ
قد اقررت بالجهل بهذا وانك لم تحط معرفة به ولم تثبت له
عندك حجة ولا تقدر ان تقيم فيه برهانا صحيحا عند من يطالبك
بالبرهان الصحيح فليس بك ولا بنا حاجة الى ذكره . فقد خلصنا
منك الان على انك خالفت نفسك وابطلت قولك ودحضت حجتك
ونقضت شرطك في انك ادعيت ان صاحبك بعث بالرحمة والرافة الى
الناس كافة وان لا اكراه في الدين وفي قولك ان تضرب الناس
بسيك وتسلبهم وتسبيهم حتى يدخلوا في دينك كرها ويقولوا بقولك
فسرا ويشهدوا بشهادتك قهرا . فاذا كنا الى هذه الغاية لم نقف

بعد هذا كله على صدق احد قوليك ولم نقدر على تحقيق احدهما بان نفرق بين الحق منهما والباطل وايهما المنزل والماخوذ به وجب عليك من هذه المقدمات ان تكون النتيجة في ذلك ان القولين كليهما باطلان غير محقين لان الذي هو عندك حق يجب ان يعمل به لعله هو الباطل المتروك الذي لا يجب ان يوخذ به ولا يعمل عليه وان الله جل ثناؤه لم يامر ولا بشيء منهما فهل بلغك يرحمك الله او قرأت في شيء من الكتب المنزلة او غيرها ان احدا من الدعاة استجلب الناس الى مقاتله ودعاهم الى الاقرار بما جاء به قهرا وكرها او ضربا بالسيف وتهديدا بالسلب والسبي غير صاحبك فقد عرفت قصة موسى وما اتى به من الآيات المعجبة وقرأت اقايص الانبياء بعده وما فعلوا وكان ذلك محققا وشاهدا لما جاءوا به انه من عند الله . وقد هذرت المجوس الانجاس في ما ادعت وزعمت عن زارذشت انه حيث صار الى جبل سيلان نزل عليه الوحي هناك فحينئذ دعا كشتاسف الملك ودعاهم فاجابوه واذعنوا له حيث اراهم بسحرة ومخاريقه وتمويهاته ما هو عندهم آية تتمنع في الطباع مثل الفرس الذي احياء بعد موته ومثل ذلك الهذيان اتى به من باب الزومة الذي زعم انه يشتمل على كل لسان وجمع فيه كلام اكمل لغة نطق بها الآدميون وكتبه في اثني عشر الف جلد من جلود الجواميس وسماه زندوستا اي كتاب الدين فهم اذا سئلوا عن تفسيره انكروا معرفته واقروا بجهله وكذلك فعل البد بالهند حيث اراهم زعموا عنقاء مغرب وفي بطنها جارية وهي تهتف بهم وتخبرهم

ان البد صنم محق في كل ما دعاهم اليه وخبرهم به . فهذه بعض اخبار المستحسنين وخدمهم فهل تجد اكرمك الله احدا من الدعاة الذين دعوا الى حق او باطل الا وقد جاء بحجة او دليل صحيح بان ذلك امر بين وهو مموة في الظاهر ممتزج الى ان يدخل في ميزان المحنة فيحنثذ يتبين عند العيان صحته من خبئه وكذلك فعل كل ذي دعوة باهل دعوته غير صاحبك فانا لم نره دعا الناس الا بالسيف وبالسلب والسبي والاخراج من الديار ولم نسمع برجل غيره جاء فقال من لم يقر بنبوتي واني رسول رب العالمين ضربته بالسيف وسلبت بيته وسبيت ذريته من غير حجة ولا برهان . فاما المسيح سيد البشر ومحيي العالم فيتعالى ذكره ويجل قدره ان تذكر دعوته في مثل هذا الموضع وانت عالم بالقصة كيف كانت وكفي بعلك افرايت اصلحك الله من استخار لنفسه في مثل عقلك وادبك ان تدعو منلي مع شدة امتحاني الامور وتحصلي لها الى مثل ما دعوتني اليه وخاصة وانا اتلو كلام سيدي يسوع المسيح ليلي ونهاري وهو شعاري ودثاري واسمعه يقول ” تفضلوا على الناس جميعا وكونوا رجاء كي تشبهوا اباكم الذي في السماء فانه يشرق شمسهم على الابرار والشجار ويجدر مطره على الاخيار والاشرار “ (متى ٥) فكيف يظن بمنلي والمسيح يخاطبني بمثل هذه المخاطبة وقد رببت في هذه النعمة ونجحت بهذه البركة وجرت في اعضاءي وفي جسدي مع الدم دماً وفي عظامي مع العظماء ونشأت في هذا النجاح والرحمة ونبت لحبي وشعري عليها فحاشا ان يقسو قلبي واتمرد متشيطنا حتى اصير في صورة ابليس العدو القاتل

فاضرب واقتل ابناءً جنسي وذرية آدم العجول بيد الله وعلى صورته
 تعالى والله جَلَّتْ قدرته هو القائل لَسْتُ احب موث الخاطيء لانه
 اليوم في خطاياہ وعَدًّا يتوب فاقبله كالاب الرحوم سيما وقد شرف الله
 سبحانه وتعالى النوع الانساني بان كلمته الخالقة تَجَسَّدَتْ منه واتحدت
 به واعطته ما لها من الربوبية والالوهية والسلطان والقدرة فصارت
 الملائكة تسجد له وتقدس اسمه وتسبح ذكره كما يسبح اسم الله
 وذكره ولا تفرق في ذلك بينهما ثم زيد نعمةً الى النعمة المتقدمة
 بان أُعْطِيَ الجلوس عن يمين ذي العزة تشريفاً لذلك الجسد المأخوذ
 منا الذي هو من ذرية ابينا آدم فهو مثلنا واخونا في الطبيعة وخالقنا
 والهُنَا باتحاد الكلمة الخالقة به بالحقيقة ثم دفع اليه تفضلا منه عليه
 واكراما له وانعاما جميع السلطان في السموات والارض وخوله تدبير
 الخلائق وَصِيْرَ البعث والنشور والدين اليه وان يحكم حكما نافذا جائزا
 على الملائكة والانس والشیاطین افترید يا حبيب ان انا اُضَادَّ امر
 الله تبارك اسمه واضربهم بالسيف واسلبهم واسيهم ان هذا جُورٌ
 على الله عز وجل وعناد لامر وظلم لنعمته وحجده لمعرفته وكفران
 لاحسانه وقلة شكر لتفضله واعوذ بالله من خذلان الله وغضبه . فان
 قلت انه جل ذكره قد نراه يعيتهم ويبلّغهم بالاسقام والاوراج فما
 يمنعك من التشبه به فاجيبك اصلحك الله احضر جواب واضح ليس
 كجوابك في الروح حيث سُئِلْتَ عن امر الروح فكان جوابك انه من
 امر الله وهو جواب لم يسمع السامعون بمثله اما نحن فنحيبك في
 هذا ونقول ان الله تبارك وتعالى انما يستلي ويميت عباده لا لانه

يريد الاصرار بهم او عن بغض منه لهم ولو كان ذلك كذلك لما خلقهم فكيف وانما خلقهم جوداً منه وتفضلاً وانعاماً عليهم اذ نقلهم من العدم الى الوجود واصارهم من لا يكون الى كون لينقلهم من هذه الدنيا التي هي زائلة غير باقية وفانية غير دائمة وناقصة غير تامة الى دار الخلود الباقية الدائمة الكاملة فلا يقال لمن نقل من مدينة خسيصة الى مدينة شريفة او من مدينة وضيعة الى مدينة رفيعة انه اراد بصاحبه سوءاً وتعدي عليه ظلماً بل هو محسن متفضل اولاً وآخراً واما قولك انه ابلاهم بالاسقام المولمة والواجاع الموزية فجبابنا في هذا انه انما اراد بذلك ان نكون مستحقين الاجر والثواب وان يكون تبارك وتعالى مع نفضله عليهم ينالون ما ينالون من حسن الثواب باستحقاق منهم له فهو عز وجل متفضل عليهم في الحاليتين جميعاً كالطبيب الماهر المشفق الذي يشفي المريض بالادوية المرة الطعم البشيمة الرائحة وربما كوى بعضهم بالنار وقطع بعض الاعضاء من اجسادهم بالحديد وبعض يمنعهم شهواتهم من المطاعم والمشارب نظراً منه واشفاقاً عليهم أفتقول انه يفعل ذلك بهم على سبيل العداوة والبغضة بل انما يريد بذلك صلاحهم وصحة ابدانهم وانقاذهم من الاسقام والادواء الموزية لهم ونقلهم من تلك الحال الكريهة التي هم فيها الى حال العافية وطيب العيش فان قلت قد كان يمكن ان يتفضل عليهم وياجرهم من غير ان يعذبهم بالاسقام والواجاع قلنا لك وقد كان ايضا يمكنه ألا يخلق الدنيا وكان يخلق الآخرة واللجنة ويدخل الناس النعيم من غير محنة ولا بلوى ولا استحقاق فهذا كان ممكناً في قدرته لكنه

خطا في التدبير لان الْمُتَعَقِّبَ كان يَتَعَقَّبُ فيقول لم يكن يمكنه ان يخلق الا خلقا واحدا فخلق عز وجل هذه الدنيا وجعلها فانية دار محنة ومتجر وجعل الناس فيها مسافرين ينزلونها كما ينزل بنو السبيل الخانات نزول مبيت لا نزول اقامة فينقلون منها الى دار الاقامة التي هي الغاية القصوى ليكون لهم فيها تَقَرُّةٌ للخلود هذا هو الصواب في التدبير فخلقهم تبارك وتعالى جودا منه وابلاهم بالاسقام والايوجاع خِزْيَةً لهم في زمان منقطع زائل وحياة مفارقة ليحزيهم وباجرهم تفضلا منه عليهم واستحقاقا من ثوابهم واتماما للنعمة عندهم في تلك الدار التي لا زوال فيها لحياتهم ولا فناءً لنعيمهم ولا انقطاع لفرحهم وسرورهم فان كان صاحبك هذا يرحمك الله الذي ادعيت له ما ادعيت ودعوتنا الى اتباعه بما دعوتنا اليه انما يقتلهم بسيفه ويضربهم بسوطه ويسبي ذراريهم ويحلبهم عن ديارهم يريد بذلك لهم الخير لينقلهم مما هم عليه الى ما هو خير منه فقد لعمرى نصح وتفضل واحسن وتشبه بفعل الله تبارك وتعالى اسمه الخالق للحواد ولكنه ما فعل الذي فعله لهذا ولا خطر بباله ولا فكر فيه وما اراد الا نفع نفسه واصحابه واقامة دولته في العاجل والدليل على ذلك قوله حتى يُوَدُّوا الجزية عن يد وهم صاغرون . افلا ترى ايها المميز انه لم يرد بما فعل ان ينقلهم مما هو عنده انه شرك وكفر الى ما زعم انه الدين القويم نظرا منه لهم ومحبة لمنفعتهم وصلاحهم ولكنه اراد بلوغ اربه وانفاذ مرامه وتوطيد سلطته كما يفعل المتغلب هذا وهو يقول في كتابه الذي يدعي انه منزل " قل للذين اتوا الكتاب والاميين آآسلمتم فان اسلموا فقد

اهتدوا وان تولّوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد“ الا تري
 اصلحك الله انه اومر ان يقول وبلغ بلسانه ونُهي عن القتل والسبي
 فامعن يرحمك الله في هذا الامر وميّز هذا التناقض وافهمه . ثم
 اعجب من هذا تسميتك من قتل من اصحابك شهداءَ فهل ننظر في
 اخبار الذين قتلوا من اصحاب المسيح على عهد ملوك الفرس وغيرهم
 اهم كانوا مستحقين لاسم الشهادة ام اصحابك الذين يقتلون في طلب
 الدنيا والمحاربة على سلطانها فقد بلغنا كيف صبر اولئك ومسارعهم
 الى بذل دمائهم ومهجهم ودماء اولادهم والخروج عن دنياهم ونعيمهم
 وكيف كانت نياتهم وصحة ضمائرهم وشدة يقينهم بما كانوا عليه من
 ديانتهم وكانوا يسارعون الى ان يقربوا اجسادهم الى الذبح والقتل
 وانواع العذاب قربانا لله وقد كان يقتل الواحد فيتنصر من ساعته في
 ذلك المكان المائة والاكثر والاقل فقتل في زمان من تلك الازمنة
 احد ملوك الروم المردة وقد لُجَّ في قتلهم مقتلة عظيمة فقال له بعض
 اصحابه ايها الملك انك انما تزيد فيهم من حيث تظن انك تنقص
 منهم فقال كيف ذلك ف قيل له انك قتلت امس كذا وكذا فتنصر
 اصعاف هذا العدد فقال وما السبب في هذا ف قيل له ان القوم يقولون
 ان رجلا يطلع عليهم من السماء فيشجعهم فعند ذلك امر ان يرفع
 عنهم السيف وكان هذا القول داعيا الى تنصر الملك ورجوعه عما كان
 عليه من الكفر وقتل اولياء الله فانظر الى هولاء الذين كانت لهم
 البصائر بالديانة وشدة اليقين والاخلاص وجودة الايمان كيف لم يفتر
 ايمانهم والسيوف تاخذهم وكانوا يعذبون بانواع العذاب وهم على

ذلك محبوب لما ينالهم غير ممتنعين فرحون مسرورون جذلون
متيقنون انهم اذا اتوا ذلك فهم مقصرون عما في انفسهم من اداء حق
النعمة التي اوتوها من الدخول في الديانة النصرانية فيبدلون اجسادهم
اختيارا كما بذلوها فمنهم من سلخ وهو حي ومنهم من قطعت
اعضائه وهو ينظر الى ذلك ومنهم من احرق بالنار ومنهم من التي
للسباع وبعض نشر جسده بالمنشار وهذا دائم ثابت في من ينتحل
دين النصرانية ليس يخلو في وقت من الاوقات من ان يبذل نفسه
للموت طوعا واختيارا ويرغب بها عن الحياة وعن جميع ما يحويه العالم
وعن نعلم وانت وجميع من يقول بالحق انه ليس في دين من
الاديان احد ياتي بمثل هذا الامر ويحمل نفسه عليه غير اهل هذه
الشريعة اذ كان هؤلاء في العذاب الذي لا توصف شدته وهم في
جميع ذلك على غاية التمسك بديانتهم وفي غاية الفرح بما ابتلوا حتى
سئل واحد منهم وهو يُعَذَّبُ عذابا شديدا وهو في حاله تلك تلغفت
بمنة وبسرة ويضحك ف قيل له ما سبب ما كنا نراه من تلغفتك
وضحكك وانت في ذلك العذاب أما كُنتَ تجد أَلَمًا فاجاب ما
كُنتُ اجد أَلَمًا فيما كُنتُ أُعَذَّبُ به وقد كُنتُ في تَلَفُّفِي ارى
رجلا شابا بالقرب مني وهو يضاحكني ويمسح الدماء التي كانت تسيل
من جراحاتي يخفق بيض كانت معه وكُنتُ ارى ذلك العذاب
كَأَنَّهُ انما يقع بواحد من الذين يعذبونني فعلمنا انه كان صادقا في
قوله وَالْأَفْئِدَةُ صَبْرٌ عَلَى تِلْكَ الشَّدَةِ مِنَ الْعَذَابِ وَتَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ
وَتَعَالَى يَصْرِفُ عَنَّا بَهِلَ طَاعَتِهِ وَيُصَبِّرُهُمْ عَلَى الشَّدَائِدِ فَإِنْ قُلْتَ لَوْ

امر الله ذلك الملك الذي وكله بتشجيعه ومسح الدماء من جروحه ان
 يَصُدَّ عنه من كان متوليا تعذيبه فيكون سببا لتوبتهم ورجوعهم قلتُ
 انتَ اصلحك الله تعلم ان الله جل ثناؤه وتقدس اسماءه لو شاء ان
 يجمع الناس كلهم على الايمان به ويجبرهم عليه لكان قادرا على ذلك
 غير انه طبع سبحانه وتعالى جوهرهم بعدله على استطاعة الحرية
 ليشيهم او يعاقبهم على ما اكتسبوا لانفسهم لا على الذي يجبرهم
 عليه هو ولولا ذلك لم توجب الحجّة على الممتنع من قبوله فلذلك
 اظهر على يد هؤلاء في ذلك الزمان آياته وبراهينه ليستكملوا قبول
 الدين وامسك عن الباقيين ليظهر انهم مستطيعون ولو تابوا بذلك
 السبب لم يكن لهم في ذلك اجر لانهم انما تابوا قهرا وقسرا ولكنه
 تركهم حتى بلغوا ارادتهم ولم يغفل عن معونة اوليائه ليظهر استطاعة
 الحرية وثمرة العقل وجعل فكره في كيفية قبول الاولين لانه برهان
 واضح وحجة لازمة ويجب على كل ذي لب اليقين بانه لم ينتقل
 هؤلاء المختلفون في اجناسهم واهوائهم واديانهم الى هذا الدين اذ خلا
 من الخصال كلها الا بالآيات المعجبة ومع هذا فان قوة اصل تلك
 الآيات قائمة باقية في اصل هذا الدين الى هذه الغاية نعين آثارهم
 باصارتنا ونسمعها بأذاننا ونعي منها بقولنا من الجرائح التي تحري على
 ايدي اصحابهم ورهبانهم واجبارهم من دفع الجنون والتخيل وبراء
 انواع الامراض في الكنائس والديارات والبيع المبنية على اسم هؤلاء
 الشهداء الذين وصفنا احوال صبرهم على العذاب الذين هم بالحقيقة
 مستحقون لاسم الشهادة فمنها ما فيها قبورهم ومنها ما فيها الجزء من

عظائمهم فتكون منها هذه النعمة في كل موضع من المشرق والمغرب
وبلاد الروم وارض الشام وبلاد فارس وارض الحبشة وجزائر البحر
وامصار العراق وبلاد خراسان لا يغلو ذلك ممن يلوذ بهم ويلتجئ اليهم
في هذا النحو وشبهه غير منكر لهم ذلك سوى بلاد صاحبك فانه من
ذلك خلو صفر لانه لم يقع اليه من هؤلاء القوم ولا صار في ناحيته
احد ممن يعبد هذا الدين غير الرجلين اللذين تعرفهما سرجيوس
المسمى نسطوريوس ويوحنا المعروف ببجيلا ثم ليست هذه الفضيلة
في شيء من الادبيان ولا يدعيها احد من اهل المقالات خلا دين
النصرانية فان ذلك لهم ورثة قائمة فيهم الى هذه الغاية والى انقضاء
الدنيا فاي دليل اوضح واي حجة اضوا وانور واسطع من هذه لطالب
الحق . فهل اكرمك الله ننظر في هذا الامر نظر نصفه ويقين
واستقصاء وتجعل بيننا نظر ناظر بعين عقله ينصح لنفسه ويعدل عن
الهوى فمن هو اصلحك الله احق بان يسمى شهيدا ويشهد له انه
قتل في سبيل الله اَمَنَ قَرَبَ نفسه قربانا عن ديانتة وقد قيل له
اسجد للقمر والشمس وغير ذلك من الذهب والفضة والخشب بما صنعته
الايدي واتخذها ارباباً لك من دون الله واترك عبادة الله وكلمته وروحه
فأَبْرَأَ ذلك وبذلوا مجيهم ودماءهم واموالهم وحياتهم واهاليهم واولادهم
ام مَنْ خرج طالبا للسلب والسرقة والغنيمة وسبي الذراري ونكاح
الفروج التي هي محرمة وشن الغارات ثم يسمي ذلك جهاداً في سبيل
الله ويقول من قَتَلَ او قُتِلَ فهو في الجنة فانصف ايها الحبيب فاننا
رجلان تقدمنا اليك فحَكِّمْنَا في الامر فاي حكم كنت تحكم اذا

انت آثرت الحق وترضيت العدل والنصفة فنقول ان لصاً ثقب منزل
 رجل ليسرقه فسقط عليه حائط او وقع في بئر او بادره صاحب البيت
 فضره ضربة تلفت نفسه منها اَتَوَجَّبُ لهذا اللص دية ما اظنك ايها
 القاضي تفعل ذلك فكيف توجب الجنة لمن مفي الى قوم آمنين
 مطمئنين في مساكنهم لا يعرفهم ولا يعرفونه فسرقتهم ونهبهم وسبهم
 وقتلهم وفجر فيهم ثم لا يقنعك ذلك اذ فعلته وتعود الى ربك نادماً
 على ذنبك مستغفراً تائباً عما كان منك بل تقول انه ان قتل او قُتل
 فهو في الجنة وتسميه شهيدا في سبيل الله فان انت حكمت بهذا فما
 حكم الشيطان الذي هو عدو آدم وذريته قديماً الا دون حكمك على
 اني اعلم ان عقلك وعدلك يمنعانك من ذلك ولا يطلقانه لك وقد علمنا
 احاطك الله ما اشترطته لنا من الصبر على الحجّة اذا وردت بك اذ لم
 تكن منا المسالة وانما كان الابتداء في المبالغة في الحجّة منك فقبلنا
 ذلك من قولك وعلى كل حال فلم نكتب بما كتبنا به الا وقد
 قصرنا لاننا لو كشفنا في هذا الفن من كلامنا لفعلنا كما فعل غيرنا
 وكلامنا هذا انما هو جواب اقتضاه ابتداءك واذا عدلت في القول
 علمت ان الامر كالنار التي تستكن في الحجر والحديد فكما استقدحتها
 بزنادك استعرت اضطراراً وقولي اكرمك الله لك في هذا ولغيرك ممن
 ينظر في كتابي هذا قول واحد . فاما ما دعوتني اليه وعددت من
 الامور الزائلة الفانية التي هي كاحلام النائم والبرق المطلب الذي
 يُفنى قليلا ويذهب وشيكا ويُبقي راجيه في الظلام مقيماً لو كانت
 اشياء دائمة غير زائلة ولا بثة غير ذاهبة ثم باقية غير فانية ومقيمة غير

منقطعة لما كان يجب على ذي راي ولا على ذي لب ان يرغب فيها ولا يميل اليها فكيف وهي مشاركة للثنازير والكلاب والتشبه بالحميز وسائر البهائم التي انما همتها الأكل والشرب والنوم وانما هذه الدنيا كلها لا قدر لها ولا قيمة عند ذي عقل اذ يعلم ان الامر فيها اسرع واعجل من ان يبقى على شيء واوشك ان يفنى ويضمحل في اسرع وقت وانما يميل الى مثل هذه الاوضاع من قد غلب عليه الشر في اخلاقه وطباعه ولا اظنك اكرمك الله عرفتي بالراغب في هذا وشبهه فليت شعري كيف اردت ان تصيدني بمثل هذه المصائد الدنية الخسيسة التي انما يميل اليها ويغتر بخدعتها من كان طبعه يشاكل طبع البهائم فاما المميزون الذين قد نظروا في الامور فانهم ابرياء من مثل ما ذكرته وعددته بل هم مجتهدون غاية الاجتهاد في ان يدفعوا آفات ابدانهم التي لا قوام لهم الا بها ولو تهيا لهم دفعها في الطباع او كان ممكنا لهم ذلك لدفعوها فكيف تريد ان يطلبوا الملك ويحتالوا الحيل بخلاف ذلك وما لهذا خلق الله تبارك وتعالى الخلق ولا لمثله يبعثهم من الموت يوم القيامة فانت تزعم في كتابك "وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون" (ذاريات ٢٥) . فلا اراك الا مناقضا لقولك لانك قلت انما خلقت للعبادة ثم تقول فتنقض وتهدم بناءك المتداعي وتقول "انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع" ومن الآماء "ما ملكتم ايمانكم" وان ناكل ونشرب مثل البهائم التي لا خطر عليها من ناموس عقل ولا الزام سنة الكتاب . فاما باب الطلاق والاستحلال والمراجعة الذي احله صاحبك فلولا كراهية التطويل

تلوت عليك ما قرع الله به اهل على لسان ارمياء النبي لكنك تعلم ما في هذا الامر من العيب والشناعة عند جميع الامم وسائر اهل الملل وكيف استقباحهم له وانكارهم اياه واني لَأَنْهَى نفسي عن سفه المخاطبة فيه وتريد الذكر له وارفع قدر كتابي عن ادخال شيء من ذكره أَنْفًا منه وتنزبها لكتابي فهذا الجواب فيه . واما قولك فاكتب آمنة مطمئنا لا فرق ولا خائف انك لا تظلم ولا يتعدى عليك فان سيدنا المسيح مخلص العالم حيث شجعتني في انجيله المقدس واعلمي ما هو عتيد ان يكون قال ” لا تخف ممن سلطانهم على الجسد وليس له سلطان على النفس بل ينبغي لك ان تخاف ممن هو قادر ان يعذب الجسد والنفس معا في جهنم “ فقد آمنت بقوله ان ليس لاحد على نفسي سلطان الا الذي خلق نفسي وخلق جسدي وقد زادني في ذلك امانا ما بسط الله من عدل سيدي امير المؤمنين وانصافه ورافته للضعيف الذي مثلي ممن يقرب من جوده ويعيش في ظل حمايته فانه قد شملنا عدله وعنا انصافه ووسعنا رجته انا لله تعالى على ذلك واعطاه ماموله في نفسه وولده من امر دنياه واجاب صالح دعائي له بجمه .

واما قولك اصلحك الله ان هذا دينك القيم وهذه شريعتك وسنتك ومن يتحمل نكلتك واني اذا دخلت فيه وشهدت مثل شهادتك كنت مثلك وحسي بك شرفا في الدنيا والآخرة فقد فهمت ذلك فاما دينك وشرائعه وسنته فقد سبق من قولنا ما فيه كفاية لمن اراد ان يتمتع ما ذكرته واما الشرف في الدنيا والآخرة فلعمري لقد اتاك الله في

هذه الدنيا الخلافة التي جعلها في اهل دينك فنساله تعالى ان يديم لك النعم ويبقي عليك ذلك ولا ينزعه عنكم يا اهل البيت واما شرف الآخرة فلا يُعرف الا بالعمل الصالح وقد حكى عن صاحبك انه قال يا بني عبد مناف اني لست اغني عنكم شيئا عند الله فلا تاتوني بالانساب وبانبيي غيركم بالاعمال فان خيركم عند الله اتقاكم فان كان هذا فقد هذر شرف الآخرة الا بالعمل الصالح ولم نجد اولياء الله الا القوم الذين لا حسب لهم ولا شرف في الدنيا وانما شرفهم في الآخرة العمل الصالح فانت وغيرك ان عملتم العمل الصالح كان لكم الشرف والنسب ولسنا نحب ان نفخر بها لنا من السبق والنسق في العربية وشرف الآباء فيها اذ كان ذلك معروفا غير مجهول لآبائنا واجدادنا فقد علم كل ذي علم ولب كيف كانت ملوك كنده الذين هم ولدونا وما كان لهم من الشرف على سائر العرب لكننا نقول ما قاله رسول الحق بولس آلا مَنْ يَفْتَخِرْ فليفتخر بالله والعمل الصالح فانه غاية الفخر والشرف فليس لنا اليوم فخر نفتخر به الا دين النصرانية الذي هو المعرفة بالله وبه نهتدي الى العمل الصالح ونعرف الله حق معرفته ونتقرب اليه وهو الباب المودي الى الحيوة والنجاة من نار جهنم . فاما قولك بان نبيك يقول يوم القيامة اذ يكون كل مشغول بنفسه اهل بيبي اهل بيتي امي امي وما يحجب اليه من الشفاعة فنامت عينك يا خلي وخيراً رايت يا حبيبي ما هذه الا اضرغات احلام وخرافات العجايز ومواعيد النسيسة وآمال التدليس لاننا لا نشك ان سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح

الذي شهد له كتابك انه هو الوجه في الدنيا والآخرة ولا وجه
سواه ديان للخلق وللخالق يوم القيامة لا بد من ان يكافئ كل احد
على عمله ان خيراً فخييراً وان شراً فشرّاً ولا محاباة عنده ولا هَوَادَّةُ
لاحد بل يحكم بالقسط ويقضي بالحق بين الخالقات في ذلك اليوم فانا
لك من الناصحين فاقبل مني ولا تمل الى هذا الطمع الكاذب الغرار
المبهرج وتدع ما يجب عليك من العمل الصالح ما دمت في هذه
الدنيا مقيماً فتزود منها ما تستفيع به فلن ينفع في ذلك اليوم الا
التقوى فدع عنك الميل الى احاديث الكسالى وعليك بالجد للجد فان
الرحيل سريع والموت قريب والوقف بين ايدي المسيح الديان صحيح
ولا بد من مناقشة الحساب حيث لا عذر ولا حجة ولا طلب ولا توبة
يوم لا ينطقون ولا يودن لهم فيعتذرون فَاتَّقِ الله في نفسك يا هذا
واعلم ان تقوى الله خير تجارة تاتيكَ الارباح فيها بغير بضاعة فقد
رايت اجتهد اولئك الرهبان كيف هو وكيف نصبوا اجسادهم
لله وقد وجبت عليك المحبة بما طبع الله عز وجل في نظرك من التمييز
والمعرفة فلا عذر لك ولا علة فان قبلت مني فاني لك من الناصحين .
فاما ما ذكرت من التسهيلات في شرائعك وسننك وكيف يكون
هذا الذي حكيت هيهات هيهات ليس ما سولت لك نفسك
والمسيح سيدنا يقول في انجيله المقدس حيث بالغ في الوصايا واكد
وحتم ” اذا فعلتم كل ما أمرتم به واكملتم كل البر قولوا اننا عبيد
بطلون انما عملنا ما أمرنا به فأني فضل لنا “ وهو السيد الذي قال
” ما اضيق الطريق الذي يودي الى النجاة والخلاص وما اقل السالكين

فيها والواردين اليها وما اوسع الباب الذي يدخل الى التهلكة
وما اكثر السائرين اليه والداخلين منه“ (متى ٧) فهذا اكرمك الله
خلاف ما تدعو انت اليه واشبه بامور الآخرة من تسهيلاتك
العجيبة وابوابك الواسعة وقولك حَبِّبْ الي الطيب والنساء وانكحوا ما
طاب لكم من النساء ونظائر هذه الوصايا والله المستعان على ما قد
انشرح له قلبك وتصور في فهمك من هذا الامر الذي قد توهَّمت
انك منه على صحة واستقامة ويعز عليَّ كيف قد خفي عنك تدليسه
وبهرجته فاسأل الله الذي يهدي من الضلال الى الرشاد ان يشرق
عليك من نور المعرفة ما تهتدي به وتستضيء بضوئه حتى تخرج من
ظلمة هذه الضلالة التي انت منغمس فيها فان ذلك واجب عليَّ ان
ادعوك خاصةً وللناس جميعاً عامةً اذ كان عندنا معشر النصارى ان
صلاتنا لا تتم الا بالدعاء للناس كافةً بالهدى للتائبين عن سبيل الحق
ان يفتح الله على بصيرتهم ويكشف كُمنَةَ النِّيِّ عن قلوبهم حتى
يروا خطا ما هم فيه ويرجعوا عنه الى طاعته والمهتدين ان يشبههم
في ما انعم عليهم به فَعَلَ اللهُ ذلك بك وبجميع اخواننا بحوله
وقوته .

اما قولك اصلحك الله دَعَّ ما انت عليه من الكفر والضلالة وقولك
بالاب والابن والروح القدس وعبادة الصليب التي تضر ولا تنفع فاما
الكفر والضلالة فقد كشفنا لك عن امرهما كشفاً يغني عن الاعادة
واتينا بالحجة على من تقع هاتان اللفظتان عليه ومن هو المقيم على
الكفر ولا حاجة لنا الى اكثر من ذلك واما التخليط فكانك اصلحك الله

كل ما لا تفهمه كان عندك تخليط كقول القائل ان الانسان عدو لما جهل واعوذ بالله من ذلك فليس الامر على ما توهمت فلا تحكم لنفسك ولا تشهد لها ما دام خصمك غائباً لانه ليس من فعل اهل التخرج والادب فان الذي رسمته بالتخليط واجترأت عليه بمثل هذا القول هو سر الله الذي كانت الملائكة المقربون والانبياء المرسلون يركضون في طلبه ويرغبون في معرفته منذ خلق الله تبارك وتعالى اسمهم للخلق فلم تكن تُعطى منه الا الشيء اليسير باللمح الخفي ولم تطلع منه الا على النذر بالرمز المستور حتى جاء الابن الحبيب السيد نازلاً من حضن ابيه فكشفه لاوليائه واهل طاعته فالفهم معرفته ودفعه اليهم كاملاً مشروحاً مفسراً مبيناً فقال لهم مصرحاً " امضوا فادعوا الناس الى المعرفة الصحيحة الكاملة التي هي باسم الاب والابن والروح القدس " فقبل ذلك الحواريون من فيه الطاهر فادّوهُ الينا معشر المومنين بالمسيح فقبلناه منهم بالآيات العجيبة ونحن مقيمون عليه بفضلته ونعمته الى انقضاء العالم . واما قولك عبادة الصليب التي تضر ولا تنفع لما رايت من تعظيمنا اياه وتقبلنا له وتبركنا به فنجيبك عنه قائلين انا نفعل ذلك للذي مثّل لنا فيه من امر المسيح وما جرى به تدبيره في خلاصنا واستنقاذنا من الهلكة باحتماله الصلب عليه والموت لاجلنا فان النعمة عندنا في ذلك مما لا يبلغه منا وصف ولا يفي به شكر والصليب ممثّل هذه النعمة نصب اعيننا يحثنا على شكر مولينا والمنعم بها واليه نقصد بالتعظيم والتبجيل لا الى الخشب وغيره مما تصنع منه الصلبان ولو كنّا نعظم الخشب كما توهمت لما اتخذنا

الصليب من غيره ولكنّا نأخذ من الخشب والذهب والفضة والحجارة
 والجواهر وغيرها ونخطه خطأ ونرسمه بايماننا وذلك دليل على اننا لا
 نقصد بالتعظيم الجواهر التي تتخذ منها الصلبان بل من هو ممثل
 بالصليب وكما انه من السنّة تعظيم كل شيء من امر الملك وما نسب
 اليه وخاصة الممثل فيها شتمه فان السنّة جارية فيها على وجه الدهر
 بان تحفها بالسجود تعظيماً للملك وما مثل فيها من امره فكذلك نوجب
 نحن تعظيم الصليب وتكرّمه واستلامه اذ كان ممثلاً لنا امر المسيح
 سيدنا وملكنّا وحسيم نعمته عندنا لما صلب دوننا ثم ان الناس في
 هذا الدهر ايضا على بقية من هذه السنّة فانهم يقبلون ايدي ملوكهم
 واقدامهم وكتبهم اعظاماً لهم فيحفظون بذلك عندهم ويرونه لهم من
 انفسهم براً ورشداً فكيف الان تنكر علينا تعظيم الصليب واستلامته
 ومحلّه عندنا المحل الذي وصفنا واننا نجد في الكتب المنزلة من عند
 الله ان الانبياء كانوا يعظمون التابوت الذي عمله موسى بامر الله
 تبارك اسمه ويسجدون بين يديه وكان موسى كلما حُلّ التابوت يقول
 "قُمْ يَا رَبِّ وَلِيَنْهَضَنَّ شَانُوكَ" واذا وضع يقول "عُدَّ يَا رَبِّ إِلَى
 الْآلُوفِ وَعِشْرَاتِ الْآلُوفِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ" وما حدث يشوع بن
 نون عن بني اسرائيل انهم خروا سُجَّدًا بين يدي التابوت معظمين له
 عائذين به مما نالهم وداود النبي حين نقل التابوت الى اورشليم
 عظمه غاية التعظيم واحفقه بالذبائح والقربان وشيعه بالتسبيح
 والتهليل وافتتح ذلك بمثل مقالة موسى النبي فقال "لِيَقُمْ اللهُ وَلِتَبْدَدَ
 جَمِيعُ اَعْدَائِهِ وَيَهْرَبَ شَانُوكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ" وكان فعلهم هذا

بالتأبوت تعظيما لله لا للخشب وغيره ففحن على هذه السنة ايضا في
 تعظيم الصليب ونجري فيها على ما جرى عليه الانبياء الابرار فَلَمْ
 اصلحك الله غلب عليك النسيان في هذا الموضع كأنك جاءتك حية
 الاسلام وحرضتك العصبية الهاشمية فازاغتلك عن سبيل الحق وحادت
 بك الى خلاف ذلك السبب الذي انت اقررت به بفيك ولفظ به
 لسانك مما جرّبت من القوة الحائلة في الصليب حين استعذت به عند
 سقوطك عن الدابة وحين هربت ممن هربت منه وحين لقيت الذي
 لقيت في طريقك وانت ماض الى عمر الكرخ وحين تلقاك الاسد
 وقاربت ساباط المدائن أَفَتَرَكَ الله نسيته هذه المواقف فان
 كنت انت نسيتهها ففحن ذاكرون لها فَلَمْ اصلحك الله تكفر
 بالنعمة وتكافي بالشروء قُلْ من الشكر وتنكر المعروف وليس هذا
 مذهب من هو مثلك من اهل النخرج والتمسك بالصدق وَلَمْ قلت
 ان عبادة الصليب تضر ولا تنفع فليت شعري اي ضرر نالك عند
 تعوذك بالصليب وانت تعلم انا معشر النصارى لا نعبد الصليب وانما
 نعبد القوة الحائلة في الصليب والتأييد الذي ايدنا به وللخلاص الذي
 اوتيناه بسببه اَلَمْ يَجْرِ بيننا من الكلام والمحاجة بحضرة من جرى ما قد
 اتفنعك وتعلم كيف كان للحكم عليك في ذلك المجلس فَلَمْ رجعت
 عما كان مع عندك واقررت بصوابه حتى ذكرت انك امتحنت ذلك
 فوجدته صحيحا او كان ذلك من الحكم الذي جرى عليك ممن قد
 علمته ام انما اردت مدافعة ذلك الوقت على اني ارجوان لا

يكون هذا القول منك في الصليب اعتقاداً ولا ابطالا للفضيلة التي رايها حالة فيه .

واما قولك انك اشفتك عليّ من النار ورضيت لي ما رضىته لنفسك فهذا القول يجب شكرك على ظاهره واذا عكست قلبي لك فيه وجب شكري عليك في باطنه فميز اعزك الله هذا الموضع وافهمه فانه اصلح في البدء والعاقبة وما شرط الكلام الذي لا نفع فيه ولا خير وكيف اقول وانت تسال وتتضرع الى الله كل يوم في صلواتك الخمس قائلا "اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين" فان كنت يرحمك الله مهتديا فقد استغنيت عن المسالة والتضرع في كل وقت وعند فاتحة كل صلاة ان يهديك اذ لا معنى لطلبك الهداية وانت مستغن عنها وان كنت لم تهتد بعد وكنت طالب الهداية فاعلمي اكرمك الله من هم هؤلاء المنعم عليهم الذين تسال ربك تبارك اسمه ليلا ونهارا ان يهديك الى صراطهم ولتحقق بهم وانت تدعي "انكم خير امة اخرجت للناس" وان الدين عند الله الدين الذي رضىته انت لنفسك وانه لم يقبل غيره من الاديان والنحل اهم الجيوس عبدة الشمس والنار ذوو الشرائع الفجسة التي تبجح نكاح الامهات والاخوات والبنات وما شاكل ذلك من السنن الدنسة التي تانفها النفوس وتستشنعها العقول وتفر منها الطبائع فانت تعلم وكل ذي خبرة ايضا ان هؤلاء لم ينعم عليهم بالمعرفة التامة اذ هم لا يوحدون بل يشركون مع الله سبحانه وتعالى معبودهم ابليس فليست الجيوس اذن المنعم عليهم فاخبرني

هل هم اليهود الذين تَبَرَّأَ صاحبك منهم وقال كتابك فيهم انهم هم المغضوب عليهم المردولون المشتتون بين الامم الملقى عليهم الذل والسكنة منهم القردة ولخنازير المعونون على لسان كل بني ورسول فليست اليهود اذن المنعم عليهم الذين تسال ان تهدي الى صراطهم وما صراطهم بمستقيم وان قلت عبدة اللات والعزى ويغوث ويعوق وكثرى وشمس وجهار وهبل ونسر وسواع وود واساف ونائلة وذو الكففين ومناة وسعد وذو الخلصة وسائر الاصنام التي كانت العرب تعبدها بمكة وتهامة فهذا كتابك ينقض عليك قواك ويدحض حجتك من قرب قائلا " ووجدك ضالاً فهدى فالضالون اذن هم عبدة الاوثان اذ قال وجدك ضالا فهدى لان صاحبك لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا مجوسيا وانما كان حنيفا يعبد اساف ونائلة الصنمين اللذين كانت قريش تعبدهما والاحابيش فلما من الله عليه بمعرفة التوحيد بالسبب الذي ذكرناه سالفا سال ربه ان يعيذه من صراط الضالين الذين هم عبدة الاصنام فان ادعيت وقلت ان صراط الدهرية والجهرانية والسمائية والبراهمة وغيرهم ممن اشبههم في المقالة واعتقاد الزنادقة هو الصراط المستقيم وهم المنعم عليهم قلنا لك هذه المقالات انت تعلم وكل ذي عقل وعلم ان صاحبك لم يسمع بها قط ولا عرفها ولا حضر المجالس التي يجاوب فيها عنها بل تعوذ منهم ومن صراطهم واذا قد تعوذت من صراط المجوس وصراط اليهود المغضوب عليهم وصراط عبدة الاصنام الذين هم الضالون ولم يخطر ببالك صراط الدهرية والجهرانية والسمائية والبراهمة فما بقي الا صراط المنعم عليهم الذين هم

النصاري وهو الصراط المستقيم وهداية رب العالمين المنعم بالمعرفة الكاملة بالله وكلمته وروحه عز وجل وبالسنن الحسنة والشرائع الروحانية وما قلت اصلحك الله شيئا لا تفهمه وانما ذكرتك ما نعلمه والا فهل تقدر ان تتحدنا حقنا هذا الذي في ايدينا ولنا من النعمة التي اوتيناها وهو نور الانجيل وهدايته ما اقرلنا به صاحبك في كتابه ولم ينكره وجميع الاديان والامم مقرون مذعنون لنا به لا يتهايا لهم دفعه ولا يمكنهم ابطاله فامعن يرحمك الله النظر في هذا الفصل من كتابنا وردّ فكرك فيه كفعل من يريد نصح نفسه لا كفعل من يريد غشها فان النصيحة واجبة على الناس جميعا وهي على المرء لنفسه خاصة حق ولحق حق يتبع فلا ينبغي ان تبخس الحق حقه ارشدك الله الى الخير وهداك الى الصراط المستقيم بحوله وقوته .

واما قولك يرحمك الله ان اكتب بما عندي من امر ديني والذي منح في يدي منه آمنا مطمئنا لتصرفه وتجمعه الى ما في يدك فما اولاك بذلك اصلحك الله وما اجدرك بفعله لان اللجة عليك اوجب منها على غيرك لما قد فضلك الله به من العقل والتمييز ولما عرفته ودرسته من الكتب واختبرته من المقالات ولحق اهم ان تفضله ذوو العقول على الامور كلها لجلالة مرتبته لانه ميزان الله سبحانه ودستوره ونحن نساله تعالى ان يقبل بقلبك وينير عقلك ويفتح عين نفسك لتنظر في ما يمليه علينا الروح القدس نظرا ينفعك الله به في العاجل والآجل كما نساله عز وجل ان يفعل ذلك ايضا بكل من ينظر في كتابنا هذا بمنه وكرمه .

فلنبداً الان بتطهير قلوبنا واسماعنا وتقديس السنتنا بالاخبار عن اسباب البشارة الطاهرة المقدسة ونصدر بعض شهادات الانبياء الذين استودعهم الله سره وكلمهم بوجهه وامرهم بان يخبروا الناس بما هو مزمع عليه في سابق علمه من اكمال نعمه عندهم واتمام تفضله عليهم ببعث ابنه الحبيب الذي هو كلمته الخالقة فاتخذ منهم جسدا بشريا وصار انسانا يجب له بذلك المجد والسجود والطاعة من الملائكة والانس والشياطين والاذعان بالربوبية المتحدة به والالوهية الخالقة فيه وليعلم الناس مخاطبته اياهم شفاها مصرحا انه الله الواحد المثلث الاقانيم آب وابن وروح قدس اله واحد تام فيستكملوا النعمة بالمعرفة فيكون جل وعز قد اتم جوده عليهم واحسانه اليهم بتعريفهم سره المخزون وتكون حجتهم بالغة عليهم وتنقطع حجة المعتنت ويفصح قول القائل انه لم يوت المعرفة وان الامركان مستورا عنه محجوبا دونه مرموزا لا يفهمه فحينئذ لا عذر لمن جحد الحق ولا علة لمن عانده كما قال بولس رسول المسيح " لينسد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاصي من الله " (رومية ٣) وقال الله تبارك وتعالى على لسان موسى في التوراة في السفر الاول الذي هو سفر الخليقة ان يعقوب المعروف باسرائيل الله لما قربت وفاته دعا اولاده كلهم فباركهم واخبرهم بما هو مزمع ان يكون في آخر الزمان واودعهم هذا السر ولم يزل يبارك واحدا فواحدا حتى انتهى الى يهوذا الذي من نسله ولدت المغبولة مريم ام المسيح مخلص العالم فقال " يهوذا لك تخضع اخوتك يدك على اكتاف اعدائك . يسجد لك بنو ابيك .

شيل ليث يهوذا . من فريسةٍ سعدت يا بني . جئاً ورَبَضَ كاسد
وكَلَّوْهُ مَنْ يَنْهَضُ . لا يزول القصبُ من يهوذا والمدبرُ من فخذِه حتى
يجيء الملك واياه تنتظر الشعوب“ (نكوين ٤٩)

فانظر اعزك الله في هذا الكلام نظرا روحانيا مستقويا بعين العدل
والانصاف وَفَقَّهَهُ فَن مَنْ لَمْ يَفْهَمْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ هَلْ تَلِيْق هَذِهِ
النُّبُوَّةُ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْخِ الْمُبَارَكِ إِسْرَائِيلَ اللَّهُ وَفِيهِ إِلَّا عَلَى الْمَسِيحِ
مُخْلِصِ الْعَالَمِ لِأَنَّهُ هُوَ الْخَارِجُ مِنْ يَهُوذَا بِنَسَانِيَّتِهِ وَلَهُ خَضَعَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ لَمَّا دَخَلُوا فِي دَعْوَتِهِ وَصَارَتْ يَدُ الرُّومِ الَّتِي هِيَ يَدُهُ عَلَى
اِكْتِنَافٍ مِنْ عَادَائِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَحَمَدُوا رَبَّيْتَهُ وَكَفَرُوا بِهِ
فَقَتَلْتَهُمُ الرُّومُ وَمَزَقْتَهُمْ كُلَّ مَمْزَقٍ فَلَا تَقُومُ لَهُمْ قَائِمَةٌ أَبَدًا وَلَا يَزَالُونَ
أَذْلَاءَ إِلَى الْإِنْقِضَاءِ وَزَوَالَ الدُّنْيَا وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ
حَيًّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ صَلْبِهِ وَهُوَ الَّذِي سَجَدَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ حَيْثُ رَأَوْا
الْأَعَاجِيبَ وَالْآيَاتِ الَّتِي أَظْهَرَهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَهُوَ شَيْلُ اللَّيْثِ لِأَنَّهُ ابْنُ
اللَّهِ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ لَمْ تَنْزِلِ النُّبُوَّةُ تَرَادُفًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى
جَاءَ الْمَسِيحُ رَجَاءَ الْبَشَرِ الَّذِي أَنْبَأَتْ عَنْهُ النَّبِيُّاتُ كُلُّهَا الَّتِي كَانَتْ
تَهْتَفُ بِالْإِدْلَالَةِ عَلَى مَجِيئِهِ وَتَشْهَدُ لظُهُورِهِ وَتُبَشِّرُ بِطُلُوعِهِ فَلَمَّا جَاءَ
الْمَسِيحُ سَيَدُنَا انْقَطَعَتِ النَّبِيُّاتُ عَنْ يَهُوذَا وَبَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَقُمْ نَبِيٌّ
بَعْدَ مَجِيئِهِ وَأَيَّاهُ كَانَتْ تَنْتَظِرُ الشُّعُوبُ وَلَهُ كَانَتْ تَتَرَجَّى الْأُمَمُ وَكَمَا
أَنَّهُ لَا مَعْنَى لِمَجِيئِ الرُّسُلِ بَعْدَ طُلُوعِ الْمَلِكِ عَلَيْهِمْ كَذَلِكَ لَا مَعْنَى
لِلنَّبِيِّاءِ بَعْدَ ظُهُورِ الْإِلَهِ الْمَسِيحِ الَّذِي هُوَ بِالْحَقِيقَةِ مَلِكٌ كَمَا سَبَقَتْ
لِلنَّبِيِّاءِ وَسَمِعْتَهُ مَلِكًا وَتَبْنَا ذِكْرِيَّاهُ النَّبِيِّ هَاتِفًا بِصَوْتِهِ عَنِ الرُّوحِ الْقُدُسِ

على كلمة الله تبارك وتعالى فقال " افرحي يا بنت صهيون واهتفي
 يا بنت اورشليم هوذا ملكك ياتيكَ باراً ومخلّصاً ومتواضعاً وراكباً حماراً
 وعلى جحش اتان فَتَهَلَّلْ لجميعه المراكب من افرام والحيل من
 اورشليم ويكسر قسي القتال ويخاطب الشعوب بالسلام والامان "
 (ذكرية ٩) فهل اصلحك الله كَلَمَتْ هذه النبوءة الا على المسيح انه
 جاء بالبر والخلاص والتواضع ثم اباد بجميعه من بيت المقدس
 واورشليم التي هي صهيون جميع ما كان فيها من المراكب والحيل
 المعدة للحرب وانكسرت القسي التي هي من آلات القتال ودالة
 عليه وركب جحشا ابن اتان تواضعاً وكلم الامم الذين هم الشعوب
 بالسلم والامان وادخلهم في ميراث دعوته وجعلهم ابنة ملكوت السماء
 الذي هو موعد الله تبارك اسمه لنا . وهذا داود النبي وهو لسان الله
 يقول مصرحاً " الربّ قال لي انت ابي انا اليوم ولدتك . اسألني
 فاعطيك الامم ميراثاً لك واقامي الارض مُلْكاً لك " (زبور ٢) اي انهم
 مزعمون ان يدخلوا في دعوته وطاعته وان سلطانه يمتد الى اقاصي
 الارض وقال ايضا " يا ايها الملوك افهموا وباحكام الارض اعملوا اعبدوا
 الرب بخشية وسبحوه برعدة واقبلوا الابن لئلا يغضب فتهلكوا بسخطه
 لانه عما قليل يستشيط غضباً طوبى للمتوكلين عليه " (زبور ٢) معنى
 ذلك اقبلوا ما ياتيكم به الابن وهو المسيح ويقول لكم بشفتيه ولسانه
 فانكم ان لم تقبلوا ذلك غضب فيهلككم بغضبه لانه بعد قليل يشتد
 غضبه على اليهود الجاهدين لربوبيته الذين لم يقبلوا منه ما قال فهلكوا
 وبيد شملهم وطوبى للمتوكلين عليه اي المومنين به والمصدقين لقوله

وقال ايضا " قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اجعل اعدائك
 موطئاً لقدميك لان الرب يبعث عصا العزم من صهيون وَيَسْلُطُكَ عَلَى
 اعدائك" (زبور ١٠٩) فافهم افهمك الله كل خير قول النبي داود هذا
 فان فيه سرا يحتاج الى معرفته كل ناظر في كتابنا هذا ليصح عنده
 الامر..... فاقول ان عادة العبرانيين منذ عهد موسى
 نَحِيَّ الله ان الاحرف التي يكتبون بها اسم الله تبارك وتعالى احرف
 منفردة لا يكتبون بها شيئاً غير ذلك وهكذا كانت هذه الاحرف في
 اللوحين اللذين دفعهما الله تبارك اسمه الى موسى النبي ففي قول
 داود عن الله عز وجل قال الرب لربي هما اسمان مكتوبان بالاحرف
 التي تسمى المنفردة التي لا يكتب بها الا اسم الله تبارك وتعالى فهذا
 عند اليهود والنصارى وهما امتان متعاديتان لا اختلاف بينهما فيه
 ولا شك وذلك عن غير تواطؤ فافهم هذا السر الذي اوعزه الله تبارك
 وتعالى الى نبيه فانك اذا وقفت الفكر فيه وجدته تصرّحاً لقوله قال
 الرب لربي وقال في موضع آخر " الرب اشرف من عُلُوّ قدسه الرب
 من السماء ظهر على الارض ليسمع انين الاسرى ويطلق المربوط من
 الموت" (زبور ١٠٩) ومعناه موت الخطيئة الذي هو عبادة الاصنام
 وانقطاع الرجاء من موعد الحياة الدائمة التي بشر بها المسيح مخلصنا
 انه يعطينا اياها يوم القيامة قال " ليدارسوا في صهيون اسم الرب
 وتسميحه في اورشليم عند ما تجتمع الامم والملوك معا لعبادة الرب" فقد
 كلمت نبوة داود وهذه اورشليم تجتمع فيها الامم ويدارسون اسم
 الرب اي اسم الآب والابن والروح القدس الذي هو اسم الرب

والخزرون ومجدونه بأنواع الفاجيد واصناف التسابيح بالالسن المختلفة
 واللغات الغريبة اناء الليل والنهار لا يملون ولا يفترون ولا ينقصون
 ما يجب عليهم من حق عبادته بقصدهم اياها من البلدان الشاسعة
 وجميع اقطار الارض البعيدة فمن عاند هذا يا خليلي فما هو عند اهل
 الحق الا جاحد كافر قد اعماه الجهل وطمس على قلبه الحسد وهذا
 اشعياء المغبوط قد تنبا وصرخ باعلى صوته قائلا " قال الله تبارك وتعالى
 تَقْوِي ايتها الايدي الضعيفة ويا ايتها الركب المرتعشة تَثْبِي وقل
 لضعفاء القلوب تَقَوُّوا ولا تخافوا فان الهكم يحيي الهام مخلصكم
 هنالك تنفتح اعين العميان وآذان الصم تسمع ويقفز المقعد في ذلك
 اليوم كالآيل ولسان البكم يتكلم " (اشعياء ٣٥) وانت ارشدك الله الى
 الحق تعلم ان كتابك يشهد بان المسيح الاله قد فعل هذا كله وانه
 ابرا المقعد الذي كانت قد اتت عليه ثمان وثلاثون سنة فقال له " قُمْ
 احمل سريرك واذهب الى بيتك " فقام عاجلا ومضى وهو الذي ابرا
 ذلك الابرس والاخرس الابكم المعنوه المشروح خبرة في الانجيل
 الصادق وما جرى من قول اليهود الكفرة البهت عندما عابنوا بروعه
 وخروجه سليما من جميع العاهات التي كانت به وتقرير سيدنا اياهم
 ودحضه حجتهم وقال اشعياء النبي ايضا في موضع آخر مشيرا الى مولد
 المسيح " اسمعوا يا بيت داود الرب يعطي علامة لشعبه هوذا العذراء
 تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل " (اشياء ٧) تفسيره الهنا معنا
 فاي شيء يكون اكثر توضيحا من هذا فهذه بعض النبوات التي تنبا
 بها الانبياء على مجيء السيد المسيح محيي العالم وكنا نريد ان نزيد

من الشهادات واصكنا كرها ان نطول صكتابنا فيمله القاري وفي ما
اتيناها كفاية لمن لا يعاند الحق ويظلم نفسه وكافي بك اصلحك الله
قد ذكرت التحريف في هذا الموضع واحتججت علينا باننا حرفنا الكلم
عن مواضعه وبدلنا الكتاب وكان هذا القول جعلته كهفا لك تستتر به
واني لاخبرك خيرا حقا فاسمعه مني وعه واقبله فان قولي ليس قول
باغ ولا حاسد ولا متعنت معاند بل انما هو نذر مني لك ونصح اذ كان
ديني يوجب علي نصيحة كل احد فانا بذلك مشفق عليك من كثرة
الجهل وصرعته وخيمه وما اعلم اني سمعت قط بحجة اشد انقطاعا
واوحش انفساها من حجتكم في باب التحريف والتبديل واني
لاعجب منك ومن نظائرك ممن فتش صكتب مقالات الحق وكان
له ذهن صحيح يميز به كيف يجوز مثل هذا عليه وانت تعلم اننا نحن
واليهود الاعداء الكفرة للمباحدين لما جاء به نور العالم وضياء الدنيا
المسيح سيدنا ومخلصنا قد اجتمعنا عن غير تواطؤ على صحة هذا
الكتاب وانه منزل من عند الله لا تحريف فيه ولا تبديل ولم تلحقه
زيادة ولا نقصان والا فنحن ندعوك الى واحدة هي نصفه لنا ولك
اِتِّبْنَا اصلحك الله انت ايها المدعي علينا التحريف والتبديل ان كنت
صادقا بكتاب غير محرف ولا مبدل يشهد لك على صحة الآيات
العجيبة كما شهدت الاعاجيب للانبيا والمواريين حيث جاؤنا بصحة
هذا الكتاب فقبلنا ذلك منهم وهو في ايدينا وايدي اليهود بلا زيادة
ولا نقصان واني لاعلم انك لا تقدر على ذلك ابدا حتى نأخذ منك
ايضا كيف وصتابك يشهد بصحة ما في ايدينا شهادة قاطعة اذ

يقول " فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين " (يونس ٩٤) ثم فسر هذا القول واكده معترفا لنا بالفضيلة التي اوتيناها قائلا " الذين آتيناهم الكتاب يتلونهم حق تلاوته اولائك يؤمنون به ومن يكفر به فالاولئك هم الخاسرون " (بقرة ١١٥) فافهم يرحمك الله كيف قال وشهد لنا كتابك بحق التلاوة في موضع تكون فيه تلاوتنا وقد امر ان نُسأل ويقبل منا كل ما نقوله فكيف تدعي وتقول انه قد وقع منا التبديل والتحريف للكلم عن مواضعه فهل هذا الا حكامان متناقضان يتبين لكل احد السبب فيهما اذ كنت تشهد لنا بحق التلاوة ثم تعود فتزيف شهادتك وتكذب نفسك وتقول بالتحريف والتبديل فهذا غاية المحال والشناعة فاذا كنت لا تقدر انت ولا غيرك ان تافق على ما في ايدينا على الشريطة التي شرطناها وهو ممتنع من امكانك فما لك والمباهة التي ليست من عادتك ولا من اخلاقك وتشنع علينا وتقول انا حرفنا الكتاب وبدلنا تنزيل الله وغيرنا كلامه ونحن نتلوه حق تلاوته كما شهد لنا صاحبك فانصف اصلحك الله واطلب رضى ربك كما يجب على ذوي العقول وانظر من هو المحرف والمبدل امحن الذين اخذنا الكتاب عن قوم جاؤا به على صحته بالآيات والعجائب الالهية الخارجة عن امكان طبائع الادميين واتفقت عليه الامم المختلفة اللسان والاهواء والديانات والبلدان البعيدة الدين لا يمكن ان يقع بينهم في مثله تواطؤ بحيلة من الخيل ام الذي قل كتابا بلا حجة ولا دليل ولا شهادة عن نبي ولا ذكر ولا

اعجوبة تشهد له وانما تناوله عن ناقل نقله بلسانه ولسان اهل بلده فقط فجعل ذلك برهانا له وزعم ان الكتاب الذي هذه حاله وقصته يجري مجرى فلق البحر واحياء الموتى وابراء الكمه والبرص واقامة المقعدين واخذه لذلك الكتاب عن قوم كانت بينهم الاحن والضغائن وكل منهم زاد فيه ونقص وبذل وغير واجترا حتى ان نسبه الى الله تعالى وزعم انه دليل على نبوة نبيه وانه شاهد عدل له بانه رسول رب العزة ثم لم يرض بهذا بل تعدّاه وقال من لا يقبل كتابي هذا ويقول انه منزل من عند الله واني نبي مرسل قتلته وسلبته ماله وسبيت ذراريه واستبحت حريمه فقبل ذلك منه كرها وخوفا وفرقا لما توعد به من البلاء والشقاء بلا حجة ولا برهان فاجعل اصلحك الله عقلك هو الناظر للحاكم في هذا والمميز له وانظر الى ما يوديك فالزمه واعتقده فاني واثق بعقلك انه يخلص لك ولا يغشك لان الله تبارك وتعالى اسمه انما جعل العقل ميزان العدل فاستعمل ما فضلك الله به فانك ان بحثت تدرك الحقائق بحول الله تعالى . فلنرجع الان الى ما كنا فيه من ذكر البشارة الطاهرة فنقول انه قد صرح عند ذوي العقول الاصيله اهل البحث والتدقيق وتقرر عندهم بالقياسات والاجماع عن غير تواطؤ ان النبوات التي اودعتها الانبياء كتبهم عن الله جل وعز قد تمت وكملت عند مجيء المسيح المرتضى فلننظر الان في الآيات التي جاء بها المسيح سيدنا الدالة على سلطان الوهيته وقدره ربوبيته فنقول ان اول ذلك ومبتداه ان الله الرحيم المتفضل على خلقه اختار من جنس آدم الذي خلقه بيده وشرفه بصورته وفضله

بشبهه على الخلائق كلها جارية عنزاء زكية طاهرة مقدسة نقية لا
 عيب فيها لا في نفسها ولا في بدنها ليحل فيها كلمته وروحه وباخذ
 منها جسدا بشريا تاما فيتحد به ويخاطبنا وجعل المبشر لها جبرائيل
 رئيس الملائكة اثمنه على هذه البشارة وفضله على سائر اجناد السماء
 واحله اشرف المنازل ببعثه اياه رسولا الى خيرته من ذرية آدم سيده
 نساء العالمين مريم المغبولة بنت يواكيم والدة ربنا يسوع المسيح
 الاله المخلص فجاءها مبشرا من عند الله مكرما ومهنئا فخطبها قائلا
 "السلام عليك ايها الممتلئة نعمة سيدنا معك" ولم يقل "سيدي"
 بل جمع اجناد الملائكة كلها بقوله "سيدنا" فمن سيد الناس والملائكة
 جميعا الا كلمة الله الازلية التي خلقت السموات والارض كما قال
 داود فافهم يرحمك الله هذا السر المخزون في كتب الله ودع عنك
 عماء الجهل والعصبية انار الله عقلك وخلصك من ظلمات الضلال ثم
 قال جبرائيل في اثر ذلك القول "انك تحبلين وتلدن ابنا وتدعين
 اسمه يسوع" الذي تفسيره المخلص "هذا يكون عظيما وابن العلي
 يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه ويكون ملكه على آل
 يعقوب الى الابد ولا يكون له انقضاء" فلما خاطبها جبرائيل بهذا
 تعجبت من قوله فردت عليه قائلة "من اين يكون لي هذا ولم
 يباشرني رجل" فاجابها جبرائيل قائلا "الروح القدس يحل عليك
 وقوة العلي تظلك ولذلك يكون الذي يولد منك قدوسا وابن العلي
 يدعى" ثم اعقب قوله ذلك باعطائها الدليل لتزداد يقينا ولا ترتاب ولا
 يكون للشك عندها موضع بقوله ثانية "وهذا اليصابات فرببتك

قد حبلت بآبن على كبر سنها وهذا هو الشهر السادس من حبل تلك
التي كانت عاقرا“ فهذه اعجوبة البشارة التي لا تكون ولا يليق مثلها
الا بهذا السيد المخلص . فاصغ الان لشهادة المخالف التي توصد
اللمجة عليه اذ يقول صاحبك طائعا مقرا ” واذا قالت الملائكة يا مريم ان
الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنيتي لربك
واسجدي واركي مع الراكعين يا مريم ان الله يُبَشِّرُكِ
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن
المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين . قالت رَبِّ آتِنِي
يكون لي ولِذُوِّ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشْرًا كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ اِذَا قَضَىٰ
امْرًا فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَيُعَلِّمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْاِنْجِيلَ
وَرَسُولًا اِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ اَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ اَنِّي اَخْلَقْتُ لَكُمْ
مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيْهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِاِذْنِ اللَّهِ وَآيْرِي الْاَكْمَةَ
وَالْاَبْرَصَ وَآحْيِي الْمَوْتَىٰ بِاِذْنِ اللَّهِ وَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَاْكُلُوْنَ وَمَا تَدْخِرُوْنَ فِي
بُيُوتِكُمْ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ وَمَصَدَقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِاِحْلَآءِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ
مِّنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُوْا“ (آل عمران ٣٧ ٤٤) فهذا قول
صاحبك وشهادته واقارره باطحق مذكنا ومصدقا فهل تعلم اصلحك الله
او تذكرني ما قراته من كُتُبِ المخالفين احدا كان له في ابتداء
امره من البشارة مثل ما قصصنا عليك عن الله عز وجل في الانجيل
الطاهر المقدس وعن كتابك الذي تدعي انت بصحته وتقرُّ بعدالته

وشهادته ثم ان مريم الطاهرة المباركة صارت الى ام يحيى بن ذكرياء وقد كانت هي وزوجها بَارَيْنِ تَقِيَّينِ عندما حبلت بيوحنا فلما قرعت باب منزلها بالتسليم عليها على السنة الجارية عندهم اضطرب الجنين في احشائها فَرَحًا وَهْتَفَتْ أُمُّهُ بصوت عال قائلة " من اين لي هذا ان تاتي اُمِّي اَلِي . مذ وقع صوت سلامك في اذني اضطرب الجنين في بطني ساجدا فرحا " ومن قول صاحبك في ذكرياء " هنالك دعا ذكرياء رَبَّهُ قال رب هَبْ لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء . فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب . ان الله يُبَشِّرُ بِيَحْيَى مَصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ " (آل عمران ٣٣ ٣٤) فعنى بذلك المسيح كلمة الله وسيد ذرية آدم عليه السلام فان " مصدقا " صفة ليوحنا ولكن " كلمة الله وسيدا " ليست بصفة ليوحنا لانه لم يُوْمَنَ بيوحنا انه كلمة الله ولا كان سَيِّدًا فاما حصورا ونبيا ومن الصالحين فمن صفات يوحنا لانه كان نبيا وحصورا ومن الصالحين فانت اصلحك الله ان لم تعسف الكلام وتحيله عن حقه علمت علما حَقًّا ان هذا معناه . ثم انه ظهر للمجوس في بلاد فارس الكوكب الدال على ميلاد الملك العظيم الذي لا زوال لملكه وان له الملك بالحقيقة وكان علماءهم قد سبقوا فاخبروهم بخبره في الكتب وعرفوهم وقت ظهوره واعطوهم الدليل على ذلك والعلامة ظهور كوكب يَتَقَدَّمُهُمْ في المسير اليه وقضاء بعض حق عبادته بالسجود له والخضوع لطاعته فلم يزل المجوس ينتظرون ذلك ويتوقعونه راجين وموملين حتى جَاءَ الوقت وظهر الكوكب الذي هو الدليل على ميلاد

السيد العظيم فجاءوا من بلاد فارس الى بيت المقدس الذي هو ارض اليهودية بهداية الكوكب حتى وقف بببيت لحم فقصوا الغرض وادوا حق الطاعة وراوا ما كانوا يمولونه وادركوا ما كانوا يرجونه وانصرفوا مومنين غير شاكين ولا مرتابين بل فرحين مسرورين لما أُهِّلُوا له . ثم ظهر ملك من الملائكة عند ولادته تقوم من الرعاة كانوا يرعون اغنامهم فقال لهم عندما اشرق عليهم نور البشارة بميلاد السيد ها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لكم وللناس كافة انه قد ولد لكم مخلص يعني لاولاد آدم جميعا وهو السيد المسيح والدليل لكم انكم اذا صرتم الى الموضع تجدون صبيا ملفوفا في اطمار موضوعا في مذود فلم يفرغ من كلامه حتى ظهرت لهم اجناد الملائكة مع ذلك الملك وهي تطير ما بين السماء والارض بتهيل وترتيل وتهتف جميعا بصوت عال وتسبح وتقول ” المجد لله في العلا وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة والامن والرجاء الصالح للناس كافة ” ثم اقبل الرعاة الى ذلك الموضع مسرعين فوجدوا المولود ملفوفا في اطمار موضوعا في مذود على ما اخبرهم به الملك فصدقوا وآمنوا واخبروا بحبرهم وما عاينوه من اجناد الملائكة وما سمعوه من التسبيح العجيب وقصوا قصة مجيئهم فتعجب من ذلك كل من سمع . فهذه اصلحك الله قصة البشارة والميلاد على غاية الاقتصار من القول . فلنخبر الان ملخصا كيف كان ابتداء الدعوة فنقول لما اتت على سيدنا يسوع المسيح ثلثون سنة وظهر يحيى بن ذكرياء بتلك المعمودية بماء نهر الاردن التي للتوبة صار اليه المسيح ليصطبغ منه فلما رآه يحيى قال ” هذا حملُ

الله للجامل خطايا العالم“ ثم قال ”ياسيدي انا محتاج ان اظهر منك
وانت صرت اليّ لتستظهر مني“ فاجابه يسوع قائلا ”دع الان لانه
هكذا يجب علينا ان نكمل كل البر“ ثم لم يزل مجتهدا حتى عمده
فلما سعد المسيح من الماء انفتحت ابواب السماء ظاهرا مكشوفاتجاه
العالمين الذين كانوا هناك فراوا الروح القدس قد حلّ عليه في صورة
حمامة واذا بهانف يهتف من السماء بصوت عال قائلا ” هذا هو
ابني الحبيب الذي به سررت“ فتعجب لذلك يحيى بن زكريا
وجميع من حضر. ثم ابتدا في اظهار دعوة الناس بعد ذلك الى اليوم
الذي طلع فيه الى السماء وحثهم على التوبة ورفض الدنيا والزهد
فيها وترك الاهل والولد والاموال والحقوق به والترغيب في اعمال البر
والكف عن المآثم والتحبب لاصطناع المعروف الى كل احد وترك
الضغائن والحسد والطلب بالطوائل والاخذ بالثار وترك المكافاة عن
الاساءة والصفح عنها والتفضل على كل احد بما هو حسن واعلمهم ان
هذا يقربهم الى الله تبارك اسمه وحثهم على فعل ذلك ليستحقوا به
جزيل الثواب وعظيم الاجر في دار المآب التي لا زوال لحياتها ولا
انقطاع لنعيمها وانذرهم بالبعث والنشور والقيام بعد الموت للحساب
والثواب والعقاب فمن عمل صالحا فله ثواب ذلك في ملكوت السماء
ومن عمل شرا فعليه العقاب في نار جهنم خالدا فيها ابدا وحقق
قوله بعمله الاعاجيب وصدق وعيده بالآيات الظاهرة والعلامات
الباهرة والدلائل الواضحة التي لا يمكن المخلوقين ان ياتوا بمثلها وذلك
بغاية الرفق والتواضع والخشوع ومجانبة الفخر والبدخ اللذين هما من

فعل الشيطان واشباهه واظهار الرحمة والمحبة والشفقة على الناس كافة وبذله كل ما سئل او طلب منه لا يطلب على ذلك من احد اجرا ولا شكرا الا تعجيد الله وتحميده والتصديق بان الله جل وعز قد انجز وعده الذي وعد على السن انبيائه واكمل جوده وتفضله على آدم وذرته اذ بعث اليهم كلمته متجسدا منهم وانقذهم من ضلالة الشيطان وسطان الموت وعرفهم نفسه انه إله واحد ذو ثلاثة اقانيم آب وابن وروح قدس فكان اول ما دعاهم به قوله "توبوا ايها الناس فقد دنت ملكوت السماء فاعى في آذانهم ذكر التوبة والبعث للملذين لا ههد لهم بهما ولا يعرفونهما ورغبهم في ملكوت السماء ليعملوا اعمالا يستحقون بها الدخول اليها وزهدهم في الافعال التي كانوا مقيمين عليها والرجوع عنها الى الامر الذي يوجب لهم مغفرة الخطايا وصام اربعين يوما بلياليها تخدمه فيها الملائكة وتتعبد له وهو مجاهد في صومه كيد الشيطان معرفا للناس ان الله تبارك اسمه قادر على ان يحيي الانسان بغير خبز ولا ماء ممثلا في ذلك حال حياتنا بعد الموت في القيامة وانه في ذلك الوقت ترتفع عنا الحاجات كلها ونحبي بلا اكل ولا شرب .

ثم ابتدا في فرض الشرائع والسنن الروحانية وتعليم النواميس الالهية التي تليق بالاله. ونفي الامور الجسدانية فكان من قوله في القتل "قد سمعتم ما قيل للاولين ان من قتل يُقْتَلْ واما انا فاقول لكم ان من غضب على اخيه باطلاً فقد استوجب العقوبة ومن عاب اخاه فقد وجبت عليه لائمة للجماعة ومن اساء الى اخيه فقد

استوجب نار جهنم ولا تغربن الشمس على احد وهو غضبان على اخيه“ ثم قال ” اذا كنت قائما في صلاتك وتذكرت ان اخاك واجد عليك فاقطع صلاتك وامض اليه مُتَرْضِيًا له ثم اقبل واتمم صلاتك“ فقطع بهذه الشريعة اصل العداوة واسباب البغضة التي تهوي القتل ثم قال ” قد سمعتم انه قيل لا تزن واما انا فاقول لكم من نظر الى امرأة نظرة شهوة فقد زنى في قلبه“ فدللنا بهذا ان الله جل ثناؤه عارف بالظاهر والباطن لا يخفي عليه خافية وهو المكافي على السر علانية ثم قال ” قد سمعتم انه قيل من طلق امرأة فليعطها كتاب طلاقها وانا اقول لكم من طلق امراته عن غير فاحشة آتتها فقد لجأها الى الزنا ومن تزوج مُطَلَّقة فهو زان“ ثم قال في ذم الكذب ” قد سمعتم انه قيل لا تكذب في قسمك اما انا فاقول لكم لا تقسمن البتة لا بالسما لا كرسى الله ولا بالارض لانها موطن قدميه ولا باورشليم لانها مدينة الملك الاعظم ولا براسك لانك لا تقدر ان تحدث فيه شعرة سوداء او بيضاء بل ليكن كلامك النعم نعم واللا لا وما زاد على ذلك فهو خطأ من الشيطان“ ثم قال في ذم الاخذ بالطوائف والترغيب في الصفح والامتناع من الانتقام ” قد سمعتم انه قيل العين بالعين والسن بالسن والجراح قصاص واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحوّل له الايسر ومن طلب ان ياخذ قميصك فلا تمنعه رداءك ومن سخر منك امض معه ميلين ومن سالك فاعطه ومن اراد ان يقترض منك فلا تردّه“ فقطع بهذه الوصية سبيل الخصومات وبرد نار

الملاحمات ورنع الشر القاطع بين الناس وقرب بعضهم من بعض
وجمع بينهم بالتحابب وَالْآنَ قساوة الغلظة وآتس وحشتها وجعل
الناس اخوة في الرحمة والشفقة . وقال في التفضل والاحسان ” قد
سمعتم انه قيل آحِبَّ قَرِيبِكَ وابغض عدوك واما انا فاقول لكم
احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم واحسنوا الى من اساء اليكم وادعوا لمن
اضطهدكم وساقكم كرها لتكونوا ابناء ابىكم الذي في السماء وتشبهوا
به فانه يشرق شمس على الاخيار والاشرار ويحدر قطره على الابرار
والفجار“ ثم قال مؤكدا لهذه الوصية وَمَرْغَبًا فيها ” وان كنتم تحسنون
الى من احسن اليكم فاي اجر لكم اَلَيْسَ يفعل هذا السفهاء بل
كونوا كاملين محسنين متفضلين كما تشبهوا الرب الذي يمهلكم
ويتفضل عليكم“ ثم قال في البر انظروا في صدقاتكم لا تعطوها تجاه
الناس تريدون بذلك برا منهم فيضيع اجرکم لكن انت ايها المتصدق
ايها تصدقت بصدقة اياك ان تعلم شمالك ما صنعت يمينك لكيما
تكون صدقتك سرا ولحق اقول لك ان اباك الذي في السماء يكافيك
على صدقتك علانية“ ثم قال ”وانت ايها المصلي اذا اردت الصلاة
فلاتقفن في الاسواق وعلى ظهور الطرقات تראي الناس بصلاتك لكي
يمدحوك للحق اقول لك ان فعلت هذا فلا اجر لك بل قد اخذت
اجرک من الناس الذين مدحوك ثم قال ايها المصلي اذا اردت ان
تصلي فادخل الى مخدعك وصل بين يدي ابيك سرا وابوك الذي
يعلم السر يكافيك علانية“ ثم قال ”اذا صمت فلا تعبس وجهك
وتضعف كلامك لكي تראي الناس بذلك فيضيع اجرک بمدحة الناس

ولكن اذا صمتَ فاغسل وجهك وادهن راسك وقوِّ كلامك لكيما يخفي
على الناس صيامك ولحق اقول لك ان اباك الذي اياه قصدت
بصومك مجازيك“ ثم قال في ذم الشر والحرص والبخل ” لا تَدَّخروا
ذخائركم حيث يصل اليها اللصوص والآفات بل ادَّخروها في السماء
حيث لا تصل اللصوص وتامنون عليها وحيث تكون ذخائركم فهناك
تكون قلوبكم“ ثم قال ” لا يقدر العبد ان يخدم ربه الا باكرام
احدهما واحتقار الآخر وكذلك لا تقدر ان على خدمة ربكم وخدمة
الدنيا“ ثم قال ” لا تهقوا بما تاكلون ولا بما تشربون فان عنايتكم
بانفسكم وخلاصها من الآثام والخطايا افضل واوجب عليكم من
عنايتكم باجسادكم لان النفس افضل من الجسد اذ كان لا قوام للجسد
الا بالنفس ولكن تشبهوا بطير السماء التي لا تزرع ولا تحصد ولا
تجمع بل تغدو خماصاً وتروح بطاناً لان اباكم الذي في السماء يوتيها
رزقها ولحق اقول لكم انكم في الخليقة افضل واكرم عند الله منها
فلا تهقوا بما تقيتون به اجسادكم بل اصرفوا عنايتكم الى ما يرضي ربكم
ولا تحملوا اليوم هم الغد انما يكفي اليوم همهم فلا تهقوا برزق الغد
لانكم انتم لستم خالقيه وانما خلق لكم فخالق الغد هو ياتيكم فيه رزقه
ولا يقول احدكم اذا اقبل الشتاء ماذا اأكل وماذا األبس وفي الصيف
من اين اكل ومن اين اشرب فان اباكم الذي في السماء يعلم انكم
تحتاجون الى ذلك وهو يوتيكم اياه“ ثم قال في اغتياب الناس
” لا تدينوا ولا تعقبوا لكي لا تدانوا ولا تعقبوا فان بالدين الذي
تدينون به تدانون وبالكيل الذي تكيلون به يكال لكم فما بالك ايها

الانسان تَرَى القذى الذي في عين اخيك وفي عينك خشبة لا تهملك
او تقول لـاخيكَ دَعْنِي اخرج القذى الذي في عينك وفي عينك
انت سارية اخرجْ اولا السارية من عينك وحينئذ تنظر في اخراج
القذى من عين اخيك“ ثم قال في الطلب والتضرع الى الله جل
وعز ووعدده بالاجابة ”اطلبوا تجدوا اسألوا تعطوا اقرعوا يفتح لكم فان
من سال بنية صادقة اعطي ومن طلب بايمان خالص وجد ومن
استفتح بقلب سليم فتح له من منكم يساله ابنه خبزا فيعطيه حجرا
او يساله حوتا فيناوله حية فان كنتم انتم الاشرار تعرفون ان تعطوا
اولادكم العطايا الجليلة فكم بالحري ابوكم الذي في السماء عنده
الخيرات وياتي بالحسنات والبركات ويفيض نعمه على اوليائه واهل
طاعته الذين يسألونه بنية صادقة وبقين خالص“ ثم قال في اصطناع
المعروف الى الناس ”كل ما احببتم ان يفعل الناس بكم افعلوه انتم
بهم ولا ترضوا للناس الا ما ترضونه لانفسكم فان هذا هو كمال البر“
ورضى الله عز وجل .

ولعل عايبا عاتيا بقلته دينه يعيب الفاظ الانجيل ويقول في تسمية
المسيح سيدنا الله تبارك وتعالى ابانا فنجيبه في هذا بجواب مقنع
ونقول ان المسيح اله العالم وسيدته اراد ان يحبب طاعة الله الى
الناس ويقربها من قلوبهم لتكون طاعتهم له بالمحبة والمودة لا بالقهر
والرهبة وان يولف بين قلوبهم ويخرج العداوة منها ويرفع ذكر
التفاخر بالانساب الذي اوقعه الشيطان بينهم ويجعلهم متعارفين
بعضهم ببعض بالاخوة التي هم فيها كما هم في الطبيعة اَجْمَعِ اخوة

لآب واحد وام واحدة وكذلك آحب ان يكونوا في جميع الحالات
 ليس كما فعل صاحبك حيث زرع البغضة بين الناس بقوله ” يا
 ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان
 تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم“ (تغابن ١٤) والسيد
 المسيح كان يخاطبهم ويقول لهم ابوكم الذي في السموات يفعل بكم
 كذا وكذا ويصطع اليكم كيت وكيت كل ذلك ليزرع في قلوبهم
 محبة بعضهم لبعض فتحل الضغائن ويرتفع التفاضل ولعمري ان الله
 جل وعزه هو الاب الرحيم المشفق المتحنن المجمل اذ كان بدا فخلقنا
 جودا واحسانا قبل ان نكون تفضلا منه علينا وهو يقوينا ويرزقنا
 بنعمته ويتفقدنا بجموده ويتعهد هفواتنا ويغفردنوبنا ويحمل بكرمه
 وطول اناته جهلنا ولا يعجل علينا كما يفعل الاب المشفق على ولده
 ”ثم اذا ادبنا خلط بادبه الرافة والرحمة“ (عبرانيين ٦) فلا يصل الى
 الغاية التي نستحقها بذنوبنا فمن احق واولى بان يسمى باسم الابوة
 الحقيقية من الله تبارك اسمه وتعالى ذكره فلا حجة اذن للمكر في
 انكاره على المسيح سيدنا حيث يسمي الله ابانا . ثم قال في اداء الفرائض
 ”صوموا وصلوا وادوا الفرائض التي اوجبها الله فاذا فعلتم ذلك كله فقولوا
 اننا عبيد بطلون انما عمالنا ما أمرنا به“ وقد تحققت لنا اقواله
 ووصاياه بما كان يظهر لنا من سيرته انه كان مائما مصليا لا بيت له ولا
 مأوى ولا شيء من القنية اكثر من ثوبين يوارى بهما جسده فقد
 قال له بعض السائلين يا عظيمنا اين منزلك لآتيك فيه فاجابه ان
 للشعالب أوجرةً ولطيور السماء أوكاراً واما انا فلا بيت لي ولا مأوى

حيث ادركتُ فهناك مبيني ومتي طلبتي وجدتي لم يتكلم بانك
قط ولا هم بخبيئة ولا اقترف ذنبا ولا ارتكب انما ولا فيجة ولا اعاب
احدا ولا اذاه ولا منع طالبا ولا رد سائلا ولا اعرض عن مستغيث
ولا عن مستمع كما سبق قول النبي فيه (اشعياء ٥٣) ثم اتبع ذلك
فحقق قوله بالاعاجيب والآيات التي فعلها وكان يشفي المرضى الذين لا
يعرف عددهم الا هو تبارك اسمه ويبرئهم من ادوائهم ويكشف عن
اسقامهم وبهب لهم العافية بكلامه طهر البرص واخرج الشياطين
وبسط ايدي العسم واحيي الموق الذين ماتوا واتت عليهم الايام
الكثيرة مثل العاذراخي مريم ومرتا ومثل ابنة يايروس رئيس الكهنة
وعبد العامل وابن الارملة وغيرهم واخبر بالغيب وبما تخفيه صدورهم
وتكمنه افئدتهم وبكلمته ابرأ المفلوج وامر المقعد الذي اتت عليه
ثمان وثلاثون سنة زَمَنًا ان يحمل سريرة على عاتقه ويمضي محاضرا
فكان ذلك ونادى الشياطين فاجابته مذعنة لامر طائعة لربوبيته مقرة
له انه كلمة الله الحي وانه هو الذي يبطل سلطانها وتساله ان يذهل
عنها وغفر الخطايا ومحا الذنوب بالكلمة الخالقة الممجدة بروح القدس
الحالة فيه وفتح اعين الاكهم المعروف بالعمى على طول الايام وخلق
لبعضهم الاعين من الطين المجبول بريقه قدرة منه على الخليقة واشبع
من خمس خبزات وسمكتين خمسة آلاف رجل خلا النساء والصبيان
وفضل من ذلك اثني عشر مئاة كسرا وكان مباركا حيث كان وغير
الماء المصبوب في ستة اجاجين خمرًا وذلك في عرس في الجليل
وتباركت به الصبيان ونادت به الاطفال ولعن شجرة التين فجفت

من ساعتها وزجر امواج البحر في شدة الريح فانتهت ومشى على الماء ظاهرا وَجَلَّى لتلاميذه في الجبل مع موسى وإيلياء النبيين وَخَبَّرَ السامرية بخبرها مع الازواج وابرا المرأة التي كان بها نزيف دم منذ اثنتي عشرة سنة وذلك بمجرد لمسها ثوبه وظنت انه لا يعلم بها فعلم بالقوة التي خرجت منه وقال للجماعة من لمس ثوبي واتت المرة وسجدت له واقرت بما فعلت فقال لها ايمانك شفاك امصي بسلام وكوني برتبة من علتك وامر الشياطين ان تدخل في الخنازير وتغرق في البحر فاجابت وانتهت الى طاعته وفعل افعالا كثيرة لو نسق جميعها الرُّسُل لطلال الكتاب بها وقد تركنا ايضا كثيرا منها لئلا يطول كتابنا هذا ولانني اعلم انك قد قرأت الانجيل المقدس حيث كان ما اثبته التلاميذ من ذلك منسوقا فيه ومن قول صاحبك وشهادته "واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس" فكيف يحيل عليك اصلحك الله ان هذه الافعال ليست الهية ولا يحيل ذلك الا على من اظلم عقله بالحسد واعمي بصره بالغيرة ومن حملته محبة الدنيا على اهلاك نفسه ومن اتبعه بالافك وكل ذي لب ناصم لنفسه اذا هو نظر في كتابنا هذا وتصفح هذه الامور بعين الحق والنصفه واقاسها بافعال صاحبك تَتَبَّنَ له الحق من الباطل وان كان لا يقاس بامر المسيح شيء من الاشياء بالبهت والكذب والدعوى الباطلة ونحن نعلم وانت ان افعال المسيح ليست من افعال البشريين وان امر صاحبك قد تَهَيَّأَ لجماعة من الناس ممن قد راينا وسمعنا به من الملوك المتقدمين في سائر الازمان فان قلت ان

الانبياء كانت تفعل الاشياء المعجبة التي ليس في قدرة العالميين ان يفعلوا مثلها مثل موسى وغيره قلنا لك نعلم ان الانبياء كانت تفعل ذلك لكن بعد التضرع الشديد والطلب الطويل والمسالة المحففة لا بالقدرة القاهرة والامر النافذ الذي لا مرد له ولا شيء يعتاص عليه او يضاة مثلما كان يفعل سيدنا المسيح لان اولائك انما كانوا يفعلون الشيء المعجز كما يفعل العبيد المشفقة بحسب الطاعة لانفاذ الامر الذي وجهوا به وتبلغ الرسالة وانت تعلم ان موسى قبل فلق البحر لبني اسرائيل ما زال مصليا راكعا ساجدا طالبا حتى قال الله له "لِمَ تصلي قُمْ فاضرب البحر بعصاك فانه ينفلق بين يديك" هكذا تجده في التوراة وكذلك يشوع بن نون وايلياء واليشاع كانوا يتضرعون ويطلبون في صلواتهم فعند ذلك يوذّن لهم في عمل الآية وذلك بعد المسالة المحففة على ان بعضا دعا وصلى وتضرع فلم يجب مثل موسى نحيي الله فانه تعالى قال له لا ادخلك ارض المواعيد وهي بلاد الشام لانك لم تصدقي ولم تقديسي اسمي امام بني اسرائيل وذلك في المكان المعروف بماء الخصاص لضربه السخرة ضربتين فحرمه من دخول ارض الميعاد ومثل ارمياء المغبوط في الانبياء قد دعا فقال الله عز اسمه في بعض ما دعا اني لا اسمع دعائك ولا اقبل صلاتك .

فاما سيدنا يسوع المسيح الذي هو الابن الحبيب كما شهد ابوه له قائلا "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" فانه فعل الاشياء بالقوة القاهرة التي هي الكلمة الخالقة للسماوات والارض المتحدة به فهل يقدر مخالف ان يتعنّت او يبطل هذا القول الا بالهسد والمعاندة

الحق والافتراء على الله الاب وكلمته وروح القدس مثل من يقول ان الشمس مظلمة والنار غير محترقة فباهت بذلك النيان وكفاه بهذا خجلا . واذ قد نقلنا بعض شرائع المسيح سيدنا واخبرنا ببعض عجائبه فلنذكر الان كيف اتخذ تلاميذه للحواريين وبعث بهم الى اهل العالم دُعَاة الى الحق فنقول انه اتخذ قوما اميين لا علم لهم ولا معرفة ولا شرف ولا حسب ولا ايسار صيادي سمك وعشاري خراج ففتح قلوبهم وملاها نورا وحكمة فقهروا بذلك كل فيلسوف حكيم وفاقوا كل طبيب ماهر وتذلل لهم كل ملك عزيز وكل سلطان شديد وكل جبار عنيد ودخل في طاعتهم كل شريف وحسيب وافتقر اليهم كل غني حتى دان لهم ذوو الايسار واقرلهم كل ذي علم وفهم وانقطع عند حجتهم كل ذي بلاغة ودانوا لهم بالطاعة واقرروا لهم بالاجابة غير منكربين ولا جاحدين بل قائلين بالفضل الذي اوتوه ومعترفين لهم بالنعمة التي ظهرت عليهم واليد الذي ايدوا به وتلك الآيات والعجائب التي اظهروها حين قال لهم " اذهبوا فادعوا الامم الى حياة الابد وبشروهم بالبعث والنشور وقيامه اجسادهم وفيها ارواحهم وتخليصهم من اسر الموت وفكهم من سلطانهم واطلاقتهم من حبسه الذي هم فيه وقد اعطيتمكم على تحقيق ما تضمنون لهم من ذلك القدرة على فعل الآيات والعجائب مجانا اعطيتمكم محانا اعطوا لا تأخذوا ذهابا ولا فضة من احد تضعون ايديكم على المرضى فيبرون والموق فيحيون باسمي ليعجب العالم منكم ويكون لي حجة عليهم " فساروا بسيرته وبلغوا ذلك وبشروا الناس بالرحمة والمغفرة ودعوهم

الى الحق مجتهدين غير مفتريين ولا مستأثرين لشيء من الدنيا وعدة هؤلاء سبعون رجلا الذين وجههم قبل ارتفاعه الى السماء بالكرامة والمجد . واختار اثني عشر رجلا كانوا ملازمين له وهم حوارية وتلاميذه المشاهدون لكل امورة في كل احواله وهم الناقلون اخباره بالحق والصدق الى الامم وكانت مخاطبته اياهم وعهده اليهم قائلا ان الذي يعمل ويعلم هذا يدعى اسمه كبيرا في ملكوت السموات وعظيما واذا انتم طلبتم فاطلبوا المغفرة لخطاياكم والرحمة وملكوت السماء والعمل بالبر ولا تكثروا الحطب والتعديد وتشغلوا قلوبكم بطلب الرزق الذي قد كفيتموه فان اباكم الذي في السماء اعلم بجوائجكم وما يصلح بكم ولكن اذا دعا احدكم فليدع هكذا :

” ابانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكون مشيئتكم كما في السماء كذلك على الارض اعطنا خبزنا كفاتنا يوما فيوما واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا كما تغفر نحن لمن اساء الينا ولا تدخلنا في التجارب لكن نجنا من الشرير لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد امين .“

ثم قال لهم اني موجهكم مثل الحملان بين الذئاب ولكي موبدكم فكونوا حكيما في اموركم واذا قدمتم الى السلاطين والحكام والقضاة فلا تهابوهم ولا تميلوا عن الحق معهم ولا تهرب قلوبكم عند مخاطبتكم اياهم بالمواعظ فانهم لا يملكون لانفسكم ضرا وانما سلطانهم على اجسادكم فقط فاصبروا اذا الجاؤكم الى الحبس والضرب والقتل واذكروا من له سلطان على انفسكم واجسادكم معا لانه هو القادر على ان

يُمِيتُكُمْ وَيُحْيِيكُمْ وَيُعَذِّبُكُمْ وَيَغْفِرُ عَنْكُمْ وَلَا تَهْتَفُوا بِمَا تَكْلُمُونَهُمْ
وَتَحَاجُّونَهُمْ بِهِ فَاِنِّي مُعْطِيكُمْ فِي الْوَقْتِ مِنَ الْحِكْمَةِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ مَا
تَحْتَاجُونَ اِلَيْهِ وَعَلِّمُوا اَنْ مِنْ جَمَدِ دَعْوَتِي وَانْكَرِ الْبَشَارَةَ بِاسْمِي اَنْكَرْتَهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ اِذَا وَقَفَ مَعَ الْخَلَائِقِ بَيْنَ يَدَيَّ لِلْحُكْمِ وَالْقَضَاءِ وَمَنْ اَقْرَبَ
بِدَعْوَتِي وَالبَشَارَةِ بِاسْمِي بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ وَلَمْ يَحْجِدْ ذَلِكَ وَلَمْ يَكْتُمْهُ
اَقْرَبْتُ بِهِ اَنْهُ مِنْ اَوْلِيَايَ يَوْمَ الدِّينِ اِذَا وَقَفَ مَعَ الْخَلَائِقِ بَيْنَ
يَدَيَّ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ عَلَيْكُمْ بِالتَّوَّاعِ فَطَوْبِي لِلْمُتَوَاضِعِينَ طَوْبِي لِلْمُطَهَّرَةِ
قُلُوبِهِمْ كَوْنُوا رَحَاءً فَطَوْبِي لِلرَّحُومِينَ فَانَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ الرَّحْمَةَ مِنْ رَبِّهِمْ .
ثُمَّ قَالَ لَهُمْ صَلُّوا مِنْ قَاطِعِكُمْ اَعْطُوا مِنْ مَنَعِكُمْ اَحْسِنُوا اِلَى مَنْ اَسَاءَ
اِلَيْكُمْ سَلِمُوا عَلَيَّ مِنْ سَبِكُمْ صَالِحُوا مِنْ بَغْضِكُمْ اَصْفَحُوا عَمَّنْ اِهَانَكُمْ
اَنْصَفُوا مِنْ خَاصِمِكُمْ وَاَعْفُوا عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ كَعَفَا اللهُ مَوْلَاكُمْ عَنْكُمْ فَانَكُمْ
اِذَا لَمْ يَرْحَمْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَيْفَ يَرْحَمُكُمْ اللهُ وَاِذَا لَمْ تَحْسِنُوا اِلَى
النَّاسِ كَيْفَ يَحْسِنُ اللهُ اِلَيْكُمْ كَوْنُوا مُتَفَضِّلِينَ حَتَّى يَجُودَ اللهُ عَلَيْكُمْ
فَحَقًّا اَقُولُ لَكُمْ كَمَا تَفْعَلُونَ كَذًا يَفْعَلُ بِكُمْ . ثُمَّ قَالَ اِنْ ضَوْءَ الْجَسَدِ عَيْنَاهُ
فَاِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُسْتَضِيًّا اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَاِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُظْلِمًا كَانَ
الْجَسَدُ اَيْضًا فِي الظَّلَامِ كَذَلِكَ الْعَبْدُ اِذَا كَانَ عَالِمًا بِرَبِّهِ ابْصَرَ ذَنْبَهُ وَاِذَا
كَانَ جَاهِلًا بِرَبِّهِ عَمِيَ عَنْ ذَنْبِهِ وَكَمَا اِنْ لَا قَوَامَ لِلْجَسَدِ اِلَّا بِالنَّفْسِ
الْحَيَّةِ كَذَلِكَ لَا قَوَامَ لِلدِّينِ اِلَّا بِالنِّيَّةِ الْحَسَنَةِ الصَّادِقَةِ وَاِيَّاكُمْ وَالنَّظَرَ
اِلَى عِيُوبِ النَّاسِ وَاِنْ تَعَاتَبْتُمْهُمْ عَلَى اَصْلَاحِهَا لَكِنْ اَبْدَاوْا بِاَصْلَاحِ
عِيُوبِ اَنْفُسِكُمْ وَغَطُّوْهَا بِاَفْعَالِكُمْ لَا تَعْطُوا الْقُدُسَ لِلْكَلَابِ وَلَا
تَنْشُرُوْا دَرَرَكُمْ قَدَامَ الْخَنَازِيرِ وَلَا تَذْكُرُوا الْحِكْمَةَ لِلْسَفَهَاءِ وَلَا تَتَكَلَّمُوا

بها عند المظلمة قلوبهم من خوف الله . ثم قال ما اسهل السبيل
 التي تودي الى العطب والهلاك وما اوسعها واعمرها واكثر سالكيها
 وما اثقل السبيل التي تودي الى الحيوة وما ابطل سالكيها واقل
 عامريها احتفظوا من الكذابين واحترسوا من المرآئين على ظهورهم
 ثياب الصوف كالجمالان وهم من داخل كالذئاب الخاطفة يعرفون
 بسماهم هل يجتني من العوسج عنب او من الخنظل تين كذلك
 لا ينتفع بقول ولا بموعظة من مثل هؤلاء واحذروا من الانبياء الكذبة
 الذين ياتونكم بعدي بلا آية ولا حجة بل بالسيف والمغالبة . امضوا
 فادعوا الناس الى حياة الابد وعلموهم ما علمتكم من الحكمة
 الروحانية وخبروهم بما رايتهم في هذه الدنيا الفانية
 الغرارة ورغبوهم في دار الآخرة واعلموهم ان الله تبارك وتعالى باعث
 من في القبور ومحبي الموتى ومدني الخلائق فمن عمل صالحا ورث
 الحياة الدائمة التي لا موت يقطعها في ملكوت السماء وجوار رب
 العالمين الذي لا شيء افضل منه مع الامن والعافية في نعيم لا يزول
 ولا ينقضي فمن افسد ولم يسمع قولكم وكذب بشارتي وجحد دعواي
 وناصبها بالنقض والمخالفة والعداوة والمعاندة فجزآوه يوم الدين نار
 جهنم التي لا تطفى خالدا فيها والعذاب الدائم الذي لا انقضاء له
 وغضب الله وسخطه الذي لا رضى بعده فمن ردّ دعوتي فقد ناصب
 الله ورد امره . وقد اعطيتكم من الأيد والسلطان والقوة والقدرة ما
 يحقق للناس دعوتكم لتكن الحجّة البالغة عليهم ضعوا ايديكم على
 المرضى الميئوس منهم فيبرأون باسني ونادوا الموتى فيحيون واخرجوا

الشياطين من الناس وافتحوا اعين العمي وطهروا البرص فلا شي
 يعاندكم ولا يقاومكم وكل ما ربطتموه على الارض كان مربوطا في
 السماء وكل ما حللتموه كان محلولاً حتى تنذر دعوتي في جميع الارض
 ولا يكون موضع خاليا من دعوتي لانها الى الناس كافة لانها نعمة
 مبثوثة على جميع ذرية ادم فمن دخل فيها حظ نفسه ويرجى وامن
 وسلم وفاز وغنم ومن ضل معرضا خاب وخسر . ها انا ذا موجهكم
 بلا سوط ولا عصا ولا سيف ولا سلاح ولا ملك ولا جنود ولا قهر ولا
 مجاهدة ولا مقاومة ولا مجاهدة ولا جدال ولا مناظرة ولا اضطهاد ولا
 عنف ولا ترغيب في ملك ولا لذات الدنيا وشهواتها ولا تسهيل في
 السنن فنادوا في الناس وادعوهم الى التوبة والخروج عن الازل
 والولد والاموال والنعيم ورفض الدنيا والتذلل والخضوع وصححوا قولكم
 وضمانكم لهم ملكوت السموات بالآيات المعجبة التي اعطيتكم السلطان
 والقدرة على صنعها وخبروهم خبر البعث والوعيد ورغبوهم في الثواب
 وحذروهم من العقاب . ولا تاخذوا ذهباً ولا فضة ولا تريدوا من احد
 اجرا ولا شكراً كلوا من كد ايديكم وما فضل من قوتكم تصدقوا به على
 المساكين ولا تدخروا للغد وامنحوا الناس منحتكم بلا غش ولا غل
 واعطوهم من ذلك مجانا كما اعطيتكم ولا تمنعوا طالبا ولا تردوا
 سائلاً واسعفوا الناس جميعاً وابذلوا لهم المجهود من انفسكم سيروا
 بالبشارة ولا تفتروا فان ملكوت السماء قد دنت وها انا معكم ومع كل
 من دعا باسمي جميع ايام الدنيا الى انقضاء الدهر . ثم انه اراد ان
 يكمل التواضع الى الغاية القصوى فلم يمتنع من ايدي الكفرة حتى

نالوا منه ما نالوه من صلبه على خشبة وهو مع ذلك يقول " يا اَبَتِ اغفر لهم لانهم لا يعلمون ما يفعلون " ثم مات بجسده واقام على الصليب الى وقت الغروب من يوم الجمعة ثم انزل ودفن واقام في القبر الى صبيحة يوم الاحد ثم انبعث حيا بلاهوته وترأى للنسوة اللاتي جئن الى قبره زائرات وظهر بعد ذلك لحواريه مرة في الليل ومرتين في الغرفة التي كانوا فيها نَزَلَا ومرة في الطريق وبعضهم ماض الى القرية التي تدعى عمواس ومرة على شاطئ البحر وهم يتصيدون السمك واكل معهم عدة مرار كل ذلك في خلال اربعين يوما وكان يحدد عليهم الوصية ويذكرهم العهد التي عهدا اليهم ويخبرهم انه سيوجه لهم البارقليط الذي هو الروح القدس لتاييدهم فلم يزلوا كذلك الى ان صعد الى السماء صعودا ظاهرا مكشوفاً بحضرة من كان حاضرا في ذلك الوقت وهم ينظرون الى ابواب السماء مفتحة وقد نزلت الملائكة ورفعته بالتمجيد والتهليل والتسبيح وهي تخاطب وتقول ايها الناس ما بالكم تنظرون متعجبين حائرين هذا يسوع المسيح ابن الله الوحيد قد صعد الى السماء مجددا وهو مزعم ان ياتي ثانية في آخر الايام فيرى نازلا في ذلك الوقت كما ترونه الساعة صاعدا ليعث من في القبور ويدين الخلائق ثم غاب عنهم وغابت الملائكة معه وذلك للجبل الذي صعد منه جبل الزيتون من بلاد الشام معروف مشهور بهذه الصفة الى هذا الوقت .

فلنذكر بعد هذا شهادة المخالف اذ يقول معلنا " اذ قال الله يا عيسى افي مُتَوَفِّكَ ورافعك اَيَّ ومُطَهَّرِكَ من الذين كفروا وجاعل

الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم اليّ مرجعكم
فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون . فاما الذين كفروا
فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين . واما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيههم اجرهم والله لا يحب الظالمين .
ذلك نلتوه عليكم من الايات والذكر الحكيم“ (آل عمران ٤٨ ، ٥١) .
فهذا فتح الله عقلك الى الصواب قول صاحبك واعترافه وشهادته عن
الله كما ادعى وادعيت له فَتَثَبَّتْ في النظر وانصح لنفسك في
الاستقصاء ولا تَمَلْ الى غير الحق فانك ان انصفتَ ظهر لك ابيض
النور وتلاّلاَ للحق .

ثم لما كان بعد صعوده الى السماء بعشرة ايام كان للحواريون
مجمعين في الغرفة التي كانوا ينزلون فيها معه اذ سمعوا هادّة عظيمة
شديدة وتجلّى عليهم الروح القدس الذي هو البارقليط فصار على
كل رجل مثل اللسان من النار فجعل يتكلم بلسان البلد الذي وجه
ليبشر فيه بالمسيح مخلص العالم ومنقذه ويدعو اهل ذلك البلد الى
النصرانية ويخطبهم بلسانهم ويربهم الآيات المعجزة فعند ذلك تفرق
الحواريون كل رجل منهم الى البلد الذي نذب اليها واعطي معرفة
لسانها وكلام اهلها وكتبوا الانجيل الطاهر وجميع اخبار المسيح
واقاصيصه بكل لسان عن املاء الروح القدس فدانت لهم الامم
واستجابوا لقولهم ورفضوا هذه الدنيا ومالوا الى الامر الواضح وتركوا
اديانهم ودخلوا في النصرانية عندما اشرق لهم نور الحق وتلاّلا نور
البشارة فايقنوا وآمنوا مصدقين غير مرتابين ولا شاكين حيث

ميزوا الحق من الباطل والكفر من الايمان والهدى من الضلالة
والرشد من الغي وراوا الاعاجيب والآيات الباهرة والدلائل الواضحة
والسيرة المحسنة المشبهة لسيرة المسيح التي آثارها قائمة ثابتة حتى اليوم
والساعة فحق الذين قبلناه منهم لم نزد فيه ولم ننقص منه وعليه
نحى وعليه نموت ونبعث حتى نقوم به بين يدي المسيح سيدنا يوم
نقف بين يديه اذا هودان للخلق جميعهم ليس كسيرة صاحبك
وسيرة اصحابه الذين لم يزالوا يتقدمون في القتل والنهب والخطب
بالسيوف وسي الذراري والتغلب على البلدان ونهب الناس اموالهم
وهتك حريمهم واستعباد الاحرار وهم في هذه الحال الى هذه الغاية
يحملون الناس على المحارم وعلى مساوي الاخلاق حتى تعلموا فقالوا
في ذلك ما لم تفعلوه مثل قول عمر بن الخطاب آلا من كان جارة
نبتيا واحتاج الى ثمنه فليبعه ومثل هذا كثير مما يشاكله من القول
والفعل وهذا خلاف ما كان يفعله سمعان وبولس من ابراء المرضى
بامرهما وطلبهما واقامة الموقى باسم المسيح سيدنا .

وان قلت ما بال الرهبان لا يفعلون اليوم من الآيات والعجائب
والجرائح مثلما كان الحواريون يفعلون حيث توجهوا الى البلدان رجعا
اليك بالجواب وقلنا انهم لما مضوا للبلدان للدعوة واجتذاب الناس
الى الاقرار بربوبية المسيح احتاجوا عند ذلك الى كثرة الآيات
وتواتر العجائب لتصح دعوتهم وليعلم الذين يدعونهم صحة دعواهم
فليس الرهبان اليوم دعاة وان كان كثير منهم يتكفون فعل ذلك
لدى الخواص خفية ليعلم ان تلك النعمة ثابتة فيهم باقية فاذا جرى

لهم امر احتاجوا الى اظهار قوتهم للعامة اظهارها ليعرف ذلك من
 افعالهم في المشرق والمغرب وحيث حلوا ولوان الرهبان تكلفوا احياء
 كل ميت واشفاء كل مريض في كل وقت لم يمض احد ولم يكن
 للقيامة رجاء ولا للدنيا زوال وكان في ذلك تكذيب لوعده الله تبارك
 وتعالى ووعدته في الآخرة وانما يفعل الرهبان ما يفعلونه ويجري على
 ايديهم الواحد بعد الواحد ليزدادوا ثقة لما هم فيه من ذلك التعب
 والنصب ولعلوا كيف مرتبتهم عند الله في طاعتهم ليلهم ونهارهم
 وايضاً فمن قصدهم بقلب سليم ونية صحيحة واتاهم مستغيثا فبصلواتهم
 وبركة دعائهم ادركوا طلبتهم وايضاً لو كانت الآيات والعجائب تظهر
 لدى التجارب كما ظهرت للاولين وكانت دائمة كما كانت في ايام
 الجهل وعدم الادب لما كان للناس في ايمانهم وطاعتهم حمداً لا كيد
 الدلو ب التي لا تستغي في الاستقبال بها والاستدبار عن اللجم
 والضرب بالعصا لكن اذ فضل الله تبارك اسمه جوهر الانسان على
 البهائم وانعم عليهم بالعقل والتمييز كفهم استعمال رايهم في احرار
 علم ما غاب عنهم من برهان الحق عن دينه فاذن ليس يحتاج اليوم
 الناس الى معاينة الآيات في تحقيق هذا الدين الا من رفع نفسه
 عن استعمال العقل وشارك البهائم في جهلها وقلة ادراكها .

فقد شرحت لك قصة المسيح سيدنا على غاية الاقتصار وبعض
 اخبار الحواريين الذين نقلنا عنهم دياتنا التي نحن متمسكون بها
 ومتخلون لها فاجع الان ما تريد جمعه منها الى ما في يدك واستعمل
 الانصاف واصدق نفسك ولا تغشها وان قبلت مني فاني لك من

الناصحين يشهد الله والملائكة عليّ بذلك ان تركت مشاركة الفجرة
 للجبال واقبلت الى نور الانجيل وضياء بشارة المسيح تصرّ من اوليائه
 وترث ملكوت السماء وحيوة الابد التي لا انقطاع لها والنعيم الذي لا
 تبلغه صفة الاميين وخَفَّ مَمَّنْ سلطانه على بدنك ونفسك الذي هو
 يقدر ان يرحمك ويقبلك كما يقبل الاب الولد الشارد فانك تكون من
 الموفقين فان حجة الله تبارك اسمه عليك ظاهرة لما قد خصك الله به
 من العقل وفضلك من الزيادة على غيرك فلا تغفل ولا تغتر بهذه
 الدنيا وتتعلق باسبابها وتنغمس في شهواتها فانها غدارة مهلكة لمن
 مال اليها وانظر لنفسك قبل فوت النظر وردد فكرك في ما قد كتبته
 اليك وشرحته لك من الاشياء التي قلّدتها كتابي هذا وقس بعضها
 ببعض واستعمل في ذلك قانون العدل وميزان الحق وآثره وملّ اليه
 وتجنب الباطل وتحمّ عنه واهرب من الامور المدلسة فانها انما هي
 بهرجة على قوم جهال اغبياء لا علم لهم ولا معرفة ولا تادب ولا
 حكمة ولا نظر ولا شريعة فليس هذا الامر من الامور التي يجوز ان
 يُغفَلَ عنها حتى لا يلتفت اليه لانه هو الامر المحصول عليه في الوقتين
 معا في هذه العاجلة وفي الآجلة وقت لا يُقبَل منك فيه العذر ولا
 ينفع الاحتجاج واعلم علما يقينا ان من كفر بالطاغوت وآمن بالله
 فقد استمسك بالعروة الوثقى التي لا يخيب من طلبها لرضى الرب
 واجهد نفسه بالتقرب اليه بما قد فرضه في كتبه إما انا فقد
 بلغت جهد طاقتي في النصيحة لك ولكل من نظر في كتابي هذا
 وما ابقيت عند نفسي في ذلك غاية واسأل الله ان يوفقك وايانا على

العمل الصالح بطاعته وبعضنا من معاصيه وبشركنا في ملكوته مع
اوليائه الذين رضي عنهم بمجوده وكرمه والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته . آمين

تنبيه

يقول المتولي تصحيح هذه الصفحات انه ما حصل بيدي لهذا العمل الا
نسختان احدهما منقولة على ما قيل عن نسخة من بعض مكاتب
القسطنطينية والثانية عن نسخة من احدى مكاتب مصر بلا اسم
الناسخ ولا المستنسخ ولا تاريخ النسخ والشتان في غاية التحريف مع
الاختلاف العظيم في عدة مواضع فاجتهدت في التاليف بينهما على
قدر الامكان ومن بذل وسعه فلا لوم عليه وان قصر . هذا ووجدت في
آخر النسخة المصرية الزيادة الاتي نصها بحروفها ” بلغنا انه انتهى
الامر الى المامون في خبر الرسالتين فامر باحضارهما وقرئتا عليه فلم
يزل ناصتا حتى جاء الى آخرهما فقال ما كان دعاه الى ان يتعرض لما
ليس من عمله حتى اجاد (ولعل الصواب اجاز) كتاف نفسه فاما
النصراني فلا حجة لنا عليه لان الامر لو لم يكن عنده هكذا لما اقام
على دينه والدين دينان احدهما دين الدنيا والآخريدين الآخرة اما
دين الدنيا فالدين المجوسي وما جاء به من دراسته (كذا ولعل
الصواب ما جاء به زرادشت) واما دين الآخرة فهو دين النصراني وما
جاء به المسيح واما الدين الصحيح فهو التوحيد الذي جاء به صاحبنا
فانه الدين للجامع الدنيا والآخرة“ اه . اما الرسالتان فقد ذكرهما

الناصحين يشهد الله والملائكة عليّ بذلك ان تركت مشاركة الفجرة
 للجبال واقبلت الى نور الانجيل وضياء بشارة المسيح تصرّ من اوليائه
 وترث ملكوت السماء وحيوة الابد التي لا انقطاع لها والنعم الذي لا
 تبلغه صفة الاميين وخَفَّ مَمَّنْ سلطانه على بدنك ونفسك الذي هو
 يقدر ان يرحمك ويقبلك كما يقبل الاب الولد الشارد فانك تكون من
 الموفقين فان حجة الله تبارك اسمه عليك ظاهرة لما قد خصك الله به
 من العقل وفضلك من الزيادة على غيرك فلا تغفل ولا تغتر بهذه
 الدنيا وتتعلق باسبابها وتنغمس في شهواتها فانها غدارة مهلكة لمن
 مال اليها وانظر لنفسك قبل فوت النظر وردد فكر في ما قد كتبته
 اليك وشرحته لك من الاشياء التي قلّدتها كتابي هذا وقس بعضها
 ببعض واستعمل في ذلك قانون العدل وميزان الحق وآثروا وملّ اليه
 وتجنب الباطل وتمسّ عنه واهرب من الامور المدلسة فانها انما هي
 بهرجة على قوم جهال اغبياء لا علم لهم ولا معرفة ولا تادب ولا
 حكمة ولا نظر ولا شريعة فليس هذا الامر من الامور التي يجوز ان
 يُغفَلَ عنها حتى لا يلتفت اليه لانه هو الامر المحصول عليه في الوقتين
 معا في هذه العاجلة وفي الآجلة وقت لا يُقبَلُ منك فيه العذر ولا
 ينفع الاحتجاج واعلم علما يقينا ان من كفر بالطاغوت وآمن بالله
 فقد استمسك بالعروة الوثقى التي لا يخيب من طلبها لرضى الرب
 واجهد نفسه بالتقرب اليه بما قد فرضه في كتبه اما انا فقد
 بلغت جهد طاقتي في النصيحة لك ولكل من نظر في كتابي هذا
 وما ابقيت عند نفسي في ذلك غاية واسأل الله ان يوفقك وايانا على

العمل الصالح بطاعته وبعضنا من معاصيه وبشركنا في ملكوته مع
اوليائه الذين رضي عنهم بمجوده وكرمهم والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته . آمين

تنبيه

يقول المتولي تصحيح هذه الصفحات انه ما حصل بيدي لهذا العمل الا
نسختان احدهما منقولة على ما قيل عن نسخة من بعض مكاتب
القسطنطينية والثانية عن نسخة من احدى مكاتب مصر بلا اسم
الناسخ ولا المستنسخ ولا تاريخ النسخ والشتان في غاية التحريف مع
الاختلاف العظيم في عدة مواضع فاجتهدت في التاليف بينهما على
قدر الامكان ومن بذل وسعه فلا لوم عليه وان قصر . هذا ووجدت في
آخر النسخة المصرية الزيادة الاتي نصها بحروفها ” بلغنا انه انتهى
الامر الى المامون في خبر الرسالتين فامر باحضارهما وقرئتا عليه فلم
يزل ناصتا حتى جاء الى آخرهما فقال ما كان دعاه الى ان يتعرض لما
ليس من عمله حتى اجاد (ولعل الصواب اجاز) كتاف نفسه فاما
النصراني فلا حجة لنا عليه لان الامر لو لم يكن عنده هكذا لما اقام
على دينه والدين دينان احدهما دين الدنيا والآخريدين الآخرة اما
دين الدنيا فالدين المجوسي وما جاء به من دراسته (كذا ولعل
الصواب ما جاء به زرادشت) واما دين الآخرة فهو دين النصراني وما
جاء به المسيح واما الدين الصحيح فهو التوحيد الذي جاء به صاحبنا
فانه الدين للجامع الدنيا والآخرة“ اه . اما الرسالتان فقد ذكرهما

العالم الشهير ابوریحان محمد بن احمد البيروني في كتابه المسمى "الآثار الباقية عن القرون الخالية" اذ استشهد بكلام عبد المسيح على ذبح الصابئة الآدميين قربانا للقرمق قال : "وكذلك حكى عبد المسيح بن اسحاق الكندي النصرا في عنهم (اي الصابئة) في جوابه عن كتاب عبد الله بن اسماعيل الهاشي انهم يعرفون بذبح الناس ولكن ذلك لا يمكنهم اليوم جهرا" اه . واما عبد المسيح هذا فما عثر على ذكر له في شيء مما تيسر لي مراجعته من التواريخ الاسلامية سوى ما نقلته هنا عن البيروني والله اعلم ما نسبته من يعقوب بن اسحاق الكندي الشهير مترجم الكتب اليونانية الملقب بفيلسوف الاسلام .



رسالة عبد المسيح
ابن اسحق الكندي

Arab.
e.270